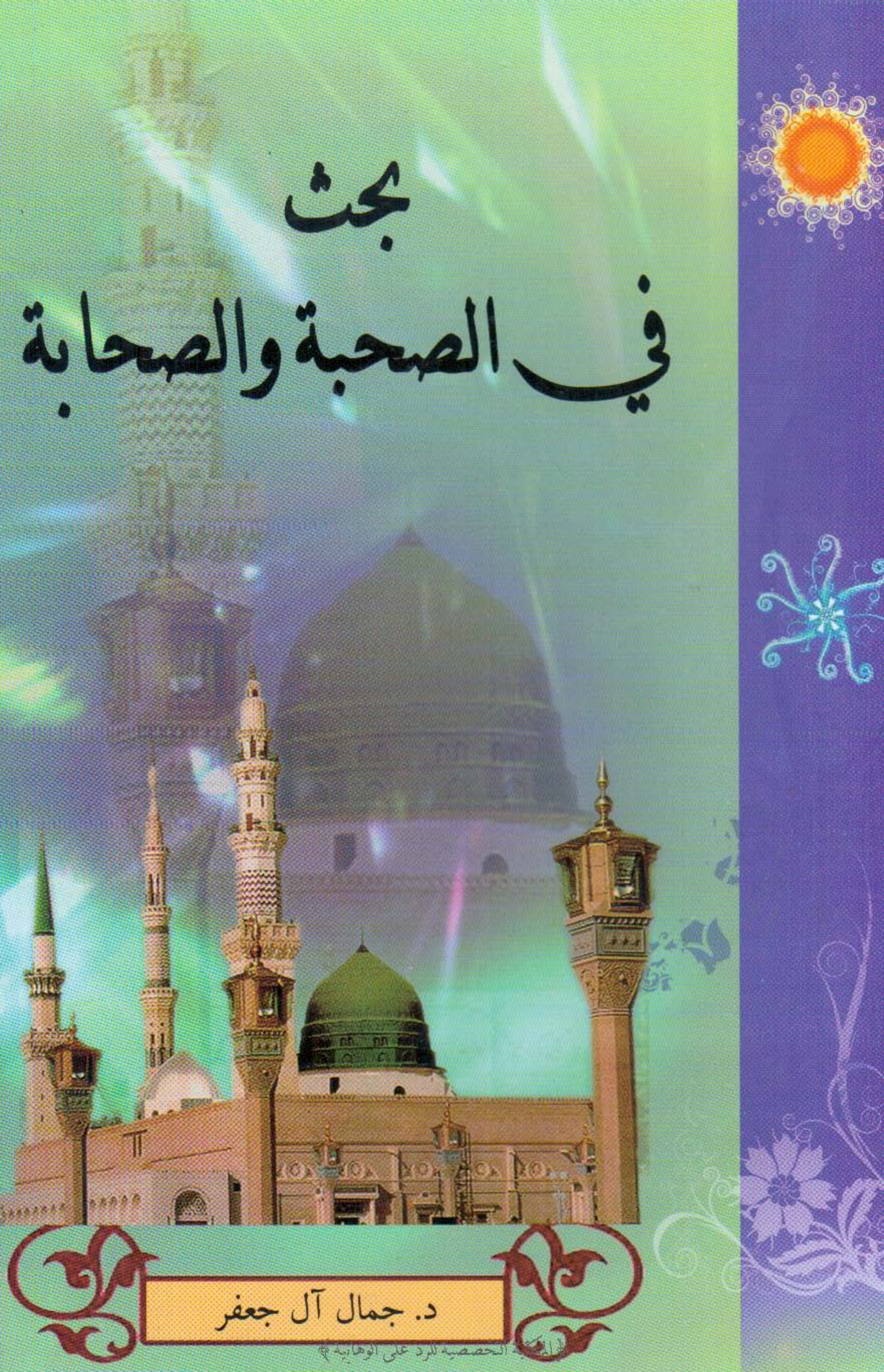
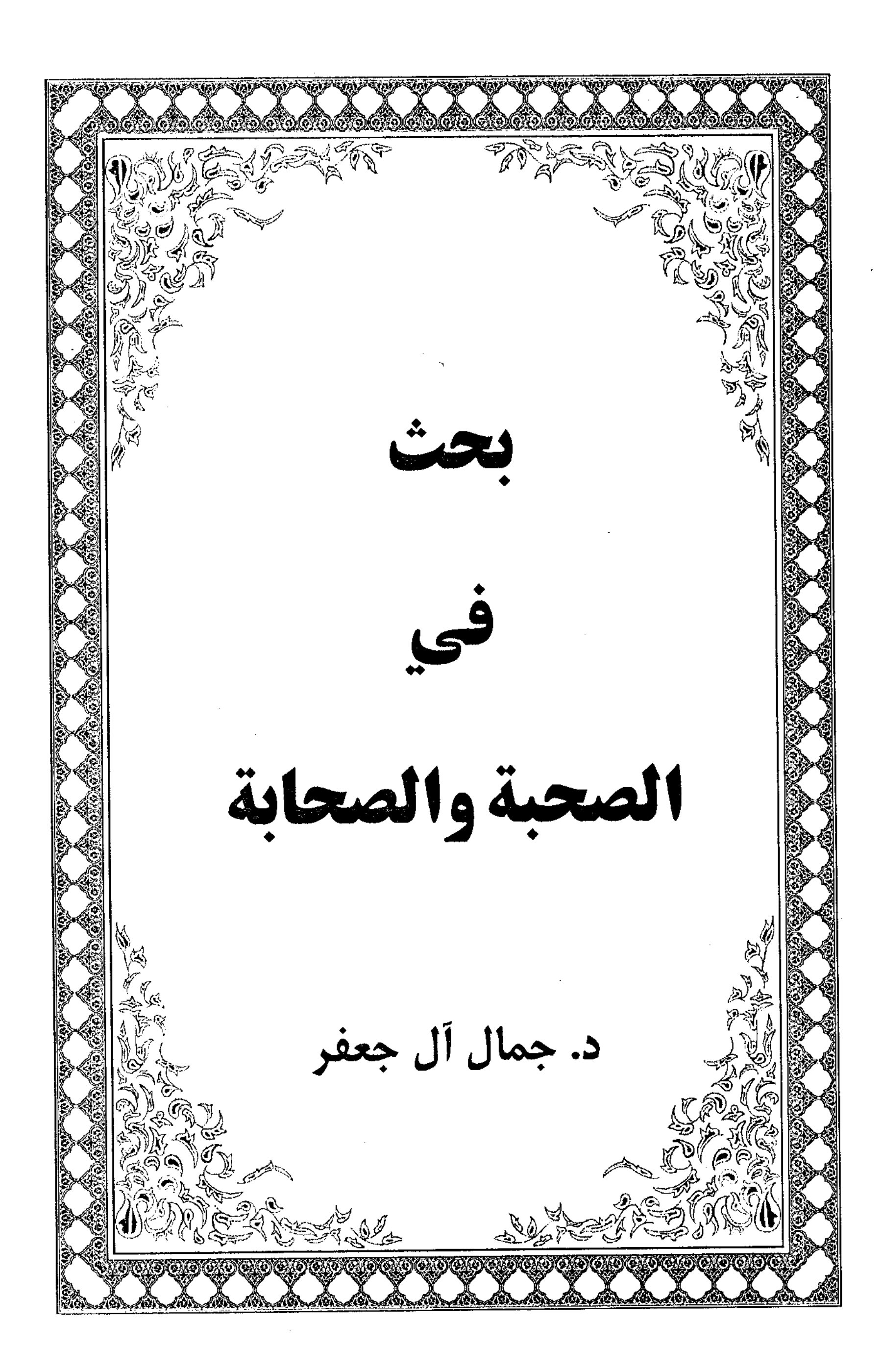


بحث
في الصحبة والصحابة
د. جمال آل جعفر


بسم الله الرحمن الرحيم



بحث في الصحبة والصحابة

د. جمال آل جعفر



اسم الكتاب:.................... بحث في الصحبة والصحابة

المؤلف : .... د. جمال آل جعفر

الطبعة :.................. الثانية مزودة ومصححة ومنقحة

تاريخ الطبع:................................... ١٤٣٠ هـ

المطبعة : .... أصيل

الناشر:................... انتشارات حضرت عباس عليه السلام

عدد النسخ:............................ ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج الفني: السيد محسن البطاط/ ٠٩٣٦٠٠٢٧٠٥٥

شابك: ٩ ـ ٦٤ ـ ٨١٥٨ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

الاهداء

تهبُ الأممُ عظماءَها حياةً بعد أفول رسومِها وترمسُ في ليلٍ داجٍ كسرابٍ غربانٍ إرثُ النور.

عبدت الأممُ أصناماً أقامها أسلافهم إكراماً لأنبياءَ سبقوا...

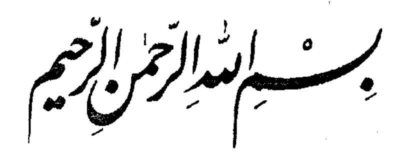
ويستخفُّ المسلمون بتعظيمِ أشرفِ الأنبياءِ لبضعتهِ سيدةِ نساءِ أهل الجنّةِ...

تُتهمُ بالإفتراءِ وتُردُّ شهادةُ بعلها خيرِ الاوصياء...

وقالوا... قالَ النبي ﷺ نحن معاشر الأنبياء لا نورّثُ ما تركناه صدقة.

إليك يا أمَّ أبيها أهدي هذا الجهدَ المتواضعَ لعلّك ترضين فيرضى الله تعالى عنّا.

المؤلف



المقدمة

اللهم إني أحمدك حمداً يقل في انتشاره حمد كل حـامد، ويـضمحل باشتهاره جحد كل جاحد، ويفل بغراره حسد كل حاسد، ويحل باعتباره عقد كل كائد، وأشهد أن لا إله إلّا الله، شهادة أعتدّ بها لدفع الشدائد، وأستردُّ بها شارد النعم الأوابد، وأصلي على سـيدنا مـحمد، الهـادي إلى أمـتن العـقايد وأحسن القواعد، الداعي إلى أنجح المقاصد وأرجح الفوائـد، وعـلى آله الغـر الأماجد، المقدمين على الأقارب والأباعد، المؤيدّين في المصادر والمـوارد، صلاة تسمع كل غائب وشاهد، وتقمع كل شيطان مارد.

لم تكن قضيةُ تقمص خلافة رسول الله ﷺ قضيةً مغمورةً سـاذجةً استغرقت بعضاً من الزمن وانتهت كما يروق للبعض وصـفها، وأن المـاضي ذهب بأهله ولا ينبغي نبش التاريخ ومحاكمة رموزه محاكمة دنـيوية، وأن **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[1] .

والمؤسف حقاً أنّ من يثير هذا الأمر يجهل أو يتجاهل أن جـلّ مـا

---

١ . البقرة: ١٣٤ .

نطق به القرآن كان تاريخاً، وإذا كان التاريخ لا ضرورة له في بناء الحاضر والمستقبل فلم أنزله الله تعالى على قلب رسوله ﷺ؟

﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[2].

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً﴾[3].

وإذا كان كشف افعال الماضين جريمة في عرف البعض فما كان أولئك الذين صنعوا ذلك الماضي يعدّون بعضها سوأة بل قربة أرادوا بها حفظ الإسلام وأهله، والمشكلة هنا أنّ هذا التاريخ وانحرافه خلق لنا من ضمن ما خلق ملكاً عضوضاً وسنّة في سبّ الله تبارك وتعالى امتدت ثمانين سنة فوق المنابر وإلى ما شاء الله تحت المنابر لما جاء في الحديث النبوي الشريف «من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله»[4] وما لا حصر له من التجاوزات على الرسالة وربّها وأهلها إلى يومنا هذا .

---

١ . هود: ١٢٠ .
٢ . يوسف: ٣ .
٣ . طه: ٩٩ .
٤ . المستدرك، للحاكم النيسابوري: ٣ / ١٢١، دار المعرفة ـ بيروت ؛ رواه بكير عن عثمان البجلي عن أبي إسحاق بزيادة ألفاظ ؛ الرياض النضرة، للطبري: ٢ / ٢١٩ .

ولقد استجبنا لرغبة لفيف من القراء في التوسع في بعض مطالب البحث السابق اثراءاً له واشباعاً، وحتّى لا تكون هناك نقاط ابهام تشكل علىٰ من يعدَّ الاختصار طمساً لبريق الحقيقة وإخراساً لصراخ الفجيعة.

ومثل دأبنا في البحث السابق ما نأينا عن كتاب الله تعالىٰ هادياً ودليلاً وكتب القوم الزاماً وحجةً إلّا القليل من شذرات كتب الشيعة بغية الايضاح دون الدليل الماثل بين يدي القارئ الكريم .

ولا يدّعي أحد كائناً من كان ـ باستثناء من عصمهم الله تعالىٰ ـ كمال الرأي واحاطة العلم والمام الفهم، إن لم يكن العكس هو الأصل، ولكن ما يعزز الثقة هو كون محور البحث من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلمات اقتبسناها من موروثات يراع حاكمي الرقاب والقراطيس.

ارجو ان تشحذ هذه الصفحات الرغبة في استقصاء هذا التاريخ لعل التوفيق يغشانا فيدلنا على الحقيقة، والحقيقة تجرنا إلى الانصاف، والانصاف يهدينا إلى مودة أهل البيت عليهم السلام .

أوّل الظلم

الزمن الممتد بين آدم عليه السلام إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم استغرق على أكثر التقديرات عشرين ألف سنة، تخلله مائة وأربعة وعشرون ألف نبياً واضعافُ مضاعفةٌ من الاوصياء، وربّما يمتد الزمن إلى قيام الساعة عشرات الالوف او مئات الالوف من السنين أو أقل أو أكثر (علمها عند الله).

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾(١).

فكيف يعقل أن تخلو الأرض من أوصياء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يعقل خلو الأرض من حجةٍ وهاد والله تعالى يقول:

﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢).

﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(٣).

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَ لاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾(٤).

---

١. الاحزاب: ٦٣.
٢. التوبة: ١٠٥.
٣. الرعد: ٧.
٤. الاسراء: ٧١.

وكيف يمكن أن تخلو الأرض من شهيد والله تعالى يقول:

﴿وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(١).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا﴾(٢).

﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾(٣).

﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاَءِ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْري لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٤).

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(٥).

﴿وَ جَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ

---

١. البقرة: ١٤٣.　　٢. النساء: ٤١.

٣. النحل: ٨٤.

٤. النحل: ٨٩.

٥. النساء: ٦٩.

وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾[١].

﴿وَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٢].

والشهادة في كل هذه الموارد هي شهادة تحمّل في الحياة الدنيوية لا شهادة أداء كالتي في قوله تعالى: ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٣].

والمقصود بشهادة التحمل أن هؤلاء الشهداء يجب أن يكونوا من نفس أممهم عالمين بحقائق الاعمال بصورتها الباطنية لا الخارجية فقط، وتكون شهادتهم شهادة حق كما تشهد الملائكة وجوارح الإنسان والأرض والكتب والرسل في يوم تبلىٰ فيه السرائر، مع أن الشهادة المطلقة الحقيقية هي لله سبحانه، والذي يشهدهم إنّما هو الأمر الالهي، كما جاء في كتابه تعالى:

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤].

---

١ . الحج: ٧٨ .

٢ . الزمر: ٦٩ .

٣ . الرعد: ٤٣.

٤ . المائدة: ١١٧ .

﴿وَ لاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَـهِدَ بِـالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[٢].

﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣].

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِـمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٤].

﴿وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾[٥].

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٦].

﴿وَ قَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[٧].

والشاهد لا يمكن إلّا أن يكون معصوماً حتّى يكون مؤهلاً لاداء الشهادة، ولو لم تكن العصمة لاقتضىٰ وجود من يشهد على عمله، وهذا تسلسل والتسلسل باطل كما هو معلوم.

---

١ . الزخرف: ٨٦ .
٢ . فرقان: ٣٠ .
٣ . فصلت: ٢٠ ـ ٢١ .
٤ . يس: ٦٥ .
٥ . ق: ٢١ .
٦ . ق: ١٨ .
٧ . زلزلة: ٣ ـ ٥ .

وأما الرسول ﷺ فلن يكون شاهداً على أعمال هؤلاء الشهداء بل شاهداً على مقامهم، فأن شهادتهم ترتضىٰ لانهم مجتبون أي مصطفون كما قدمت الآية ٧٨ / حج، وهم شهود الحق كما في الآية ٨٦ / زخرف، وهم من أنعم الله عليهم بالهداية إلى الصراط المستقيم، ولا يمكن لأي كان باستثناء الذين شملتهم الآية ٦٩ / النساء، أن يدخل في زمرتهم، إلّا أن يكون معهم يوم القيامة، لأن هذه العناوين الأربعة متلبسة بالحق لا تحيد عنه قيد أنملة.

﴿ **وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[١] وهذه المعية أوضحتها أيضاً الآية الكريمة:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[٢].

والشهداء هم الصادقون وهم الخلفاء الذين أخبر الرسول الأكرم ﷺ عنهم، وسيأتيك ان شاء الله الخبر في الصفحات المقبلة.

وربما يُقال بأن الشريعة قد اكتملت ولا ضرورة في وجود من يخلف رسول الله ﷺ حافظاً لها، فنجيب: وهل استطاعت الشريعة أن تجمع الناس على سواء ما يريده الله تعالى من المسلمين على الأقل من الآية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣].

---

١ . الاعراف: ١٨١ .

٢ . التوبة: ١١٩.

٣ . المائدة: ٥٥ .

وأنت ترى ما تعرّض له بيت النبوة عليهم السلام من ظلم وانتهاك وسفك دماء على أيدي المسلمين انفسهم. وماذا تقول في الحديث المتفق عليه «**تتفرق أُمتي من بعدي ثلاث وسبعون فرقة، فرقة واحدة الناجية**»[1]، وهل كان الانحراف عن أهل بيت النبوة إلّا من أئمة القوم ابتداءاً مع علمهم بحق مَنْ نزلت آية التطهير وإن جهلوا غيرها والتاريخ!! ويكفي رغبةً في الاختصار ما أعرضه لك مع أن المراجعة لكتب التاريخ تنبئك بما لا حصر له من الامثلة.

يقول ابن حجر في مقدمة الباري: والتشيع، محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلّا فشيعي.

أخرج البخاري عن طريق ابن عمر أنّه قال: كنا نخير بين الناس فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم.[2]

وعن مصعب أنّه سأل مالكاً (مالك بن أنس): مَنْ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال مالك: أبو بكر، قال ثم من؟ قال: عمر، قال: ثم من؟ قال: عثمان، قال: ثم من؟ قال: هنا وقف الناس (أي ان بقية الناس سواء في التفاضل ومنهم علي عليه السلام).

---

١ . الحديث كما يرويه الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ص ٢١، منشورات الشريف الرضي بقم يقول: واخبر النبي عليه السلام ستفترق اُمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة والباقون هلكىٰ .

سنن الترمذي: ٥ / ٢٥، ح ٢٦٤٠ و ٥ / ٢٦، ح ٢٦٤١؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ١ / ٢١٩ ح ٤٤٥ ؛ ابن ماجه: ٢ / ١٣٢١، ح ٣٩٩١ و ٢ / ١٣٢٢، ح ٣٩٩٢، ٣٩٩٣، ٣٩٩٤ .

٢ . البخاري: ٥ / ٢٤٢ .

وصحيح أن الإمامة لا يمكن أن تزوىٰ عن علي ﷺ لأنها مجعولة، ولكن الخلافة اللازمة لاجراء قانون السماء قد اغتصبت.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

وفي اغتصابها كفر وظلم وفسق.

﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤].

﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾[٥].

لأن الله تعالىٰ قد أنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٦].

ورد في المعجم الوسيط في باب كفرَ .

---

١ . البقرة: ٣٠ . ٢. المائدة: ٤٤ . ٣. المائدة: ٤٥. ٤. المائدة: ٤٧ .

٥ . المائدة: ٤٩ .

٦ . المائدة: ٦٧ .

كفره: ستره وغطّاه.

يقال كفر الزارع البذر بالتراب فهو كافر.

وكفر التراب ما تحته غطّاه... انتهىٰ.

ومعاني الكفر في الاصطلاح:

الاستكبار والجحود، الانكار، الترك، تغطية النعمة.

انظر الآيات الكريمة تعطيك هذه المعاني:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١).

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(٢).

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا

---

١. البقرة: ١٠٢.

٢. آل عمران: ٩٧.

تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[2].

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[3].

بالاضافة إلى الآية المباركة المتقدمة .

ولوضوح وغير خفاء أن القوم اجتهدوا مقابل النص .

﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾[4].

﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[5].

وقد دُفع عن خلافة الله تعالى في الأرض من نصّت عليه صريح الآيات والاخبار من صاحب الرسالة والوحي بما ملأ بين الخافقين وتناقلتها الاجيال قراطيس وقلوباً.

---

١ . إبراهيم: ٢٢.

٢ . إبراهيم: ٢٨.

٣ . الكهف: ٣٧.

٤ . الاحزاب: ٣٦.

٥ . الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧ .

وهذه سيدة النساء في حديثها لنساء الانصار تهتف بالقلوب قبل الاسماع قائلة: «أنّىٰ زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين، والطبين[1] بأُمور الدنيا والدين؟!».

وفي موضع آخر من نفس الخطبة: وما عشتَ أراكَ الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم!! ليت شعري إلى أي أَسناد استندوا؟! وإلى أي عماد اعتمدوا!! وبأي عروةٍ تمسّكوا؟! وعلى أي ذرية أقدموا واحتنكوا[2]، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً! إستبدلوا والله الذنابىٰ[3] بالقوادم والعجز[4] بالكاهل[5] فرغماً لمعاطس[6] قومٍ يحسبون أنهم يحسنون صنعاً! ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[7].[8]

ومن اغتصب حقاً عظيماً قامت به السماوات والأرض لا يصح أن يقدّم على جميع الخلق بعد الرسول الأكرم ﷺ، وقد أفرط فيه قومٌ فقالوا فيه ما قالوا. ولأجل الحقيقة فقط دعونا نتفق على قاعدة مشتركة نقبلها

---

١ . الطبين: الفطن . ٢. احتنك: استولىٰ .

٣ . الذنابىٰ: الاتباع والسفلة .

٤ . العجز: الآخر.

٥ . مقدم أعلى الظهر.

٦ . المعطس: الأنف .

٧ . يونس: ٣٥ .

٨ . الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي: ٢٨٧ ـ ٢٩٠ .

جميعاً ـ وهي عدم عصمةهذا الشخص، وبالنتيجة جواز الخطأ والذنوب عليه، وبديهي أن من يقترف ذنباً يسمى عاصياً، والله تعالى يقول:

﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً﴾[1].

إذاً في لحظة العصيان هو داخل في ما يسمى دائرة الضلال، ومن كان كذلك فلا يصح أن يكون هادياً لغيره .

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

والظلم مهما يكن حجمه وسعته وإن أعقبته التوبة فمسمى فاعله ظالم ولا تصح امامته .

﴿وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3].

ومن يعصِ الله ورسوله فهو إنما يطيع الشيطان أو هوى نفسه، وقد ورد في المأثور ـ من أطاع شيئاً فقد عبده ـ .

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[4].

---

١ . الأحزاب: ٣٦ .

٢ . يونس: ٣٥ .

٣ . البقرة: ١٢٤ .

٤. يس: ٦٠.

وما عبد بنو آدم الشيطان ولكنهم أطاعوه فعدّها الله تعالى عبادة .

ولقد كان أبو بكر صريحاً واضحاً حين أعلن عند مبايعة القوم في السقيفة :

«وما أنا إلّا كأحدكم فإذا رأيتموني قد استقمت فاتّبعوني، وإن زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطان يعتريني أحياناً »[1].

والله تعالى يقول مخاطباً إبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[2].

ويقول أيضاً: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾[3].

فإذاً لا يستطيع من أفرط فيه أن يقول وبملءِ فمه أنّه صاحبه في الآخرة كما هو صاحبه في الدنيا، لأن الله تعالى يقول:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾[4].

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَ لاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[5].

---

١ . الإمامة والسياسة: ٣٤ .　　٢ . حجر: ٤٢ .

٣ . الفرقان: ٤٣.

٤ . الانعام: ٨٢ .

٥ . الكهف: ١١٠.

ولما ثبت عندنا وبدليل أن إقرار العاقل على نفسه حجة أن له شيطاناً يعتريه، فمثله مثل كثير من الناس إن كان اسرافه على نفسه فقط، ولكن الأمر تجاوز النفس، ويكفي فقط اغضابه فاطمة عليها السلام ومن أسخط فاطمة عليها السلام وأغضبها فقد أسخط الله ورسوله (وستأتيك الروايات ومصادرها). والله تعالى يقول: ﴿وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1].

وأتبعها تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾[2].

يقول صاحب الميزان: ظاهر الآية أنها في مقام التعليل لقوله في الآية السابقة نولّه ما تولّى ونصله جهنم بناءً على اتصال الآيات، فالآية تدل على أن مشاقّة الرسول شرك بالله العظيم، وربما استفيد ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَ سَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾[3].

وقال أيضاً: المشاقّة من الشق وهو القطعة المبانة من الشيء فالمشاقّة

---

١. النساء: ١١٥.

٢. النساء: ١١٦.

٣. محمد: ٣١ ـ ٣٤.

والشقاق كونك في شقّ غير شقّ صاحبك، وهوكناية عن المخالفة، فالمراد بمشاقّة الرسول بعد تبين الهدى مخالفته وعدم اطاعته، وعلى هذا فقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين بيان آخر لمشاقّة الرسول، والمراد بسبيل المؤمنين اطاعة الرسول فإن طاعته طاعة الله. قال تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[1].

ولا يغرنّك قول من يقول أن أبا بكر تاب واسترضى فاطمة عليها السلام، وفي صحيح البخاري القول الفصل أن فاطمة عليها السلام هجرت أبا بكر ولم تكلمه إلى أن ماتت:

فغضبت فاطمة بنت رسول اللهفهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتّى توفيت .[2]

فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتّى ماتت.[3]

فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت .[4]

ولابد من التنبيه إلى أن الّذي تقدم الاشارة اليه من الشرك العظيم ليس من الشرك الّذي تتحدث عنه الآية المباركة: ﴿**وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ**﴾[5].

---

١ . النساء: ٨٠.

٢ . البخاري في كتاب الخمس: ٤ / ٤٢، دار الفكر، بيروت .

٣ . البخاري في كتاب الفرائض: ٨ / ٣٠.

٤ . البخاري في كتاب المغازي: ٥ / ٨٢ باب غزوة خيبر .

٥ . يوسف: ١٠٦ .

وحتّى هذا الشرك الأقل شراً وشؤماً وهو ما يسمى باصطلاح فن الاخلاق بالشرك الخفي، هو بلا ريب منقصة في دين العبد لأن الدين حقيقةٌ ينفع التلبس به دون التسمي، ولا يمكن أن يجتمع الشرك مع التقوى لأنهما معنيان متقابلان، والله تعالى يقول:

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ التي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾[١].

لأن الله تعالى يريد من عبده ما تريده الآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[٢].

وكيف يجتمع كل هذا مع أمر الله سبحانه للمؤمنين باطاعة اولي الأمر إن كان ولي الأمر هو الخليفة الّذي يفترض به أن يكون حاكماً شرعياً يحكم بأمر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[٣].

وبالتأكيد هو وجوب طاعة مطلقة باعتبار العطف على طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقتضي أن يكون اولو الأمر معصومين، ولا يخفى عليك أن هذا المفهوم يفترض أن لا يختلف فيه عاقلان، ولا يستسيغ العقل أن من يطيع مذنباً بسخط الله يستطيع أن يدفع عن نفسه أمام الله تبارك وتعالى

١. مريم: ٦٣.

٢. الزمر: ٢.

٣. النساء: ٥٩.

بأنك افترضت عليّ طاعة هذا فعصيتك امتثالاً لأمرك.

وقد روى عن رسول الله ﷺ بما تسالم على نقله الفريقان: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وجليّ ان لا وجه لاحتمال الخطأ عمداً أو سهواً من قبل أولي الأمر، وإن ادعاء الرازي بانهم مجموعة أفراد ذوي نفوذ وتأثير في المجتمع كرؤساء الجند والسرايا والعلماء وأولياء الدولة، وما ذكره صاحب المنار في أن أولي الأمر هم أهل الحل والعقد الذين تثق بهم الأُمّة من العلماء والرؤساء في الجيوش والمصالح العامة كالتجارة والصناعات ورؤساء العمال والأحزاب، لا يبرأ كلم ولا يشفي غليل.

ومن حقنا أن نسألهما ومن ذهب إلى رأيهما، من الضامن لعصمة هؤلاء جميعاً إذا كان يجوز على آحادهم الخطأ والزلل؟ وهل الحاصل النهائي إلا من نتاج مجموع الأفراد، لأنهم وببساطة غير مسددين بعصمة الهية، ولا أخال أن أحداً ممن يضعهم كمراجع للأُمة عند الروع والرخاء يعتقد عصمتهم فيما بينه وبين ربه.

ذلك مع جزمنا بان الأرض لا يمكن ان تخلو من المعصوم للحظة واحدة كما أشرنا، بدلالة كتاب الله تعالى وما ورد في صحاح القوم وسننهم وأسانيدهم. وعندما يطرحهم رسول الله ﷺ كدلالة للحق ومانع عن الضلال وعدل للقرآن فتلك هي العصمة ليست إلّا ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١] .

فهم كالقرآن في عصمتهم وبقاءهم ما دام القرآن باقياً إلى يوم القيامة بدلالة حديث الثقلين في عدم افتراقهما، وستأتيك ان شاء الله تعالى روايات القوم لهذا الحديث عن رسول الله ﷺ .

ثم أليست الآية ٦٠ من سورة النساء تخبرنا أن من لا يرجع إلى الله ورسوله واولي الأمر المعصومين قد تحاكم إلى الطاغوت؟ أوَ ليس الطاغوت هو كل من عدا ذكره لأنّه خارج الحصر .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾[٢].

والأمر هنا ليس أمر الناس وإنما هو أمر الله تعالى وهو المتكرر في الآيات المباركة:

﴿وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.[٣]

﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَوةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[٤].

---

١ . فصّلت: ٤١ ـ ٤٢ .

٢ . النساء: ٦٠.

٣ . النساء: ٨٣ .

٤. الأنبياء: ٧٣ .

﴿وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِـمَّةً يَـهْدُونَ بِـأَمْرِنَا لَـمَّا صَـبَرُوا وَ كَـانُوا بِآيَـاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.[1]

وردُّ أي أمر لغير من نصّت عليه الآية ٥٩ النساء: كما اسلفنا هو ردّ إلى الطاغوت، والاحتكام والردّ لغير المعصوم هو طريق الضلال البعيد الّذي يريد الشيطان أن يوصل إليه من لا يكفر بالطاغوت.

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَي فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَـهَا وَ اللـهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وهذه مقابلة بين الكفر بالطاغوت والايمان بالله، أي أن الّذي لا يكفر بالطاغوت لا يؤمن بالله العظيم.

قال السيد الطباطبائي ﵀: الطاغوت هو الطغيان والتجاوز عـن الحـد ويستعمل فيما يحصل به الطغيان كأقسام المعبودات من دون الله كالأصنام والشياطين والجن وأئمة الضلال من الإنسان وكـل مـتبوع لا يـرضى الله سبحانه باتباعه .[3]

في كتاب التوحيد باسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله ﵇ قال: قال أمير المؤمنين ﵇ في خطبة: «أنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى».

---

١ . السجدة: ٢٤.

٢ . البقرة: ٢٥٦ .

٣ . الميزان: ٢ / ٣٦٠.

في كتاب الخصال عن عبد الله بن عباس قال: قام رسول الله ﷺ وسلم فينا خطيباً فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى.[١]

فأولوا الأمر هؤلاء هم عدل القرآن، وهم المطهرون بدلالة آية التطهير ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٢].

وهم الخلفاء الاثني عشر الذين روتهم كتب القوم عن رسول الله ﷺ وسنحاول إن شاء الله أن نسجّل في هذا البحث الصور المختلفة لهذه العناوين، ننقلها كذلك من كتب أهل العامة.

حديث الثقلين

٢٤٠٨ حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن بن علية قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال ثم انطلقت أنا وحصين بن سمرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة

---

١. نور الثقلين: ١ / ٢٦٢.

٢. الأحزاب: ٣٣.

والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه ليس من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.[١]

٨١٤٨ أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال ثم لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ قال ما كان في الدوحات رجل إلّا رآه بعينه وسمع بأذنه.[٢]

٨١٧٥ أخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا إسحاق قال أنا جرير عن أبي

١ . صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٣ .

٢ . السنن الكبرى: ٥ / ٤٥ .

حيان التيمي يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سمرة بن عمر بن مسلم إلى زيد بن ارقم فجلسنا إليه فقال حصين يا زيد حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ وما شهدت معه قال ثم قام رسول الله ﷺ بماء يدعى فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فاجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ومن استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه تركه كان على الضلالة وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات قال حصين فمن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة.[١] لاحظ كيف امتدت يد التغيير للحديث!!

١١١١٩ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعني إسماعيل بن أبي إسحاق الملاني عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ ثم اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.[٢]

١١١٤٧ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا أبو النضر حدثنا محمد يعني بن طلحة عن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن

---

١ . السنن الكبرى: ٥ / ٥١.

٢ . مسند أحمد: ٣ / ١٤.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثم اني أوشك ان أدعي فأجيب وأني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزوجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما على الحوض.(١)

١١٢٢٧ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا بن نمير حدثنا عبدالملك يعني بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزوجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي إلّا انهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض.(٢)

٣٧٨٦ حدثنا نصر بن عبدالرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي.(٣)

٣٧٨٨ حدثنا علي بن المنذر كوفي حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

---

١. مسند أحمد: ٣ / ١٧.

٢. مسند أحمد: ٣ / ٢٦.

٣. سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٢، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ ثم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدد من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتّى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال هذا حديث حسن غريب.(١)

٢٥٥٩ أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله لصاحب الأصبهاني حدثنا أحمد بن مهران بن خالد الأصبهاني حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا طلحة بن خير الأنصاري عن عبدالمطلب بن عبدالله عن مصعب بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال ثم افتتح رسول الله ﷺ مكة ثم انصرف إلى الطائف فحاصرهم ثمانية أو سبعة ثم أوغل غدوة أو روحة ثم نزل ثم هجر ثم قال أيها الناس أني لكم فرط وإني أوصيكم بعترتي خيرا موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتون الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلا مني أو كنفسي فليضربن أعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم قال فرأى الناس أنّه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيد علي فقال هذا هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.(٢)

٤٥٧٦ حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي بـبغداد حدثنا أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى بن حماد وحدثني أبو بكر محمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار قالا حدثنا عبدالله بن

---

١ . سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٣.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ٢ / ١٣١ .

أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا يحيى بن حماد وحدثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارا حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا خلف بن سالم المخرمي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال ثم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن فقال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتّى يردا علي الحوض ثم قال إن الله عزوجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله شاهده حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما.(١)

٤٧١١ حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري حدثنا محمد بن أيوب حدثنا يحيى بن المغيرة السعدي حدثنا جرير بن عبدالحميد عن الحسن بن عبدالله النخعي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتّى يردا علي الحوض هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .(٢)

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٨ . ٢ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٠.

وللمزيد راجع المصادر التالية التي روت الحديث بلفظ عترتي:

الصواعق للحافظ ابن حجر: ١٣٦ / ط ١ .

الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ؛ السراج المنير في شرح الجامع الصغير: ٢ / ٥٦ .

المواهب اللدنية، الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ شرح المواهب: ٨ / ٧ .

الخطيب البغدادي: ٨ / ٤٤٣ ؛ الدارمي في فضائل القرآن: ٢ / ٤٣١.

مشارق الانوار، حمزة العدوي: ١٤٦ .

نص النبي ﷺ على الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام

وأما نص النبي ﷺ على الأئمة الاثني عشر ـ بعددهم أو باسمائهم، فإليك ما وثّقه القوم باسانيدهم.

١.أخرج أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٣٩٨، ٤٠٦ و ٥ / ٨٩.

عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه ولا يضره مخالف ولا مطارق حتّى يمضي من أمتي إثنا أميراً كلهم من قريش.

٢. أخرج مسلم في صحيحه: ٣ / ١٤٥٢ ـ ١٤٥٣ عن النبي ﷺ .

لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون عليهم اثناء عشر خليفة كلهم من قريش وفي صورة أُخرى: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً كلهم من قريش .

وفي صورة أُخرى: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

وفي صورة أُخرى:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي ﷺ يقول:... وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي واللفظ له حدثنا خالد يعني بن عبدالله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول ثم ان هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي ما قال قال كلهم من قريش. ٣ / ١٤٥٢، ح ١٨٢١ .

٣. كنز العمال ١١ / ٦٢٩ .

عن النبي ﷺ أنّه قال: يكون بعدي اثنا عشر خليفة.

٤. في صحيح البخاري: ٩ / ١٠١ كتاب الاحكام أيضاً عن جابر بن سمرة قول النبي ﷺ يكون بعدي اثناعشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي أنّه قال كلهم من قريش.

٥. ابن حجر في صواعقه الباب ١١ فصل ٢ ص ١٨٩.

٦. القندوزي الحنفي في ينابيع المودة باب ٩٤ / ص ٤٩٤ عن جابر الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبدالله الانصاري يقول،

قال لي رسول الله ﷺ :

يا جابر ان اوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا

جابر، فاذا لقيته فاقرءه مني السلام، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبةً لا يثبت على القول بأمامته إلّامن امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر: فقلت يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته.

فقال: أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب، هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله .

وورد هذا الحديث في :

حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني: ٣ / ٢٢٤؛ مجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي: ٥ / ٢١٨؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ١ / ١٠٣، ح ٤٦٣، ٤٦٤ ؛ المعجم الكبير للطبراني: ١٩ / ٣٨٨، ح ٩١٠.

والمؤسف أن هذا الحديث على وضوحه وسلاسة الفاظه وسهولة فهمه، لم يسلم من صرف معناه ابتغاء الفتنة فخرجوا علينا بكلام يضحك الثكالىٰ، ولعل أول من فتح باب التخريفات وهو أهل لذلك عبدالله بن عمر مدّعي العلم الذي طلق امرأته ثلاثاً وهي حائض وقد غاب عن هذا المتفيهق المتشدق أن الطلاق لا يقع إلّا في طهر من غير وقاع.[1]

---

١ . صحيح مسلم: ٣ / ٢٧٣ و ٤ / ١٧٩ ؛ صحيح البخاري: ٨ / ٧٦ ؛ مسند أحمد: ٢ / ٥١، ٦١، ٦٤، ٧٤، ٨٠ .

وهو القائل تعدياً على قدسية الرسول الأكرم ﷺ: ما أعطي أحد بعد رسول الله ﷺ من الجماع ما أعطيت أنا .[١]

يقول هذا معلقاً على حديث الأثني عشر خليفة:

يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة وهم: أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة، السفاح، سلام، ومنصور، وجابر والمهدي والأمين وأمير العصب، كلهم من بني كعب بن لؤي كلهم صالح لا يوجد مثله .[٢]

وصاحب هذه الرواية ـ عبدالله بن عمر ـ كان معارضاً بداية الأمر لبيعة يزيد بن معاوية، ولكن معاوية أرسل إليه مائة ألف درهم فقبلها منه، فلما ذكر معاويةله البيعة لابنه يزيد الملعون قال ابن عمر: هذا ما أراد؟ إن ديني إذاً عليَّ لرخيص .[٣]

وروىٰ البخاري وغيره من المحدثين ان عبدالله بن عمر كان يحمل الناس على البيعة ويخوّف كل من تحدثه نفسه بالخروج عليها، وقد جمع ولده ومواليه وحشمه أبان خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية قائلاً لهم: إنا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان وإنّ من أعظم

---

١ . نوادر الأُصول للحكيم الترمذي: ٢١٢ .

٢ . كنز العمال: ٦ / ٦٧ ؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٤٠ .

٣ . انساب الاشراف للبلاذري: ٥ / ٣١ ؛ الاستيعاب لابن عبد البر: ٢ / ٣٩٦ ؛ أسد الغابة: ٣ / ٢٨٩ .

الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع رجلٌ رجلاً على بيعة الله ورسوله ثم ينكث بيعته، ولا يخلعنّ أحدٌ منكم يزيد ولا يشرفنّ أحدٌ منكم في هذا الأمر فيكون حليماً بيني وبينه.(١)

وهو الذي ذهب إلى الحجاج قائلاً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فاحتقره الحجاج واعطاه رجله قائلاً: ان يدي مشغولة فبايعه وكان يصلي خلف الحجاج الزنديق وخلف واليه نجدة بن عامر أمير الخوارج .(٢)

وإنّه لمن الصعوبة بمكان فهم كيفية انتخاب هذه التشكيلة التي لا يجمعها جامع ولا يشركها قاسم، إلّا أن يكون قد اقترع على اسماء اختارها وأُخرىٰ اختلقها واستثنى ابتداءاً علياً عليه السلام واولاده الكرام ـ وما يضمره القلب تظهره فلتات اللسان والمرء مخبوء تحت لسانه ـ.

﴿وَ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾(٣).

والغريب أن لا تكون هكذا وأبوك كان يسعى لاطفاء نور بيت النبوة لعدم يقينه بقداسة هذا البيت فيجذب رسول الله ﷺ من ثوبه يقف في وجهه ويشكك في نبوته بقوله ألست نبي الله ويهدد بحرق بيت فاطمة عليها السلام (ومن شابه أباه فما ظلم).

وقد أردفه السيوطي باقواله الشاذة وان كان أقل تشوشاً وإليك رأيه الذي لا يخفى وهنه ولا يستر شينه، يقول:

---

١ . صحيح البخاري: ١ / ١٦٦ ؛ مسند أحمد: ٢ / ٩٦ ؛ سنن البيهقي: ٨ / ١٥٩ .

٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤ / ١١٠ ؛ المحلى لابن حزم: ٤ / ٢١٣ .

٣ . المائدة: ٨ .

وعلى هذا فقد وجد من الأثنى عشر، الخلفاء الأربع والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز من بني أمية، وكذلكَ الظاهر لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران!! أحدهما المهدي، لأنّه من أهل بيت محمد ﷺ!! ولم يعلمنا من هو المنتظر الثاني!!

فواأسفاه على دين يشرح علوم نبيه عبدالله بن عمر والسيوطي، وربما قصر علمنا عن استقصاء اراء أمثالهم، وربما أبدع غيرهم فجعلوا سلاطين بني عثمان ورؤساء الجمهوريات وملوك البلاد الإسلامية من الخلفاء الاثني عشر،وربما تكون هذه الاراء مقننة لاضفاء الشرعية على من يذكر اسمه وان سفك الدماء المحرمة وشرب الخمر وغنته القينات واطربته المعازف.

وحتّى نطلع على القليل من حياة خلفاء الشيطان ممن وسعّوا رقعة الدولة الإسلامية ابتغاءاً للذاتهم، وما زال وللأسف الكثير من المسلمين يفخرون بهم ويسمون أيام خلافتهم بالعصر الذهبي (ولا بأس بأن نذكر للقارئ الكريم قليلاً من أخبارهم الماجنة).

بعض المجون:

كان إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد قد بلغ منزلة في الغناء وعرف بشيخ المغنين، وكانت علية بنت المهدي تغني أحسن غناء.

وكان أخوها يعقوب يزمر لها على الغناء والرشيد يعلمه ذلك، وقد غنت جارية ذات يوم.

يا مورى الزند قد أعيت قوادحه

أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم

اذانظرت فلم أبصرك في الناس

فاراد الرشيد أن يعرف لمن الصوت، فأشارت إليه الجارية أنه لعلية أخته .

وروى أبو الفرج عن أحمد بن يزيد، قال حدثني أبي قال: كنا عند المنتصر فغناه فنان لحناً من الرمل الثاني:

يا ربة المنزل بالبرك	وربة السلطان والملك
تحرجي بالله من قتلنا	لسنا من الديلم والترك

فضحكت: فقال لي: ممّ تضحك؟ قلت: من شرف قائل هذا الشعر، وشرف من عمل اللحن منه وشرف مستمعه.

قال: وما ذاك؟ قلت الشعر فيه للرشيد، والغناء لعلية بنت المهدي، وأميرالمؤمنين مستمعه.

حكىٰ اسحاق الموصلي.. قال:

كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء، وكان يصنع الالحان العجيبة، ويغني بها شعره وشعر غيره، فقال له يوماً (لأسحاق): يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كلِّ شيء، فغني شعراً أرتاح إليه، وأطرب عليه يومي

هذا، فقال إسحاق فغنيته هذه الأبيات:

ما كنت أعلم ما في البين من حرق حتىٰ تنادوا بأن قد جيء بالسفنِ

قالت تودعني والدمع يغلبها فهمهمت بعض ما قالت ولم تبنِ

مالت إليّ وضمتني لترشفني كما يميل نسيم الريح بالغصنِ

وأعرضت ثمَّ قالت وهي باكيةٌ ياليت معرفتي إياك لم تكنِ

قال: فخلع عليّ خلعةً كانت له وأمر لي بمائة ألف درهم.[1]

فمرحىٰ لكم وهنيئاً هذا الشرف العظيم.

وذلك هو ديدن خلفاء الشيطان، وليت جميعهم كانوا هكذا، ولم يتعد اسرافهم حد المجون والخلاعة إلى سفك الدماء، ويكفيك ما أنت عالم به من افعال معاوية ويزيد واضرابهم ممن لم يتركوا حرمة لله تعالى إلّا انتهكوها. ونكتفي بهذا القدر ومن شاء الاسهاب والأطالة فليس هناك من ساحل تنتهي عنده جرائم هؤلاء وامثالهم ممن أزاحوا الخلفاء الحقيقين، وبدّلوا دين الله إلى دين ابتهجت به الشياطين وبلغت به الأماني والآمال.

١. المستطرف في كل فنٍ مستظرف: ٢ / ٣٣١.

فصل في الصحابة

ربما يتساءل البعض عن الداعي لصحبة أبي بكـر لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزواجه من ابنته عائشة ـ إن كان الأمر كما تـدّعيه الشـيعة ـ والجـواب أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مأمور أن يتعامل مع الناس على مستوى اداء الشهادتين، فمن قالها كان مسلماً بغض النظر عما يخفيه باطنه.

﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾(٢).

مع العلم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج بنات المنافقين والكفار كزواجه برملة بنت أبي سفيان قبل الهجرة يوم كان أبوها الكافر الأكبر، سبباً وموجباً لأكبر الأذى والحرب على الإسلام وقتل المسلمين قبل الهجرة ومن بعدها أيضاً، ولا يخفى على أحد أن أبا سفيان ما آمن قط للحظة واحدة حتّى بعد

---

١. الحجرات: ١٤.

٢. محمد: ٢٩ ـ ٣٠.

فتح مكة ،وكان يعلن عدم إيمانه بنبوة رسول الله ﷺ. وتزوج رسول الله ﷺ بسودة بنت زمعة وكان أبوها مشركاً، وتزوج بصفية بنت حيي بن أخطب بعد أن قُتل أبوها اليهودي الكافر، فما كان أمر عائشة وحفصة بدعاً، لأن المناكح تجري على ظاهر الإسلام دون حقائق الإيمان، وليس خافياً عنك إخبار رسول الله ﷺ بخروج عائشة على إمام زمانها.

حدثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا محمد بن عبدالوهاب العبدي حدثنا يعلي بن عبيد حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: ثم لما بلغت عائشة ـ رض ـ بعض أخذها بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا قالوا الحوؤاب قالت ما أظنني إلّا راجعة فقال الزبير لا بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح ذات بينهم قالت ما أظنني إلّا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول كيف باحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب.[١]

عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنّه قال يوماً لنسائه وهن جميعاً عنده: أيتكن صاحبة الجمل ألأدَبّ، تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلىٰ كثيرة كلهم في النار، وتنجو بعد ما كادت .[٢]

بالاضافة إلى سكوت النبي ﷺ أي إقراره المنافقين على نكاح

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٩، ح ٤٦١٣ .

٢ . شرح النهج لابن الحديد: ٢ / ٤٩٧ .

المؤمنات وإقراره المؤمنين على نكاح المنافقات.

وقد ثبت في القرآن كفر بعض أزواج الأنبياء عليهم السلام:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَ امْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَ قِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١].

هذا من جهة ومن جهة أُخرى، فإن القرآن الكريم يوضح لنا سنّة ثابتة لاتتبدل بتقادم العصور والأزمان في أن للذنوب أثراً وضعياً.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٢].

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٣]. وقد نواجه بالسؤال التالي: إذاً ما فائدة التوبة؟ قلنا لو كانوا سواءً لما قيل: التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

ونقول اِنظر بدقة في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**[٤].

وقد فرّ من فرّ منهم في معركة أُحد (باستثناء الأربعة) التي تزخر كتب

---

١ . التحريم: ١٠. ٢. ص: ٢٨ . ٣. الجاثية: ٢١.

٤ . آل عمران: ١٥٥ .

الجمهور قبل الشيعة بتفاصيلها، ومن ثبت ومن فرّ بعد أن جرح رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته، وصيح أن رسول الله ﷺ قد قتل، ولو أردنا الأسهاب لاحتجنا إلى كتاب منفصل في وصف المرارة والفضيحة والخذلان، ولولا سيف علي عليه السلام وقتله لأصحاب الالوية وتحطيمه الكتائب، لما قامت للإسلام قائمة فكانت هزيمةٌ، نَصْرُها فقط في حفظ رسول الله ﷺ، فأين الصحابة الذين اختلف الناس من بعدهم فيهم؟ فليت حضورهم كان هنا، وغيابهم كان هناك (في سقيفة بني ساعدة)!!

ولعل في خطاب زينب بنت علي عليه السلام ليزيد بن معاوية في الشام باستشهادها بالآية الكريمة:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوآى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1].

دليلاً على أثر الذنوب وفعلها في تحديد المصير، مؤكدة على أن ذنوب يزيد السابقة لقتل الإمام الحسين عليه السلام هي الّتي أوصلته لهذا الفعل الشنيع، إذاً فقتل الإمام الحسين عليه السلام هو تحصيل حاصل، والآية توضح أن التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها إنما جاء نتيجة الأفعال السيئة السابقة.

وما يجب قوله هنا هو من الّذي جاء بيزيد ـ لعنه الله ـ للسلطة ومكّنه من التلاعب بمقدرات المسلمين وقتل النجباء من آل الرسول ﷺ والثلة المؤمنة، وتعدّيه على قوانين السماء؟ أليست هي سقيفة بني ساعدة، فإنا لله

---

١ . الروم: ١٠.

وإنا إليه راجعون... وما نراه الآن من ذلّة المسلمين على كثرتهم إنما هو لورودهم غير النبع الصافي وتخلفهم عن سفن النجاة.

﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١].

إذاً من الواضحات أنّه لا كرامة لصحبة رسول الله ﷺ إلّا مع التقوى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢].

كما لا كرامة لنساء النبي ﷺ إلّا بالتقوى :

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾[٣].

وربّما ترتب الصحبة والقربىٰ أمراً أشدَ وتكاليف اشق، وقد قيل للإمام علي بن الحسين عليه السلام أنت ابن رسول الله ﷺ وابن علي عليه السلام وابن فاطمة عليها السلام فأجاب .

إنما مثلنا مثل نساء النبي: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِي مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا﴾**[٤].

ولم نجد في كتاب الله تعالى مدحاً لصحابة رسول الله ﷺ باعتبار الصحبة، إلّا ان يكون باعتبار الإيمان وحتى بعض الآيات الّتي ربّما يعتقد

---

١ . الاعراف: ٩٦ .
٢ . الحجرات: ١٣.
٣ . الاحزاب: ٣٢.
٤ . الأحزاب: ٣٠.

البعض أنها مدح نتمنى أن تفحص بدقة ويفهم تأويلها ليكشف ما خفي على من أراد كما في قوله:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[١].

ورد في تفسير الميزان في قوله ﴿وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً﴾. ضمير «منهم» للذين معه، ومن للتبعيض على ما هو الظاهر المتبادر من مثل هذا النظم ويفيد الكلام اشتراط المغفرة والأجر العظيم بالأيمان حدوثاً وبقاءً وعمل الصالحات، فلو كان منهم من لم يؤمن أصلاً، كالمنافقين الذين لم يعرفوا بالنفاق كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾[٢].

أو آمن أولاً ثم أشرك وكفر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ـ إلى أن قال ـ * وَ لَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾[٣].

أو أمن ولم يعمل الصالحات كما يستفاد من آيات الافك وآية التبين

---

١ . الفتح: ٢٩ .　　٢ . التوبة: ١٠١ .

٣ . محمد: ٢٥ ـ ٣٠ .

في نبأ الفاسق وأمثال ذلك، لم يشمله وعد المغفرة والأجر العظيم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(٢).

وهو الوليد بن عقبة ـ صحابي ـ وقد سماه الله فاسقاً وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(٣).

ونظير الآية أيضاً في الاشتراط قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ ـ إلى أن قال ـ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤).

وقيل: إنّ مِنْ في الآية بيانية لا تبعيضية فتفيد شمول الوعد لجميع الذين معه، وهو مدفوع ـ كما قيل ـ بأن مِنْ البيانية لا تدخل على الضمير مطلقاً في كلامهم، والاستشهاد لذلك بقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾(٥) مبني على إرجاع ضمير ﴿تَزَيَّلُوا﴾ إلى المؤمنين، وضمير ﴿مِنْهُمْ﴾ للذين كفروا، والواقع أن الضميرين جميعاً راجعان إلى مجموع المؤمنين والكافرين من أهل مكة فتكون «من» تبعيضية لا بيانية.

---

١ . نور: ٢٣. ٢ . الحجرات: ٦.

٣ . التوبة: ٩٦ .

٤ . النور: ٥٥ .

٥ . الفتح: ٢٥.

وبعد ذلك كله لو كانت العدة بالمغفرة أو نفس المغفرة شملتهم شمولاً مطلقاً من غير اشتراط بالإيمان والعمل الصالح وكانوا مغفورين ـ آمنوا أو أشركوا وأصلحوا أو فسقوا ـ لزمته لزوماً بيناً لغوية جميع التكاليف الدينية في حقهم وارتفاعها عنهم وهذا ممّا يدفعه الكتاب والسنة، فهذا الاشتراط ثابت في نفسه وإن لم يتعرض له في اللفظ، وقد قال تعالى في أنبيائه: ﴿**وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[١].

فأثبته في أنبيائه وهم معصومون فكيف فيمن هو دونهم.

فأن قيل: اشتراط الوعد بالمغفرة والأجر العظيم بالإيمان والعمل الصالح اشتراط عقلي كما ذكر ولا سبيل إلى إنكاره ولكن سياق قوله ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ أَمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾[٢] يشهد باتصافهم بالإيمان وعمل الصالحات وأنهم واجدون للشرط. وخاصة بالنظر إلى تأخير (منهم) عن قوله ﴿**الَّذِينَ أَمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ حيث يدل على أن عمل الصالحات لا ينفك عنهم بخلاف قوله في آية النور ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**﴾ [٣]كما ذكره بعضهم ويؤيده أيضاً قوله في مدحهم ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً**﴾[٤] حيث يدل على الأستمرار.

قلنا: أما تأخير «منهم» في الآية فليس للدلالة على كون العمل الصالح

---

١. الانعام: ٨٨.
٢. المائدة: ٩.
٣. النور: ٥٥ .
٤. الفتح: ٢٩ .

لا ينفك عنهم بل لأن موضوع الحكم هو مجموع

﴿الَّذِينَ أَمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ولا يترتب على مجرد الإيمان من دون العمل الصالح أثر المغفرة والأجر.

ثم قوله «منهم» متعلق بمجموع الموضوع فمن حقه أن يذكر بعد تمام الموضوع وهو ﴿الَّذِينَ أَمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وأما تقدم الضمير في قوله ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ فلأنه مسوق سوق البشرىٰ للمؤمنين، والأنسب لها التسريع في خطاب من بشر بها لينشط بذلك وينبسط لتلقي البشرىٰ.

وأما دلالة قوله ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾... الخ، على الأستمرار فأنما يدل عليه في ما مضىٰ إلى أن ينتهي إلى الحال، وأما في المستقبل فلا، ومصبُّ إشكال لغوية الاحكام إنّما هو المستقبل دون الماضي إذ مغفرة الذنوب الماضية لا تزاحم تعلق التكليف بل تؤكده بخلاف تعلق المغفرة المطلقة بما سيأتي فأنّه لا يجامع بقاء التكليف المولوي على اعتباره فيرتفع بذلكَ التكليف وهو مقطوع البطلان. على أن ارتفاع التكاليف يستلزم ارتفاع المعصية ويرتفع بارتفاعها موضوع المغفرة، فوجود المغفرة كذلك يستلزم عدمها.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

---

١ . التوبة: ١١٧ .

وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[١].

يقول صاحب الميزان: والرواية تخصص ما تقدم عليها ويدل عليه قوله تعالى فيما تقدم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٢].

فاشترط في الأجر ـ ويلازمه الاشتراط في الرضا ـ الوفاء وعدم النكث ـ وقد أورد القمي هذا المعنى في تفسيره وكأنه رواية.

هذا الكلام كان تعليقاً على ما أخرج أحمد عن جابر ومسلم عن أم بشر عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .

وما روى عن ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم في قوله تعالى ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾[٣] قال: إنّما أنزلت السكينة على من علم منه الوفاء.

وقوله: ﴿وَ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْـصَارِ وَ الَّـذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

---

١ . الفتح: ١٨ .

٢ . الفتح: ١٠.

٣ . الفتح: ١٨ .

تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١].

فنقول معقبين بجملة واحدة من تفسير الامثل في تفسير الآية ١٠٠ / التوبة يقول ـ صاحب الامثل ـ : معناه أن من رضي الله عنه ورضوا عنه هم الذين جمعتهم الآية لا أن الآية تدل على رضاه تعالى عن الأُمة كلهم فهذا مما يدفعه الكتاب بالمخالفة القطعية... لان هذا مقتضاه تكذيب آيات قرآنية كثيرة تدل على أن الله لا يرضىٰ عن القوم الفاسقين والظالمين وأنّه لا يحبهم ولا يهديهم .

أقول بتصرف أن المناط هنا هو المتابعة في الاعتقاد والبرامج من قِبَل التابعين في الاعصار التالية للسابقين الأَولين من المهاجرين والانصار بالأحسان وليس غير الأحسان.

وإنك لتجد أن الله تعالى قد مدح كذلك بعض الاعراب البادين ولكن أيضاً بشروطٍ لدخول رحمته :

﴿وَ مِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَ صَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلاَ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢].

ثم ما معنى القول بتنزيه جميع الصحابة وفي المقابل عن أي اقوام تتحدث السور المباركة ـ البقرة، آل عمران، النساء، التوبة، المنافقون، محمد،

---

١ . التوبة: ١٠٠.

٢ . التوبة: ٩٩ .

ومن هم أولئك الذين شدّد الله تعالى عليهم ووعدهم بالدرك الاسفل من النار: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[1] ألم يكونوا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[3].

وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعاً من الرسل، والقرآن الكريم يتحدث بوضوح ان أصحاب الرسل قد اختلفوا من بعدهم فمنهم مؤمن ومنهم كافر، ولا يدّعي أو بالأحرى لا يستطيع أحدً ان يدعي صلاح مجموع الأُمة بعد رسولها، لأن الاختلاف قد وقع، ولا يمكن ان يختلف الأصحاب بينهم ويقتتلوا وكلهم على حق، فلابد أن يكون منهم المؤمن ومنهم الكافر بالمعاني التي ذكرت.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيما اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا

---

١ . النساء: ١٤٥ .
٢ . التوبة: ١٠١ .
٣ . آل عمران: ١٤٤.

الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

يقول العارف الأوحد المتفرد الأريب سيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري ﷺ في تفسير الآية .

والمعنى: إنّ الاختلاف إنّما حصل من حملة الكتاب العالمين به بغيا منهم وتجاوزا فحرّفوا كتاب الله تعالى وضيّعوه وتعدّوا حدوده.

ويستفاد من قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ**﴾[2] أنّ الاختلاف الحاصل في الكتاب والشريعة لا يكون إلّا من حملة الكتاب الذين قد استبانت لهم الآيات، وهم الأصل في الاختلاف الواقع في الأديان الإلهيّة وأنّ غيرهم وإن كانوا على الخلاف، ولكنّهم منحرفون عن الصرّاط وليسوا بغاة، ويشهد لذلك الاختلاف في كلّ علم فإنّه يكون من العالمين به دون غيرهم ممن لا علم له به.

كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ أنّ الكتاب إنّما نزل لرفع الاختلاف والتوفيق بين الناس وإسعادهم بما فيه من الحجج الواضحة والبراهين القويمة، ولكن يشوب الحق أهواء العالمين به وأغراضهم الفاسدة وزيغهم بتحريف الكتاب أو تأويله بما لا يرتضيه عزّوجل، أو بتبديل آياته، أو الأخذ بمتشابهاته والإعراض عن محكماته.

---

١ . البقرة: ٢١٣.

٢ . البقرة: ٢١٣ .

ومن مجموع الآية المباركة يستفاد أنّ الدّين المنزل من الله تعالى لا اختلاف فيه، وهو موافق للفطرة التي لا تلبيس فيها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١]، والاختلاف إنّما يكون من غيره عزّوجل الحاصل بين علماء الكتاب وحملته من بعد علم، ولذا يكون من بغي وهو تعالى لا يعذر الباغي في الدّين، وأما غيره ممن انحرف عن الدّين فقد يعذره إن اشتبه عليه ولم يستطع حيلة، وعلى ذلك دلّت آيات كثيرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].. انتهى.[٣]

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٤].

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٥].

---

١. الروم: ٣٠. ٢. الشورى: ٤٢.

٣. مواهب الرحمان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

٤. البقرة: ٢٥٣. ٥. آل عمران: ١٩.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2].

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[3].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[4].

ورد في تفسير العياشي عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجلٌ حتى وقف بين يديه،

---

١. آل عمران: ١٠٥. ٢. يونس: ١٩.

٣. الشورى: ١٣ ـ ١٤.

٤. الجاثية: ١٦ ـ ١٧.

فقال: يا أمير المؤمنين كبّر القوم فكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا فعلام نقاتلهم؟!

فقال علي عليه السلام على هذه الآية ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ** - فنحن الذين من بعدهم - **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾[١].

فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا .

فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

يقول سيد عبد الأعلى السبزواري رحمه الله معقباً: وما وقع بعد سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم يكون كما وقع بعد سائر الأنبياء عليهم السلام ويمكن استناد ذلك إلى اختلاف الإستعدادات أو إلى الاجتهاد مثلاً، أو إلى اسرار القضاء والقدر.

الإرتداد على الأعقاب

نورد لك هنا بعض ما جاء في المصار المتوفرة تحت أيدينا بخصوص ارتداد رجالٍ من الصحابة، لا نحتاج معها للتعليق .

٧٠٠١ أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه حدثنا صالح بن محمد حدثنا يحيى بن أيوب المقابري حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى المقبرة فقال

---

١ . البقرة: ٢٥٣ .

السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله قال بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف نعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلون بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره.(١)

٣١٧١ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا المغيرة بن النعمان قال حدثني سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ثم إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي اصحابي فيقول إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله الحكيم.(٢)

٣٢٦٣ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ثم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا

---

١ . سنن البيهقي الكبرى: ٤ / ٧٨، باب ما يقول إذا دخل مقبرة.

٢ . صحيح البخاري: ٣ / ١٢٢٢ .

كنا فاعلين فأول من يكسي إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم.(١)

٤٣٤٩ حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما قال ثم خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنّه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.(٢)

٤٤٦٣ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان شيخ من النخع عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما قال ثم

---

١. صحيح البخاري: ٣ / ١٢٧١.

٢. صحيح البخاري: ٤ / ١٦٩١، باب ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: ١١٧.

خطب النبي ﷺ فقال إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا إنّه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿**وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾ ما دمت إلى قوله شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.(١)

٦١٦١ حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال ثم إنكم تحشرون حفاة عراة غرلا ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾ الآية وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنّه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿**وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ** ـ إلى قوله ـ **الْحَكِيمُ**﴾ قال فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم.(٢)

٦٢٠٥ حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبوعوانة عن سليمان عن شقيق عن عبدالله عن النبي ﷺ ثم أنا فرطكم على الحوض وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن

---

١ . صحيح البخاري: ٤ / ١٧٦٦، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا ﴾ الأنبياء: ١٠٤.

٢ . صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٩١.

عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ قال أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك تابعه عاصم عن أبي وائل وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ.[١]

٦٢١١ حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس عن النبي ﷺ قال ثم ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتّى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا ندري ما أحدثوا بعدك.[٢]

٦٢١٢ حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي ﷺ ثم إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقاً بعدي وقال بن عباس سحقا بعدا يقال سحيق بعيد سحقه وأسحقه أبعده.

٦٢١٣ وقال أحمد بن شبيب سعيد الحبطي حدثنا أبي عن يونس عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنّه كان يحدث أن رسول

---

١. صحيح البخاري: ٥ / ٢٤٠٤، باب في الحوض وقول الله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وقال عبدالله بن زيد قال النبي ﷺ اصبروا حتّى تلقوني على الحوض.

٢. صحيح البخاري: ٥ / ٢٤٠٦.

الله ﷺ قال ثم يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقهرى.[1]

٦٢١٤ حدثنا أحمد بن صالح حدثنا بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب عن بن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال ثم يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوابعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ فيحلون وقال عقيل فيحلؤون وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

٦٢١٥ حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ثم بينا أنا نائم إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى لا يخلص منهم إلّا مثل همل النعم.

٦٢٢٠ حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر قال حدثني بن أبي

---

١. صحيح البخاري: ٥ / ٢٤٠٧.

مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللهعنهما قالت قال النبي ﷺ ثم إني على الحوض حتّى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم فكان بن أبي مليكة يقول اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا اونفتن عن ديننا. أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب.[١]

١٢٤٤١ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو النضر حدثنا المبارك عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ثم ليردن على الحوض رجلان ممن قد صحبني فإذا رأيتهما رفعا لي اختلجا دوني.[٢]

١٢٦٠١ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا حسن عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ثم وددت اني لقيت إخواني قال فقال أصحاب النبي ﷺ أو ليس نحن إخوانك قال أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني.[٣]

٢٢٨٧٣ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم قال سمعت سهلا يقول سمعت النبي ﷺ يقول ثم أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ بعده أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت

---

١. صحيح البخاري: ٥ / ٢٤٠٩.

٢. مسند أحمد: ٣ / ١٤٠.

٣. مسند أحمد: ٣ / ١٥٥.

سهلا يقول قال فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعت يزيد فيقول أنهم مني فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقاً سحقا لمن بدل بعدي.(١)

٢٣٣٣٨ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا عبدالصمد حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصي عن أبي وائل عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال ثم ليردن على الحوض أقوام فيختلجون دوني فأقول رب أصحابي رب أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.(٢)

٢٣٣٦٧ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم فيما كان من أمر على رأيٍ رأيتموه أم شيئاً عهد إليكم رسول الله ﷺ فقال لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال ثم في أصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتّى يلج الجمل في سم الخياط.(٣)

٢٣٣٦٩ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير وأبو نعيم قالا حدثنا الوليد يعني بن جميع قال أبو نعيم عن أبي الطفيل مثل جميع حدثنا أبو الطفيل قال ثم كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة فقال له القوم

---

١ . مسند أحمد: ٥ / ٣٣٣ .

٢ . مسند أحمد: ٥ / ٣٨٨.

٣ . مسند أحمد: ٥ / ٣٩٠ .

أخبره إذا سألك قال إن كنا نخبر إنهم أربعة عشر وقال أبو نعيم فقال الرجل كنا نخبر إنهم أربعة عشر قال فان كنت منهم وقال أبو نعيم فيهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله أن أثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال أبو أحمد الأشهاد وعدنا ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم قال أبو أحمد في حديثه وقد كان في حرة فمشى فقال للناس إنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ.[1]

٢٣٣٨٥ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم عن المغيرة عن أبي وائل عن بن مسعود وحصين عن أبي وائل عن حذيفة قالا قال رسول الله ﷺ ثم أنا فرطكم على الحوض أنظركم ليرفع لي رجال منكم حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.[2]

٢٤٩٤٥ حدثنا عبدالله حدثني أبي قال حدثنا عفان حدثنا وهيب قال حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم عن بن أبي مليكة عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ثم اني على الحوض انظر من يرده علي منكم فليقطعن رجال دوني فلأقولن يا رب أمتي أمتي فليقال لي انك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم.[3]

---

١ . مسند أحمد: ٥ / ٣٩٠.   ٢ . مسند أحمد: ٥ / ٣٩٣ .

٣ . مسند أحمد: ٦ / ١٢١.

٣٩٤٢ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث عن جرير بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع ثم استنصت الناس فقال لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.[1]

٢٢١٤ أنبأ محمد بن غيلان قال حدثنا وكيع ووهب هو بن جرير بن حازم وأبو داود عن شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قام رسول الله ﷺ بالموعظة فقال ثم أيها الناس إنكم محشورون إلى اللهعراة قال أبو داود حفاة غرلا وقال وكيع ووهب عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنّه سيؤتي قال أبو داود يجاء وقال وهب ووكيع سيؤتي برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿**وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾إلى آخر الآية فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مدبرين قال أبوداود مرتدين على أعقابهم .[2]

٨٤٥٠ أخبرنا محمد بن يحيى بن عبدالله النيسابوري وأحمد بن

١ـ سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٠٠، باب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

٢ . السنن الكبرى: ١ / ٦٦٨ .

عثمان بن حكيم واللفظ لمحمد قالا حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا أسباط عن سماك عن عكرمة عن بن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله ﷺ ثم إن الله يقول: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ**﴾(١) والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتّى مات والله إني لأخوه ووليه ووارثه وابن عمه ومن أحق به مني.(٢)

٢٢٩٣ قال وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله ﷺ ثم إني على الحوض حتّى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فكان بن أبي مليكة يقول اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا.(٣)

٢٢٩٤ وحدثنا بن أبي عمر حدثنا يحيى بن سليم عن بن خثيم عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه ثم إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلأقولن أي رب مني ومن أمتي فيقول إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم.

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. السنن الكبرى: ٥ / ١٢٥.

٣. صحيح مسلم: ٤ / ١٧٩٤.

٢٢٩٧ حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ ثم أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .[1]

٢٣٠٤ وحدثني محمد بن حاتم حدثنا عفان بن مسلم الصفار حدثنا وهيب قال سمعت عبدالعزيز بن صهيب يحدث قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال ثم ليردن علي الحوض برجال ممن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصحابي أصحابي فليقولن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.[2]

بعض الأمثلة على مخالفات الصحابة:

وغير خافٍ عنك المخالفات الكثيرة والكبيرة لصحابة رسول الله ﷺ، وأقلها توجب المكوث في جهنم احقاباً، ولا أدري بماذا يبرر أصحاب مدرسة الخلفاء هذه المخازي والآثام للصحابة وهم يعيشون جنباً لجنب مع الرسول الأكرم ﷺ يراقبون خطوه ويتنسمون أنفاسه القدسية ويرقبون الوحي النازل ولو أن معشار ما فعلوه إجترأ عليه مسلمٌ من بيننا في هذا الزمان لحكم عليه هؤلاء بالفسق وربما الكفر وأمامك عزيزي القارئ جملة من هذه العناوين .

---

١ . صحيح مسلم: ٤ / ١٧٩٦ .

٢ . صحيح مسلم: ٤ / ١٨٠٠.

﴿تكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾(١).

أنقل إليك قبلها نموذجين لأراء أئمة القوم في الصحابة:

يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: ان الصحابة (رضي الله عنهم) كلهم من صفوة الناس وسادات الأُمة وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لانخالة فيهم، وإنّما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة.(٢)

ويقول ابن حجر: كل من روى عن النبي ﷺ حديثاً أو كلمةً أو رآه وهومؤمن به فهو من الصحابة، ومن لقي النبي مؤمناً به مات على الإسلام، طالت مجالسته معه أو قصرت، روى عنه أو لم يروِ، غزا أو لم يغزُ، من رآه ولم يجالسه ومن لم يره لعارض.(٣)

وليكن القارئ بعد أن عرف من وما هم الصحابة هو الحكم بعد حكم الخبير الأحد.

١. الصحابة يشربون الخمر

أخرج الفاكهي في كتاب مكة باسناده عن أبي القموص، قال: شرب أبو

---

١. مريم: ٩٠.

٢. صحيح مسلم / الشرح: ٨ / ٢٢.

٣. الاصابة لابن حجر: ١ / ١٠.

بكر الخمر «في الجاهلية»!! (وهذه الكلمة دخيلة يدفعها ذيل الرواية). فأنشأ يقول:

تـــحيي أمّ بكـــر بـــالسلام وهل لي بعد قومك من سلامِ

فبلغ رسول الله ﷺ فقام يجر إزاره حتّى دخل فتلقاه عمر وكان مع أبي بكر، فلمّا نظر إلى وجهه محمّراً، قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله، والله لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أول من حرمها على نفسه.

وذكره ابن حجر في الأصابة ٦ / ٢٢ فقال واعتمد نفطويه على هذه الرواية، فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم ورثى قتلى بدر من المشركين.

وحديث أبي القموص هذا أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان [١].

عن أبي بشار بن عبدالوهاب عن عوف عن أبي القموص زيد بن علي (وجميعهم ثقاة)، قال: أنزل الله في الخمر ثلاث مرات، فأول ما أنزل، قال الله تعالى ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ...**﴾ [٢].

قال فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلكَ حتّى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاماً لا يدري عوف ماهو، فأنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلَوةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ [٣].

---

١ . مج: ٢ ح ٢ / ٣٦٢ .   ٢ . البقرة: ٢١٩.   ٣ . النساء: ٤٣ .

فشربها من شربها منهم، وجعلوا يتّقونها عند الصلاة حتّى شربها فيما زعم أبو القموص رجلٌ فجعل ينوح على قتلى بدر من المشركين:

تــحيي بــالسلامه امّ عــمرو وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريــني أصــطبح بكــراً فأنــي رأيت المـوت نـقّب عـن هشـام
وودّ بــنو المــغيرة لو فــدوه بـــالفٍ مـن رجـالٍ أوســوام
كأنــي بــالطويّ طـويّ بـدرٍ مـن الشـيزىٰ يكـلل بـالسنام
كأنــي بــالطوىّ طـوىّ بـدرٍ مـن الفـتيان والحـلل الكـرام

قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء فزعاً يجر رداءه من الفزع حتّى انتهى إليه فلما عاينه الرجل، فرفع رسول الله ﷺ شيئاً كان بيده ليضربه، قال: أعوذ بالله من غـضب الله ورسـوله، والله لا أطـعمها أبـداً، فأنـزل الله تحريمها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ... إلى قوله... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[1].

فقال عمر بن الخطاب: انتهينا... انتهينا.

وعلق الشيخ الاميني رحمه الله قائلاً: ولا يخفى أن الطبري حرّف اسم أبي بكر وجعل مكانه رجل، وحرف كلمه أم بكر في الشعر وبدّلها بأم عمرو صوناً للكرامة.[2]

٣٧٨ حدثنا عبدالله حدثني ابي ثنا خلف بن الوليد ثنا إسرائيل عن أبي

---

١. المائدة: ٩٠ ـ ٩١.

٢. موسوعة الغدير: ٧ / ١٢٨.

إسحاق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب ﵁ قال ثم لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قال فيهما إثم كبير قال فدعى عمر ﵁ فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر ﵁ فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر ﵁ فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهون قال فقال عمر ﵁ انتهينا انتهينا.(١)

٥٠٤٩ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني قراءة عليه في بيته قال أنبأنا الإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ﵀ قال أنبأنا أبو داود سليمان بن سيف قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عمر ﵁ قال ثم لما نزل تحريم الخمر قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة فدعي عمر فقرئت عليه فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا اقام الصلاة نادى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتّى تعلموا ما تقولون فدعي عمر فقرئت

---

١. مسند أحمد: ١ / ٥٣.

عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهون قال عمر ﷺ انتهينا انتهينا.[١]

٣٦٧٠ حدثنا عباد بن موسى الختلي أخبرنا إسماعيل يعني بن جعفر عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو عن عمر بن الخطاب قال لما نزل تحريم الخمر قال عمر ثم اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء فنزلت الآية التي في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير الآية قال فدعي عمر فقرئت عليه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء فنزلت الآية التي في النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي ألا لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء فنزلت هذه الآية فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا.[٢]

قال الإمام أحمد حدثنا سريج حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ وكانوا يشربون الخمر حتّى كان يوما من الأيام صلى رجل من

---

١ . السنن الكبرى: ٣ / ٢٠٢ .

٢ . سنن أبي داود: ٣ / ٣٢٥ .

المهاجرين أمّ أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله آية أغلظ منها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾ فكان الناس يشربون حتّى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١] قالوا انتهينا ربنا .[٢]

وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب أنّه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت الآية التي في البقرة ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾ فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى**﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا قال حي على الصلاة نادى لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ قول الله تعالى فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا وهكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

عن الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: أنزل في الخمر ثلاث آيات:

---

١ . المائدة: ٩٠.

٢ . تفسير ابن كثير: ٢ / ٩٣، تحريم الخمر ذكر الأحاديث الواردة في بيان تحريم الخمر .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ﴾ ـ فكان المسلمون بين شارب وتارك ـ إلى أن شربها رجل فدخل في صلاته فهجر فنزل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارى﴾** ـ فشربها من شربها من المسلمين حتّى شربها عمر ـ فأخذ لحي بعير فشج رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر:

وكائن بالقليب قليب بدر	من القينات والشرب الكرام
وكائن بالقليب قليب بدر	من السري المكمل بالسنام
أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيى	وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يردّ الموت عني	وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله: يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه ـ فرفع شيئا كان في يده ليضربه، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ـ فأنزل الله سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾** فقال عمر: انتهينا.(١)

وفي الدر المنثور: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والنحاس في ناسخه عن سعد بن أبي وقاص قال: في

---

١ . الإمام محمود بن عمر الزمخشري مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٨٢، تحقيق د. سليم النعيمي: ٤ / ٥١.

نزول تحريم الخمر: صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا ـ فأتاه اناس فأكلوا وشربوا حتّى انتشوا من الخمر، وذلكَ قبل أن تحرم الخمر فتفاخروا ـ فقالت الأنصار: الأنصار خير، وقالت قريش: قريش خير ـ فأهوى رجل بلحي جزور ـ فضرب على أنفي ففزره ـ فكان سعد مفزور الأنف ـ قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ـ فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَـنُوا إِنَّـمَا الْـخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ﴾، إلى آخر الآية».

أقول: والروايات في القصص التي أعقبت تحريم الخمر في الإسلام كثيرة من طرق الجمهور على ما فيها من الاختلاف الشديد.

أما هؤلاء الذين ذكر منهم الشرب من الصحابة فلا شأن لنا في البحث عنهم فيما نحن بصدده من البحث المرتبط بالتفسير غير أن هذه الروايات تؤيد ما ذكرناه في البيان السابق: أن في الآيات إشعاراً أو دلالة على أن رهطاً من المسلمين ما تركوا شرب الخمر بعد نزول آية البقرة حتّى نزلت آية المائدة.

وقد ذكر في الملل والنحل رجالاً من العرب حرموا الخمر على أنفسهم في الجاهلية، وقد وفق الله سبحانه بعض هؤلاء أن أدرك الإسلام ودخل فيه، منهم عامر بن الظرب العدواني، ومنهم قيس بن عامر التميمي وقد أدرك الإسلام، ومنهم صفوان بن أمية بن محرث الكناني وعفيف بن معد يكرب الكندي والأسلوم اليامي وقد حرم الزنا والخمر معا، وهؤلاء آحاد من الرجال جرت كلمة الحق على لسانهم، وأما عامتهم في الجاهلية كعامة أهل

الدنيا يومئذ إلّا اليهود فقد كانوا يعتادون شربها من غير بأس حتّى حرمها الله سبحانه في كتابه.

والذي تفيده آيات الكتاب العزيز أنها حرمت في مكة قبل الهجرة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَ الإِثْمَ وَ الْبَغْيَ﴾[1] والآية مكية، وإذا انضمت إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[2] وهي آية مدنية نازلة في أوائل الهجرة لم يبق شك في ظهور حرمتها للمسلمين يومئذ، وإذا تدبرنا في سياق آيات المائدة، وخاصة فيما يفيده قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِي مَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾[3] الآية. انكشف أن ما ابتلي به رهط منهم من شربها فيما بين نزول آية البقرة وآية المائدة إنّما كان كالذنابة لسابق العادة السيئة نظير ما كان من النكاح في ليلة الصيام عصيانا حتّى نزل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[4].

---

١ . الاعراف: ٣٣ .

٢ . البقرة: ٢١٩ .

٣ . المائدة: ٩٣ .

٤ . البقرة: ١٨٧ .

فقد تبين أن في هذه الروايات كلاماً من وجهين:

أحدهما: من جهة اختلافها في تاريخ تحريم الخمر فقد مر في الرواية الأُولى أنها. قبيل غزوة أحد، وفي بعض الروايات: أن ذلك بعد غزوة الأحزاب. لكن الأمر في ذلك سهل في الجملة لإمكان حملها على كون المراد بتحريم الخمر فيها نزول آية المائدة وإن لم يوافقه لفظ بعض الروايات كل الموافقة.

وثانيهما: من جهة دلالتها على أن الخمر لم تكن بمحرمة قبل نزول آية المائدة أو أنها لم تظهر حرمتها قبلئذ للناس وخاصة للصحابة مع صراحة آية الأعراف المحرمة للإثم وآية البقرة المصرحة بكونها إثماً، وهي صراحة لا تقبل تأويلا.

بل من المستبعد جدا أن تنزل حرمة الإثم بمكة قبل الهجرة في آية تتضمن جمل المحرمات أعني قوله: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَ الإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ (١).

ثم يمر عليه زمان غير يسير، ولا يستفسر المؤمنون معناه من نبيهم ولا يستوضحه المشركون وأكبر همهم النقض والاعتراض على كتاب الله مهما توهموا إليه سبيلا.

بل المستفاد من التاريخ أن تحريم النبي ﷺ للخمر كتحريمه الشرك

---

١ . الاعراف: ٣٣.

والزنا كان معروفا عند المشركين يدل على ذلكَ ما رواه ابن هشام في السيرة عن خلاد بن قرة وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أن أعشى بني قيس خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ:

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

(القصيدة).

فلما كان بمكة أو قريباً منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم فقال له: يا أبا بصير إنّه يحرم الزنا فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من إرب، فقال له: يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر فقال الأعشى: أما هذه فإن في النفس منها لعلالات، ولكني منصرف فأتروى منهاعامي هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله ﷺ.[1]

فلا يبقى لهذه الروايات إلّا أن تحمل على استفادتهم ذلك باجتهادهم في الآيات مع الذهول عن آية الأعراف، وللمفسرين في تقريب معنى هذه الروايات توجيهات غريبة.

وبعد اللتيا والتي فالكتاب نصّ في تحريم الخمر في الإسلام قبل الهجرة، ولم تنزل آية المائدة إلّا تشديداً على الناس لتساهلهم في الانتهاء

١ . روى ذلك الطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور عنه وعن ابن المنذر عن قتادة .

عن هذا النهي الالهي وإقامة حكم الحرمة المحرمة.[١]

وفي «مسند أحمد» و «سنن أبي داود» و «النسائي» و «الترمذي» أنّ عمر (وكان يكثر من الخمر كما جاء في تفسير «في ظلال القرآن» ج ٣، ص ٣٣) كان يدعو الله أن ينزل حكما واضحا في الخمر، وعند ما نزلت الآية (٢١٩) من سورة البقرة ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾ قرأها رسول الله ﷺ، ولكنّه ظل يكرر دعاءه ويطلب مزيدا من التوضيح حتّى نزلت الآية (٤٣) من سورة النساء: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلَوةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارى**﴾ فقرأها رسول الله ﷺ أيضاً، غير أنّه استمر في دعاءه، حتّى نزلت الآية التي نحن بصددها موضحة الحكم بشكل كامل، وعندما قرأها رسول الله ﷺ على عمر، فقال: انتهينا انتهينا[٢]!

لا تدرج في تحريم الخمر

وفي مجال آخر نقول: إنّه ليس ثمة تدرج في تحريم الخمر كما ادعاه بعضهم [٣] وأنها حرمت بشكل نهائي وقاطع في مكة، ثم صارت تحصل تعديات ومخالفات، فكان يتكرر النهي عنها لأجل تلكَ المخالفات في الموارد الخاصة. ويظهر ذلك من ملاحظة خصوصيات الآيات والموارد التي نزلت فيها. والظاهر: أن إلف الناس للخمر، وحبهم لها، والتذاذهم بها ـ مع

---

١ . تفسير الميزان: ٦ / ١٣٣ ـ ١٣٥ .

٢ . الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤ / ٢٣٨. نقلاً عن تفسير المنار: ٧ / ٥٠ .

٣ . راجع: بهجة المحافل: ١ / ٣٧٨ .

أنهم يدركون مساوئها ـ يدل على أن تركها كان صعبا عليهم، لانهم يرون أن ذلك لسوف يفقدهم لذة تحبها نفوسهم، وأليفا تهفو إليه قلوبهم. ولذلك تراهم يسألون عنها، ويكررون السؤال، ويجيبهم القرآن . في بيان مساوئها، وبالزجر عنها، ولكنهم عنها لا ينتهون، وغير معاقرتها لا يطلبون، وهم بذلك لاحكام الله يخالفون. حتّى الكبار منهم، وحتّى أبو بكر، وعمر وابن عوف وغيرهم [١] كما سيأتي عن قريب.[٢] بل يظهر: أن بعضهم لم يتركها حتّى وفاة الرسول الاعظم ﷺ. بل يروي ابن سعد: عن الشعبي: أنّه مر على مسجد من مساجد جهينة فقال: أشهد على كذا وكذا من أهل هذا المسجد من أصحاب النبي ﷺ ثلاثمائة يشربون نبيذ الدنان في العرائس.[٣]

يقولون: إنّه بعد حرب بدر شرب عمر الخمر، وشج رأس عبد الرحمن بن عوف بلحي بعير، ثم قعد ينوح على قتلى بدر من المشركين في ضمن أبيات تقول:

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والعرب الكرام

١ . راجع: الدر المنثور وتفسير الطبري، وجميع التفاسير، في آيات الخمر في سورة البقرة، والاعراف والنساء والمائدة، وجميع كتب الحديث في أبواب الاشربة حين الكلام على تحريم الخمر. والغدير للعلامة الاميني: ٧ / ٩٥ ـ ١٠٣ و ج ٦ / ٢٥١ ـ ٢٦١ .

٢ . راجع حول شرب الصحابة أو بعضهم للخمر: الدر المنثور: ٢ / ٣٢١ ـ ٣٢٢ و ٣٢٥، والكامل في التاريخ: ٢ / ٥٦٩ .

٣ . الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧٥، ط ليدن .

وكـائن بـالقليب قـليب بـدر | من الشـيزي المكـلل بـالسنام
أيوعدني ابن كبشة أن سنحيا | وكـيف حـياة أصـداء وهـام
أيـعجز أن يـرد المـوت عـني | ويـنشرني إذا بـليت عـظامي
ألا مـن مـبلغ الرحـمن عـني | بأنـي تـارك شـهر الصـيام
فـقل لله يـمنعني شـرابـي | وقـل لله يـمنعني طـعامي

فبلغ ذلك الرسول، فخرج مغضبا، فرفع شيئاً كان في يده، فضربه به، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَ عَنِ الصَّلَوةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾[١] .

فقال عمر: انتهينا، انتهينا[٢]. وتعبير عمر بـ «انتهينا انتهينا» موجود في عشرات المصادر، وإن كانت هذه القصة لم تذكر فيها.[٣] وسورة المائدة من أواخر ما نزل، بل يقال: إنها نزلت في حجة الوداع. وهذا يعني: أنهم ما كانوا

---

١ . المائدة: ٩١ .

٢ . المستطرف: ٢ / ٣٢٠؛ وتفسير البرهان: ١ / ٣٧٠ و ٤٩٨ ؛ والميزان: ١ / ١٣٦ ؛ والغدير: ٦ / ٣٥١ عن الزمخشري في ربيع الابرار في باب اللهو واللذات، والقصف واللعب. والرواية من دون تصريح بالاسم موجودة في تفسير جامع البيان: ٢ / ٢١١ ونقلت الرواية عن: مسند أحمد: ١ / ٥٣ ؛ وسنن النسائي: ٨ / ٣٨٧؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٧ / ٣٣؛ وسنن البيهقي: ٨ / ٢٨٥؛ وأحكام القرآن: ٢ / ٢٤٥ ومستدرك الحاكم ج: ٣ / ٣٧٨ ؛ والجامع لاحكام القرآن: ٥ / ٢٠٠ ؛ وتفسير الخازن ١ / ٥١٣ ؛ وفتح الباري: ٨ / ٣٣٥ ؛ والدر المنثور: ١ / ٣٥٣ .

٣ . راجع في هذه المصادر الغدير: ٦ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ؛ وفتح الباري: ١٠ .

يلتزمون كثيراً بالنواهي الواردة عن شرب الخمر، كما أشرنا إليه آنفا.

وعلى كل حال، فإن روايات شرب عمر للخمر بعد الهجرة كثيرة جداً[١] وقد أتى في خلافته بأعرابي قد سكر فطلب له عذراً فلما أعياه قال: إحبسوه فإن صحا فاجلدوه، ودعا عمر بفضلة ودعا بماء فصبه عليه فكسره، ثم شرب وسقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه. قال: وكان يحب الشراب الشديد [٢]. بل نجد: أن ركوة عمر كانت تسكر كل من يشرب منها، حتّى بعد توليه الخلافة، وقضية إقامته الحد على من شرب من ركوته فسكر معروفة. وقد اعترض عليه بقوله: «يا أمير المؤمنين إنما شربت من ركوتك؟! فكان اعتذار عمر عن ذلك بأنّه إنما حده لسكره لا لشربه!! [٣].[٤]

---

١ . راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك): ٢ / ٨٩ ؛ والدر المنثور في تفسير الآيات المشار إليها، وأي كتاب تفسيري، أو حديثي آخر، ولا سيما كتاب الغدير للعلامة الاميني الجزء الخامس والسادس والسابع، والمبسوط: ٢٤ / ٧ و ٨؛ وكنز العمال: ٢ / ١٠٩ ؛ وعن محاضرات الراغب: ١ / ٣١٩ ؛ والسنن الكبرى: ٨ / ٢٩٩؛ والغدير: ٦ / ٢٥٧؛ الطبقات الكبرى: ٦ / ٩٧ ؛ والطبقات الكبرى: ٢ / ٣٤١ و ٢٥٥ و ٢٥٤ و ٢٤٦ و ٢٥١ و ٢٥٢ ؛ والإمامة السياسة: ١ / ٢٦ ؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٥ / ١٣ ؛ والاستيعاب (هامش الاصابة): ٢ / ٢٦٩ ؛ وأسد الغابة: ٤ / ٧٥ و ٧ ؛ وتاريخ الخميس: ٢ / ٢٤٩؛ وتاريخ الخلفاء: ١٢٤ ؛ والكامل في التاريخ: ٢ / ٥١ ؛ والرياض النضرة: ٢ / ٩١ و ٩٣ و ٩٥ ؛ وحياة الصحابة: ٢ / ٢٠٦ .

٢ . جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢ / ١٩٢ ؛ والاثار للشيباني: ٢٢٦ ؛ والسنن للنسائي: ٨ / ٢٢٦؛ وأحكام القرآن : ٢ / ٥٦٥ ؛ وراجع فتح الباري: ١٠ / ٢٤ .

٣ . راجع: فتح الباري: ١٠ / ٢٤ ؛ ولسان الميزان: ٣ / ٢٧ ؛ وربيع الابرار .

٤ . الصحيح من السيرة ج ٥ السيد جعفر مرتضى: ٣٠٠ ـ ٣٠٣.

٢. الصحابة يتركون مناجاة رسول الله ﷺ خوفاً من بذل الدراهم

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ**﴾[1] ناجيتم ساررتم قال ابن عباس نزلت بسبب أن المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله ﷺ حتّى شقوا عليه فأراد الله عزوجل أن يخفف عن نبيه ﷺ فلما قال ذلك كفّ كثير من الناس ثم وسّع الله عليهم بالآية التي بعدها وقال الحسن نزلت بسبب أن قوما من المسلمين كانوا يستخلون النبي ﷺ ويناجونه فظن بهم قوم من المسلمين أنهم ينتقصونهم في النجوى فشق عليهم ذلك فأمرهم الله تعالى بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استخلائه وقال زيد بن أرقم نزلت بسبب أن المنافقين واليهود كانوا يناجون النبي ﷺ ويقولون إنّه أذن يسمع كل ما قيل له وكان لا يمنع أحد مناجاته قال فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ**﴾[2] الآية فلم ينتهوا فأنزل الله هذه الآية فانتهى أهل الباطل عن النجوى لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا من النجوى لضعف مقدرة كثير منهم عن الصدقة فخفف الله عنهم بما بعد الآية الثانية.[3]

---

١. المجادلة: ١٢.

٢. المجادلة: ٩.

٣. تفسير القرطبي: ١ / ١.

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية قال إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتّى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ فلما قال ذلك امتنع كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية فوسّع الله عليهم ولم يضيّق وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والنحاس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ الآية قال لي النبي ﷺ ماترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزهيد قال فنزلت ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾[1] قال فبي خفف الله عن هذه الأمة [2] وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال ما عمل بها أحد غيري حتّى نسخت وما كانت إلّا ساعة يعني آية النجوى وأخرج سعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن علي قال إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم

---

١ . المجادلة: ١٣.

٢ . الدر المنثور: ٨ / ٨٤.

فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الآية[1] وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتّى يقدموا صدقة فلم يناجه إلّا علي بن أبي طالب فإنّه قد قدم دينارا فتصدق به ثم ناجى النبي ﷺ فسأله عن عشر خصال ثم نزلت الرخصة وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال كان من ناجى النبي ﷺ تصدق بدينار وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب ثم نزلت الرخصة فإذ لم تفعلوا ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال إن الأغنياء كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتّى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فأمر الله بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وكان ذلك عشر ليال وأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه إلّا طوائف منهم جعلوا يقدمون الصدقة بين يدي النجوى ويزعمون أنّه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر فأنزل الله ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند فيه ضعف عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ فقدمت شعيرة فقال رسول الله ﷺ إنك لزهيد فنزلت الآية الأُخرى ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ وأخرج أبو داود

---

١. الدر المنثور: ١ / ٩، لآية ١٢ ١٣ .

في ناسخه وابن المنذر من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في المجادلة ﴿**إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾

قال نسختها الآية التي بعدها ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾.(١)

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ**﴾ الآية قال أول من عمل بها علي رضي الله عنه ثم نسخت والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ**﴾ .

روي عن ابن عباس وقتادة في سببها أن قوما من شباب المؤمنين كثرت مناجاتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير حاجة وكان صلى الله عليه وآله وسلم سمحا لا يردُّ أحداً فنزلت هذه الآية مشدّدة عليهم وقال مقاتل نزلت في الأغنياء لأنهم غلبوا الفقراء على مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومجالسته قال جماعة من (٢) الرواة نسخت هذه الآية قبل العمل بها لكن استقر حكمها بالعزم عليه وصح عن علي أنّه قال ما عمل بها أحد غيري وأنا كنت سبب الرخصة والتخفيف عن المسلمين قال ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذه العبادة قد شقت على الناس فقال لي يا علي كمترى أن يكون جد هذه الصدقة أتراه ديناراً قلت لا قال فنصف دينار قلت لا قال فكم قلت حبة من شعير قال إنك لزهيد فأنزل الله الرخصة يريد

١ . الدر المنثور: ٨ / ٨٤ .

٢ . تفسير الثعالبي: ٤ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

للواجدين وأما من لم يجد فالرخصة له ثابتة بقوله فإن قال الفخر قوله ﷺ ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ قال الفخر قوله ﷺ لعلي إنك لزهيد معناه إنك قليل المال فقدرت على حسب حالك انتهى.

وقوله سبحانه ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية الإشفاق هنا الفزع من العجز عن الشيء المتصدق به أو من ذهاب المال في الصدقة وقوله: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ الآية المعنى دوموا على هذه الأعمال التي هي قواعد شرعكم ومن قال إن هذه الصدقة منسوخة بآية الزكاة فقوله ضعيف [١] .

الآيات ١٢ + ١٣ يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين إذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله ﷺ أي يساره فيما بينه وبينه أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام ولهذا قال تعالى ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ﴾ ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ أي إلّا من عجز عن ذلك لفقره ﴿ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فما أمر بها إلّا من قدر عليها ثم قال تعالى ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أي أخفتم من استمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فنسخ وجوب ذلك عنهم وقد قيل أنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب ﵁ قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتّى يتصدقوا فلم يناجه إلّا علي بن

---

١ . تفسير الثعالبي: ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

أبي طالب قدم ديناراً صدقة تصدق به ثم ناجى النبي ﷺ فسأله عن عشر خصال ثم أنزلت الرخصة وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال علي رضي الله عنه آية في كتاب الله عزوجل لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا ناجيت رسـول الله ﷺ تصدقت بدرهم فنسخت ولم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ثم تلا هذه الآيـة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَـدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾ الآية وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مـهران عـن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن علي بن علقمة الأنماري عن علي رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ ماترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال ماترى قال شعيرة فقال له النبي ﷺ إنك لزهيد قال فنزلت ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾ قـال علي فبي خفف الله عن هذه الأمة ورواه الترمذي ٣٢٩٧ عن سفيان بن وكيع عن يحيى بن آدم عن عبيد الله الأشجعي عن سفيان الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن سالم بن أبي الجعد عن علي بن علقمة الأنماري عـن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾ إلى آخرها قال لي النبي ﷺ ماترى دينار قالت لا يطيقونه وذكره بتمامه مثله ثم قال هذا حديث حسن غريب إنّـما نعرفه من هذا الوجه ثم قال ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب ورواه أبو يعلى ٦٠٠ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن آدم به وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّـهَا الَّـذِينَ آمَـنُوا إِذَا نَـاجَيْتُمُ**

الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً إلى **﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله **﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾** وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتّى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ فلما قال ذلك جبن كثير من المسلمين وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا **﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ﴾** فوسع الله عليهم ولم يضيق وقال عكرمة والحسن البصري في قوله تعالى **﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾** نسختها الآية التي بعدها **﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾** إلى آخرها وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ومقاتل بن حيان سأل الناس رسول الله ﷺ حتّى أحفوه بالمسألة ففطمهم الله بهذه الآية فكان الرجل منهم إذا كانت له الحاجة إلى نبي الله ﷺ فلا يستطيع أن يقضيها حتّى يقدم بين يديه صدقة فاشتد ذلك عليهم فأنزل اللهالرخصة بعد ذلك **﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** .

وقال معمر عن قتادة إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة إنها منسوخة ما كانت إلّا ساعة من نهار وهكذا روى عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن مجاهد قال علي ما عمل بها أحد غيري حتّى نسخت وأحسبه قال وما كانت إلّا ساعة.[١]

---

١. تفسير ابن كثير: ٤ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

قوله عزوجل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ** ـ أمام مناجاتكم ـ **صَدَقَةً**﴾ قال ابن عباس وذلك أن الناس سألوا رسول الله ﷺ وأكثروا حتّى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف على نبيه ويثبطهم ويردعهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على المناجاة مع الرسول ﷺ وقال مقاتل بن حيان نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتّى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما أهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتّى يتصدقوا فلم يناجه إلّا علي ؈ تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي ؈ يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وروي عن علي ؈ قال لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال أماترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فنزلت ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾ قال علي ؈ فبي قد خفف الله عن هذه الأُمة ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ يعني تقديم الصدقة على المناجاة ﴿**وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا**﴾ قال ابن عباس أبخلتم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة إن قدمتم بين يدي نجواكم صدقات ﴿**فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا**﴾ ما أمرتم به ﴿**وَ تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ**﴾

تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازة فإن لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت إلّا ساعة من نهار **﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾** المفروضة **﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾** الواجبة **﴿وَ أَطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**.[١]

٣. الصحابة ينفضون عن رسول الله ﷺ وعن الصلاة لأجل التجارة واللهو

١٩٥٣ حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائدة عن حصين عن سالم قال حدثني جابر ﵁ قال ثم بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما فالتفتوا إليها حتّى ما بقي مع النبي ﷺ إلّا اثنا عشر رجلا فنزلت **﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾**.[٢]

وقال قتادة كان القوم يتجرون ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتّى يؤدوه إلى الله.[٣]

١٩٥٨ حدثني محمد قال حدثني محمد بن فضيل عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر ﵁ قال ثم أقبلت عير ونحن نصلي مع

١. تفسير البغوي: ١ / ٣٧.

٢. صحيح البخاري: ٢ / ٧٢٨.

٣. باب ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ الجمعة: ١١. صحيح البخاري: ٢ / ٧٢٦، باب قول الله تعالى: ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

النبي ﷺ الجمعة فانفض الناس إلّا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ [1].[2]

٨٦٣ حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير قال عثمان حدثنا جرير عن حصين بن عبدالرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبدالله ثم أن النبي ﷺ كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس إليها حتّى لم يبق إلّا اثنا عشر رجلاً فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.[3]

٨٦٣ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين ثم بهذا الإسناد قال ورسول الله ﷺ يخطب ولم يقل قائما.

٨٦٣ وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي حدثنا خالد يعني الطحان عن حصين عن سالم وأبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال ثم كنا مع النبي ﷺ يوم الجمعة فقدمت سويقة قال فخرج الناس إليها فلم يبق إلّا اثنا عشر رجلا أنا فيهم فأنزل الله ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ إلى آخر الآية.[4]

---

١ . صحيح مسلم: ٢ / ٥٩٠، باب في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

٢ . صحيح البخاري: ٢ / ٧٢٨، ح ١٩٥٨، باب ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ .

٣ . صحيح مسلم: ٢ / ٥٩٠ .

٤ . نفس المصدر .

٣٣١١ حدثنا أحمد بن منيع حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن أبي سفيان عن جابر قال ثم بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائما إذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتّى لم يبق منهم إلّا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر ونزلت الآية صحيح ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ قال هذا حديث حسن حدثنا أحمد بن منيع حدثنا هشام أخبرنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عن النبي ﷺ بنحوه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.[١]

٥٤١٥ أما حديث زائدة فأخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أنبأ أبو بكر أحمد بن إسحاق أنبأ إسحاق بن الحسن بن ميمون ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن حصين عن سالم بن أبي الجعد حدثنا جابر بن عبدالله قال ثم بينما نحن نصلي الجمعة مع رسول الله ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً قال فالتفتوا فانصرفوا حتّى ما بقي مع رسول الله ﷺ إلّا اثني عشر رجلا فنزلت ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ رواه البخاري في الصحيح عن معاوية بن عمرو.[٢]

٤. الصحابة يختانون أنفسهم

روى أبو داود عن ابن أبي ليلى قال وحدثنا أصحابنا قال وكان الرجل إذا أفطر فنام قبل أن يأكل حتّى يصبح قال فجاء عمر فأراد امرأته فقالت إني قد نمت فظن أنها تعتل فأتاها.[٣]

---

١. سنن الترمذي: ٥ / ٤١٤.
٢. سنن البيهقي الكبرى: ٣ / ١٨٢.
٣. تفسير القرآن للقرطبي: ٢ / ٣١٤.

وفي البخاري أيضاً عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله تعالى ﴿**عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ**﴾[١] ويقال المطلوب واختان بمعنى من الخيانة أي تخونون أنفسكم بالمباشرة في ليالي الصوم ومن عصى الله فقد المطلوب نفسه إذ جلب إليها العقاب وقال القتني أصل الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه وذكر الطبري أن عمر رضي الله عنه رجع من ثم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمر عنده ليلة فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت له قد نمت فقال لها ما نمت فوقع بها وصنع كعب بن مالك مثله فغدا عمر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أعتذر إلى الله وإليك فإن نفسي زينت لي فواقعت أهلي فهل تجد لي من رخصة فقال لي لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته أرسل إليه فأنباه بعذره في آية من القرآن وذكره النحاس ومكي وأن عمر نام ثم وقع بامرأته وأنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك فنزلت ﴿**عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ**﴾.[٢]

١٨٧ ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ**﴾ الآية كان في ابتداء الإسلام لا تحل المجامعة في ليالي الصوم ولا الأكل ولا الشرب بعد العشاء الآخرة فأحل الله تعالى ذلك كله إلى طلوع الفجر وقوله ﴿**الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾ يعني الافضاء

---

١. البقرة: ١٨٧.

٢. تفسير القرطبي: ٢ / ٣١٥.

إليهن بالجماع ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ أي فراش ﴿وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ﴾ لحاف لهن عند الجماع ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تخونون أنفسكم بالجماع ليالي رمضان وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره فعلوا ذلك ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألوه فنزلت الرخصة ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فعاد عليكم بالترخيص وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ جامعوهن ﴿وَ ابْتَغُوا﴾ واطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ ما قضى الله سبحانه لكم من الولد ﴿وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا﴾ الليل كله ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ ﴾ يعني بياض الصبح من الخيط الأسود من سواد الليل من الفجر بيان أن هذا الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره .(١)

قال وكان عمر قد أصاب النساء بعد ما نام فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾(٢).(٣)

كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا ابن أبي ليلى أن الرجل كان إذا أفطر فنام لم يأتها وإذا نام لم يطعم حتّى جاء عمر بن الخطاب يريد امرأته فقالت امرأته قد كنت نمت فظن أنها تعتل فوقع بها.(٤)

في قول الله تعالى ذكره ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾

---

١. تفسير الواحدي: ١ / ١.   ٢. البقرة: ١٨٧.

٣. الدر المنثور: ١ / ٩.

٤. تفسير الطبري: ٢ / ١٦٣.

وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلو العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن أناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك إلى رسول الله فأنزل الله ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.(١)

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ روى أن المسلمين كانوا إذا أمسوا حل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء الأخيرة أو يرقدوا ثم إن عمر ﵁ باشر بعد العشاء فندم وأتى النبي واعتذر إليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه وعدى بإلى لتضمنه معنى الإفضاء والإنهاء وإيثاره ههنا لاستقباح ما أرتكبوه ولذلك سمى خيانة.(٢)

ثم إن عمر بن الخطاب ﵁ واقع أهله بعدما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة إني رجعت إلى أهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي ﷺ ما

---

١ . تفسير الطبري: ٢ / ١٦٥.

٢ . تفسير أبي السعود: ١ / ١ .

كنت جديراً بذلك يا عمر فقام رجال واعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ أي أبيح لكم ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ أي سكن لكم ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ .(١)

فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله إني أردت أهلي الليلة فقالت إنها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها فأخبرتني أنها قد نامت فأنزل الله تعالى في عمر بن الخطاب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ .(٢)

١٨٧ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بمعنى الافضاء ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم ﴿وَ عَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ ﴾ إذا أحل لكم ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم أي اباحة من الجماع أو قدره من الولد.(٣)

ثم إن عمر رضي الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي عليه السلام واخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديراً

---

١ . تفسير البغوي: ١ / ١٥٧ .

٢ . زاد المسير: ١ / ١٩١ .

٣ . تفسير الجلالين: ١ / ٢.

بذلك فنزل ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾.[١]

فرجع عمر بن الخطاب ﵁ عنه من عند النبي ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فايقظها وأرادها فقالت إني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب ﵁ إلى النبي ﷺ فأخبره فنزلت وفي رواية ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بينما هو نائم إذ سولت له نفسه فاتى أهله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني اعتذر إلى الله تعالى وإليك من نفسي هذه الخاطئة فإنها زينت لي فواقعت أهلي هل تجد لي من رخصة قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر .[٢]

٥. التشكيك بنبوة الرسول ﷺ والاعتراض عليه

١٢١٠ حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيدالله قال حدثني نافع عن بن عمر رضي اللهعنهما ثم أن عبدالله بن أبيلما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه النبي ﷺ قميصه فقال آذني أصلي عليه فآذنه فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر ﵁ فقال أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين فقال أنا بين خيرتين قال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم

---

١. تفسير النسفي: ١ / ١.

٢. روح المعاني: ١ / ١.

سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فصلى عليه فنزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدا.[(١)]

١٣٠٠ حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله عن بن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أنه قال ثم لما مات عبدالله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على بن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلّا يسيرا حتّى نزلت الآيتان من براءة ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**﴾ إلى ﴿**وَ هُمْ فَاسِقُونَ**﴾ قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ والله ورسوله أعلم .[(٢)]

٤٣٩٣ حدثنا عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما قال ثم لما توفي عبدالله جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه

---

١ . صحيح البخاري: ١ / ٤٢٧، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ومن كفن بغير قميص.

٢ . صحيح البخاري: ١ / ٤٥٩ .

فقال رسول الله ﷺ إنّما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين قال إنّه منافق قال فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره .

٤٣٩٤ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل وقال غيره حدثني عقيل عن بن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبدالله عن بن عباس عن عمر بن الخطاب ﷺ أنّه قال ثم لما مات عبدالله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على بن أبي وقد قال يوما كذا وكذا وكذا قال أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلّا يسيراً حتّى نزلت الآيتان من براءة ﴿ **وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**﴾ إلى قوله ﴿**وَ هُمْ فَاسِقُونَ**﴾ قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ ورسوله أعلم.[1]

٤٣٩٥ حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما أنّه قال ثم لما توفي عبدالله بن أبي جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه وأمره أن يكفنه فيه ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلي عليه

---

١ . صحيح البخاري: ٤ / ١٧١٥، باب ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾.

وهو منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم قال إنّما خيرني الله أو أخبرني فقال ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾[١] فقال سأزيده على سبعين قال فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه ثم أنزل ﴿ **وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ**﴾[٢].[٣]

٢٤٠٠ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر قال ثم لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي‌عليه فقال رسول الله ﷺ إنّما خيرني الله فقال ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً** ﴾ وسأزيد على سبعين قال إنّه منافق فصلى عليه رسول الله ﷺ وأنزل الله عزوجل ﴿ **وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾.[٤]

٣٠٩٧ حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن بن

---

١ . التوبة: ٨٠ .

٢ . التوبة: ٨٤ .

٣ . صحيح البخاري: ٤ / ١٧١٦، باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره.

٤ . صحيح مسلم: ٤ / ١٨٦٥.

عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ثم لما توفي عبدالله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتّى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذاكذا وكذا يعد أيامه قال ورسول الله ﷺ يتبسم حتّى إذا أكثرت عليه قال أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت قد قيل لي ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾ لوأعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتّى فرغ منه قال فعجبت لي وجرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلّا يسيرا حتّى نزلت هاتان الآيتان ﴿ **وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ إلى آخر الآية قال فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره.(١)

٩٥ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن بن إسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس رضي اللهعنهما قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ثم لما توفي عبدالله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتّى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله عبداللهبن أبي القائل يوم كذا وكذا يعدد أيامه قال ورسول الله ﷺ يتبسم حتّى إذا أكثرت عليه قال أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت وقد قيل

---

١ . سنن الترمذي: ٥ / ٢٧٩.

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُم سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ لو أعلم أني زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتّى فرغ منه قال فعجبت لي وجراءتي على رسول الله ﷺ ورسوله أعلم قال فوالله ما كان إلّا يسيرا حتّى نزلت هاتان الآيتان ﴿وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتّى قبضه الله عزوجل.[(١)]

٤٦٨٠ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يحيى عن عبيدالله حدثني نافع عن بن عمر قال لما مات عبدالله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال ثم يا رسول اعطني قميصك حتّى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه وقال آذني به فلما ذهب ليصلي عليه قال يعني عمر قد نهاك الله ان تصلي على المنافقين فقال أنا بين خيرتين ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فصلى عليه فأنزل الله تعالى ﴿وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ قال فترك الصلاة عليهم.[(٢)]

٢٠٢٧ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبيد الله قال حدثني نافع عن عبدالله بن عمر قال ثم لما مات عبدالله بن أبي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال أعطني قميصك حتّى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه ثم قال إذا فرغتم فاذنوني أصلي عليه فجذبه عمر وقال قد

---

١. مسند أحمد: ١ / ١٦.

٢. مسند أحمد: ٢ / ١٨.

نهاك الله أن تصلي على المنافقين فقال أنا بين خيرتين قال ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ فصلى عليه فأنزل الله ﴿**وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ فترك الصلاة عليهم.(١)

٢٠٩٣ أنبأ محمد بن عبدالله بن المبارك قال حدثنا حجين بن المثنى قال حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله عن عبدالله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال ثم لما مات عبدالله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه ثم قلت يا رسول الله أتصلي على بن أبي وقد قال يوم كذا وكذا أعدد عليه فتبسم رسول الله ﷺ وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو علمت إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف فما مكث إلّا يسيراً حتّى نزلت الآيتان من براءة ﴿**وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ**﴾ فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ والله ورسوله أعلم.(٢)

١٥٢٣ حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر قال لما توفي عبدالله بن أبي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال ثم يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه فقال رسول الله ﷺ

---

١. السنن الكبرى: ١ / ٦٢١.

٢. السنن الكبرى: ١ / ٦٣٨ .

آذنوني به فلما أراد النبي ﷺ أن يصلي عليه قال له عمر بن الخطاب ما ذاك لك فصلى عليه النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أنا بين خيرتين استغفر لهم أو لا تستغفر لهم فأنزل الله سبحانه ﴿وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾.[1]

وورد أيضاً في صحيح البخاري: قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قال قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال أيها الرجل إنّه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنّه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتّى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج

١ . سنن ابن ماجة: ١ / ٤٨٧، باب في الصلاة على أهل القبلة.

لا تكلم أحدا منهم كلمة حتّى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتّى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضا غما .[١]

٤٥٦٣ حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبدالعزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال ثم أتيت أبا وائل أسأله فقال كنا بصفين فقال رجل ألم‌ترى إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال علي نعم فقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ولو نرىٰ قتالا لقاتلنا فجاء عمر فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم اللهبيننا فقال يا بن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا فرجع متغيظا فلم يصبر حتّى جاء أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل قال يا بن الخطاب إنّه رسول الله ﷺ ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح.[٢]

١٧٨٥ حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة حدثنا عبدالله بن نمير ح وحدثنا بن نمير وتقاربا في اللفظ حدثنا أبي حدثنا عبد العزيز بن سياه حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال ثم أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا

---

١ . صحيح البخاري: ٢ / ٩٧٨ .

٢ . صحيح البخاري: ٤ / ١٨٣٢.

لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يابن الخطاب إنّه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً قال فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع.(١)

وفي السيرة: فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جري بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلّا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر اليس برسول الله قال بلى وألسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر ياعمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول اللهقال عمر وأنا أشهد أنّه رسول الله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أو

---

١. صحيح مسلم: ٣ / ١٤١١.

ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبدالله ورسوله لن اخالف أمره ولن يضيعني قال فكان عمر يقول ما زلت اتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتّى رجوت أن يكون خيرا.(١)

حدثنا محمد بن عبدالأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبدالله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية فلما فرغ رسول الله من قضيته قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتّى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتّى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتّى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضا غما.(٢)

وفي السيرة: اعتذار عمر عن بعثته إلى قريش وإرسال عثمان: ثم دعا

---

١. السيرة النبوية: ٤ / ٢٨٤.

٢. تاريخ الطبري: ٢ / ١٢٤.

عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل أعز بهامني عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنّه لم يأت لحرب وإنّه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته.(١)

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطبقوا بعسكر رسول الله ليصيبوا لهم من أصحابه فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله بالحجارة والنبل ثم دعا النبي عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكني أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنّه لم يأت لحرب وإنّما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته.(٢)

---

١. السيرة النبوية: ٤ / ٢٨٢.

٢. تاريخ الطبري: ٢ / ١٢١.

٣٥٧ حدثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضرير بالري ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس ثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث بن سعد وأخبرنا أبو قتيبة سلم بن فضل الآدمي بمكة ثنا عبدالله بن محمد بن ناجية حدثنا عبدة بن عبدالله الخزاعي حدثنا زيد بن حباب حدثنا ليث بن سعد المصري حدثني خالد بن يزيد عن عبد الواحد بن قيس عن عبدالله بن عمرو قال ثم قالت لي قريش تكتب عن رسول الله ﷺ وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر قال فأومىء لي شفتيه فقال والذي نفسي بيده ما يخرج ممّا بينهما إلّا حق فاكتب هذا حديث صحيح الإسناد.[1]

٣٥٩ أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حدثنا يحيى بن سعيد وحدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه واللفظ له ثنا أبو المثنى حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو قال ثم كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ وأريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضاء والغضب قال فأمسكت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حق وأشار بيده إلى فيه.[2]

٣٦٨ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٨٦ .

٢ . المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٨٧ .

الشافعي أنبأ سفيان وحدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه واللفظ له أنبأ بشر بن موسى حدثنا الحمدي حدثنا سفيان حدثني أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال ثم لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والذي عندي انهما تركاه لاختلاف المصريين في هذا الإسناد.[١]

٣٦٩ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبدالله بن عبد الحكم أنبأ بن وهب أخبرني مالك عن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال ثم لا أعرفن الرجل متكئا يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ندري هذا هو كتاب الله وليس هذا فيه .[٢]

١٢٢٢ وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن عمارة بن عمير عن إبراهيم بن أبي موسى عن أبي موسى ثم أنّه كان يفتي بالمتعة فقال له رجل رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد حتّى لقيه بعد فسأله فقال عمر قد علمت أن النبي ﷺ قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن

١ . المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٩٠.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٩١ .

يظلوا معرسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم.[1]

٣٤٢ حدثني أبي حدثنا عبدالرزاق قال وأخبرني هشيم عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة عن عمارة عن أبي بردة عن أبي موسى ان عمر رضي الله عنه قال ثم هي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني المتعة ولكني أخشى ان يعرسوا بهن تحت الأراك ثم يروحوا بهن حجاجا.[2]

٣٥١ حدثناعبدالله حدثني أبي حدثنا أبو عبدالله محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن عمارة بن عمير عن إبراهيم بن أبي موسى عن أبي موسى ثم أنّه كان يفتي بالمتعة فقال له رجل رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك حتّى لقيه بعد فسأله فقال عمر رضي الله عنه قد علمت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فعله وأصحابه ولكني كرهت ان يظلوا بهن معرسين في الأراك ثم يروحون بالحج تقطر رؤوسهم.[3]

٨٦٣٦ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي وغيره قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ مالك ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنبأ عبدالله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عبدالله بن مسلمة بن قعنب وابن بكير وعبدالملك بن عبدالعزيز بن أبيسلمة عن مالك عن بن شهاب عن محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أنه حدثه ثم أنه سمع سعد

---

١. صحيح مسلم: ٢ / ٨٩٦.

٢. مسند أحمد: ١ / ٤٩.

٣. مسند أحمد: ١ / ٥٠.

بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبـي سـفيان وهـما يذكران إلى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر الله فـقال سعد بئس ما قلت يا بن أخي فقال الضحاك فإن عمر بن الخطاب ﵁ كان ينهى عنه فقال سعد قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه كذا في هذه الرواية قد صنعها رسول الله ﷺ.[١]

٨٦٥٤ وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري أنـبأ الحسـن بـن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عمارة بن عمير عن إبراهيم بن أبي موسى عن أبي موسى ﵁ ثم أنّه كان يفتي بالمتعة فقال له رجل رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك حتّى لقيه بعد فسأله فقال له عمر ﵁ قد علمت أن النـبي ﷺ فـعله وأصـحابه ولكـني كرهت أن يظلوا معرسين بهن تحت الأراك ثم يرجعون تقطر رؤوسهم.[٢]

٣٧٢٦ حدثنا علي بن المنذر الكوفي حدثنا مـحمد بـن فـضيل عـن الأجلح عن الزبير عن جابر قال ثم دعا رسول الله ﷺ عليا يـوم الطـائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع بن عمه فقال رسـول الله ﷺ مـا انتجيته ولكن الله انتجاه.[٣]

---

١. سنن البيهقي الكبرى: ٥ / ١٦.

٢. سنن البيهقي الكبرى: ٥ / ٢٠.

٣. سنن الترمذي: ٥ / ٦٣٩.

٤٣٦٠ حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثني أحمد بن الفضل حدثنا أسباط بن نصر قال زعم السدي عن مصعب بن سعد عن سعد قال ثم لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبدالله بن سعد بن أبي سرح ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء به حتّى أوقفه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله بايع عبدالله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا ثم أقبل على أصحابه فقال أما رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك فقال إنّه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.[1]

١١١٣٣ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا بكر بن عيسى حدثنا جامع بن مطر الحبطي حدثنا أبو روبة شداد بن عمران القيسي عن أبي سعيد الخدري ان أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ثم يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذهب إليه فاقتله قال فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره ان يقتله فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر اذهب فاقتله فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر قال فكره أن يقتله قال فرجع فقال يا رسول الله إني رأيته يصلي متخشعا فكرهت أن أقتله قال يا علي اذهب فاقتله قال فذهب علي فلم يره فرجع علي فقال يا رسول الله انّه

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٧.

لم يره قال فقال النبي ﷺ ان هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتّى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية.[١]

٧ حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدا العزيز حدثنا محمد بن الفرج مولى بني هاشم حدثنا محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة أنا هود بن عطاء عن أنس بن مالك قال ثم كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه لرسول الله باسمه ووصفناه بصفته فبينما نحن كذلك إذا طلع الرجل فقلنا هو هذا فقال إنكم لتخبرون عن رجل على وجهه سفعة من الشيطان فأقبل حتّى وقف عليهم فلم يسلم فقال له رسول الله ﷺ نشدتك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما في القوم أحد أفضل مني وخير مني فقال اللهم نعم ثم دخل يصلي فقال رسول الله ﷺ من يقتل الرجل فقال أبو بكر أنا فدخل عليه فوجده يصلي فقال سبحان الله أقتل رجلاً يصلي وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين فخرج وذكر الحديث بطوله.[٢]

عن عائشة: كنت أكل حيساً مع النبي ﷺ فمرَّ عمر فدعاه فأكل فأصابت يده أصبعي فقال عمر: خس لو أطاع فيكن ما رأتكن عين.

أقول: إذا صحت الرواية فيفترض في عمر أن يكون هو صاحب

---

١ . مسند أحمد: ٣ / ١٥.

٢ . سنن الدارقطني: ٢ / ٥٤.

الشريعة، لأنّه الأكثر إحاطةً بالدين والاشد غيرة!! ومن المعلوم أن صاحب الشريعة ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].[2]

٢٩٩٧ حدثنا محمد حدثنا بن عيينة عن سليمان الأحول سمع سعيد بن جبير سمع بن عباس رضي الله عنهما يقول ثم يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتّى بلّ دمعه الحصى قلت يا ابا عباس ما يوم الخميس قال اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي ثم نبي تنازع فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه فأمرهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم والثالثة خير إما أن سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان.[3]

٤١٦٨ حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال قال بن عباس ثم يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي ثم نبي تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه وأوصاهم بثلاث قال أخرجوا

---

١ . النجم: ٣ ـ ٤ .

٢ . الادب المفرد للبخاري: ١٥٢ .

٣ . صحيح البخاري: ٣ / ١١٥٥.

المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها.(١)

٤١٦٩ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن بن عباس رضي الله عنهما قال ثم لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ومنهم من ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيد الله فكان يقول بن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

٥٣٤٥ حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمر وحدثني عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن بن عباس رضي الله عنهما قال ثم لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده فقال عمر إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو

---

١. صحيح البخاري: ٤ / ١٦١٢.

والاختلاف ثم النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيد الله فكان بن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[١]

٦٩٣٢ حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبد الله عن عباس ثم قال لما حضر النبي ﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف ثم النبي ﷺ قال قوموا عني قال عبيد الله فكان بن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[٢]

١٦٣٧ حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن بن عباس أنّه قال ثم يوم الخيمس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتّى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله ﷺ ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً فقالوا إن رسول الله ﷺ يهجر.[٣]

---

١ . صحيح البخاري: ٥ / ٢١٤٦، باب قول المريض قوموا عني.

٢ . صحيح البخاري: ٦ / ٢٦٨٠.

٣ . صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٩ .

١٦٣٧ وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن بن عباس قال ثم لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف ثم رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيد الله فكان بن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

٥٨٥٢ أنبأ زكريا بن يحيى قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأ عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن بن عباس قال ثم لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاجتمعوا فى البيت فقال قوم قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا وقال قوم ما قال عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف ثم رسول الله ﷺ قال لهم قوموا قال عبيد الله فكان بن عباس يقول الرزية كل الرزية ما فات من الكتاب الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتب أن لا يضلوا بعده أبدا لما كثر لغطهم واختلافهم.(١)

---

١ . السنن الكبرى: ٣ / ٤٣٣، كتابة العلم.

٥٨٥٧ أنبأ محمد بن عبدالله بن المبارك عن وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصدق عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال يوم الخيمس وما يوم الخميس قال رسول الله ﷺ ثم ائتوني باللوح والدواة والكتف والدواة لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا قالوا رسول الله ﷺ يهجر.[١]

٦. الصحابة يؤذون ويقتلون من أوصى الله تعالى بمودتهم

﴿ذَلِكَ الذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٢].

ورد في تفسير مجمع البيان سبب نزول الآيات ٢٣ ـ ٢٦ من هذه السورة، أن أبا حمزة الثمالي ذكر في تفسيره قال حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام ، قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله فنقول له: إن تعروك أُمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك، فأتوه في ذلك فنزلت ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ فقرأها عليهم، وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله، فقال المنافقون: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك أن يذللنا لقرابته من بعده فنزلت: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾[٣] فأرسل إليهم فتلاها

---

١ . السنن الكبرى: ٣ / ٤٣٥ .   ٢ . الشورى: ٢٣.

٣ . الشورى: ٢٤.

عليهم فبكوا واشتد عليهم فأنزل الله ﴿وَ هُوَ الذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[1] فأرسل في أثرهم فبشرهم، وقال ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] وهم الذين سلّموا لقوله تعالى .[3]

وسيتضح لك بعد صفحات إن شاء تعالى من هم هؤلاء الذين تجب مودتهم، ولسنا الآن في معرض ما فعله المسلمون بهم ويكفينا قول الشاعر :

قضى أخوه خضيب الرأس وابنته   غضبىٰ وسبطاه مسموم ومنحور

وسنتعرض لبحث الآية المباركة لنفهم لماذا تجب مودة هؤلاء الاطهارعليهم السلام، ونعرض ما نراه مناسباً في تسلسل البحث وبالله التوفيق.

آية المقام تثبت ان كل الأجر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمتثالاً لأمره تعالى هو اتباع أهل البيتعليهم السلام كواقع حال لاتباع السبيل الالهي، وفي آية أُخرى يقول تعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[4].

وهي دليل على أن الذي يريد أن يتخذ إلى ربه سبيلاً، هو الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه الأجر، وذكر في آية المقام أن الأجر هو المودة في القربىٰ.

فالنتيجة التي يُخلص إليها من جمع هاتين الآيتين المباركتين هي:

---

١ . الشورى: ٢٥.

٢ . الشورى: ٢٦.

٣ . مجمع البيان: ٩ / ٢٩.

٤ . الفرقان: ٥٧ .

أن من يريد أن يتخذ إلى ربه سبيلا هو من يود أهل القربىٰ، ومن يود أهل القربىٰ هو فقط الذي يريد أن يتخذ إلى ربه سبيلاً، وهذا التلازم هو شبيه تلازم الكتاب والعترة في حديث الثقلين.

والمحصلة هي استمرار رسالة النبي ﷺ بواسطة الأئمة المنصوبين من الله تعالى .

﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا﴾[2].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[3].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ

---

١ . قصص: ٦٨ .

٢ . الأحزاب: ٣٦.

٣ . القلم: ٣٦ ـ ٤١ .

آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[١].

فكيف يختار الناس والله تعالى يقول في كتابه **﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ﴾**[٢]، وهذا أصل ومنشأ الضلال والحيرة التي فرّقت الأُمة إختار الناس بعقولهم الناقصة فضلّوا، وسنّوا من بعدهم سنّة الضلال.

وكالعادة ننقل لك من كتب العامة ادلة ساطعةً في بيان من يجب مودتهم وإن شرّق البعض وغرّب .

﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة **﴿أَجْرًا﴾** نفعا منكم **﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾** أي تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكني اسألكم المودة في القربى حال منها أي **﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾** ثابتة في ذوي القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا قال علي وفاطمة وابناهما.[٣]

وفي البخاري عن طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى **﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾** فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابة فقال

---

١ . النساء: ٥٤ ـ ٥٥ .

٢ . القصص: ٦٨ .

٣ . تفسير البيضاوي: ٥ / ١٢٨.

إلّا أن تصلوا ما بينكم من القرابة فهذا قول وقيل القربى قرابة الرسول ﷺ أي ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلّا ان تودوا قرابتي وأهل بيتي كما آمر بإعظامكم ذوي القربى وهذا قول علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسدي وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس لما أنزل الله عزوجل ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم قال علي وفاطمة وابناؤهما ويدل عليه أيضاً ما روي عن علي رضي الله عنه قال شكوت إلى النبي ﷺ حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبي ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة.[1]

تفسير ابن كثير: ٤ / ١١٣.

وقول ثالث وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه أنّه قال معنى ذلك أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتبروهم وقال السدي عن أبي الديلم قال لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن قال نعم قال أقرات آل حم قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت

---

١. تفسير القرطبي: ١٦ / ٢١ ـ ٢٢.

﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قال وإنكم لأنتم هم قال نعم وقال أبو إسحاق السبيعي سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قال قربى النبي ﷺ رواهما ابن جرير ثم قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عبدالسلام حدثني يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا فقال ابن عباس أو العباس رضي اللهعنهما شك عبدالسلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قال بلى يا رسول الله قال ﷺ ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فأويناك أو لم يكذبوك فصدقناك أو لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال ﷺ يقول حتّى جثوا على الركب وقالوا أموالنا في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.

وقد ثبت في الصحيح م ٢٤٠٨ أن رسول الله ﷺ قال في خطبة بغدير خم إن تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض وقال الإمام أحمد ١٢٠٧ حدثنا يزيد بن هارون أنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبداللهبن الحارث عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إن قريشا إذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها قال فغضب

النبي ﷺ غضبا شديداً وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتّى يحبكم لله ولرسوله ثم قال أحمد حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن عبدالمطلب بن ربيعة قال دخل العباس رضي الله عنه على رسول الله ﷺ فقال إنا لنخرج فنرى قريشا تحدث فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله ﷺ ودر عرق بين عينيه ثم قال ﷺ والله لا يدخل قلب امرىء مسلم إيمان حتّى يحبكم لله ولقرابتي وقال البخاري ٣٧١٣ حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر هو الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته وفي الصحيح ح ٣٧١٢ م ١٧٥٩ أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب فحال الشيخين رضي الله عنهما هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين وقال الإمام أحمد ٤٣٦٦ رحمه الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان التيمي حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعرم بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه فلما جلسنا إليه قال حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد رأيت يا زيد خيرا كثيراً حدثنا يا

زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخي لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فلما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال ﵁ قام رسول الله ﷺ يوما خطيباً فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال ﷺ أما بعد أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أوليهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغب فيه وقال ﷺ وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم اللهفي أهل بيتي فقال حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال إن نساءه ليس من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده وهكذا رواه مسلم ٢٤٠٨ والنسائي في السنن الكبرى ٨١٧٥ من طرق عن يزيد بن حيان وقال أبو عيسى الترمذي ٣٧٨٨ حدثنا علي بن المنذر الكوفي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم ﵁ قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض والآخر عترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما تفرد بروايته ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال الترمذي ٣٧٨٦ أيضاً حدثنا نصر بن عبدالرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما

قال رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي تفرد به الترمذي أيضاً وقال حسن غريب.[١]

وورد في تفسير الطبري: وقال آخرون بل معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا إلّاأن تودوا قرابتي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا إسماعيل بن أبان قال حدثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن أبي الديلم قال لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة فقال له علي بن الحسين ؑ أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت آل حم قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ قال وإنكم لأنتم هم قال نعم.[٢]

وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ﴿**لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي.[٣]

١ . تفسير ابن كثير: ٤ / ١١٤.

٢ . تفسير الطبري: ٢٥ / ٢٥.

٣ . الدر المنثور: ٧ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال علي وفاطمة وولداها .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قال قربى رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن قال نعم، قال أقرأت آل حم لا قال أما قرأت ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قال فأنكم لأنتم هم قال نعم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد.

وأخرج الترمذي وحسنة وابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن

ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله واحبوا أهل بيتي لحبي .

وأخرج البخاري عن أبي بكر الصديق ﷺ قال ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته .

وأخرج ابن عدي عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ من ابغضنا أهل البيت فهو منافق .

وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي قال قال رسول الله ﷺ لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلّا قيّد يوم القيامة بسياط من نار .

وأخرج أحمد وابن حيان والحاكم عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله النار.

وأخرج الطبراني والخطيب من طريق أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء العباس إلى رسول الله ﷺ فقال إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت فقال النبي ﷺ لا يبلغوا الخير أو الإيمان حتّى يحبوكم.

وقال بعضهم معناه إلّا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته فاطمة الزهراء وعلي وابناه وفيهم نزل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[1] [2].

---

١ . الأحزاب: ٣٣.

٢ . تفسير البغوي: ٤ / ١٢.

وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس أخبرنا عبدالواحد المليحي أنا أحمد بن عبدالله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في إسلام .

وروى انّه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما.

ينقل أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسنده عن سعد بن جبير عن عامر لما نزلت الآية مورد البحث، قالوا يا رسول الله: ومن قرابتك؟ من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام وقالها ثلاثاً».(١)

في مستدرك الصحيحين: ان الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: عند استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام: وقف الحسن بن علي عليه السلام يخطب في الناس، وكان ممّا قال: إنا من أهل البيت الذين افترض الله موتهم على كل

---

١ . تفسير النسفي: ٤ / ١٠١.

مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[١].

في مجمع البيان نقلاً عن شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عن أبي إمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: انّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتىٰ،وأنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، واشياعنا أوراقها ـ حتّى قال ـ لو أن عبداً عبدالله بين الصفاوالمروة ألف عام ثم ألف عام حتّى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبَّه الله على منخريه في النار ثم تلا ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.[٢]

في تفسير الكاشف، الفخر الرازي، الثعلبي ـ نهاية الآية:

قال رسول الله ﷺ: ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.

ألا ومن مات على حب آل محمد بشرّه ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير.

---

١ . المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ١٧٢ ؛ ذخائر العقبى، لمحب الدين الطبري: ١٣٧ ؛ الصواعق المحرقة، لابن حجر: ١٠١.

٢ . مجمع البيان: ٩ / ٢٩ .

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة.

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه أيس من رحمة الله .

ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً.

ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.[1]

هذه الروايات مجملةً أخبرتنا من هم قربىٰ رسول الله ﷺ المشار إليهم في الآية المباركة، وما جزاء مودتهم، وليس لكلمة المودة هنا معنىً جزافي، وإنّما هي الحب مقترناً مع الاقتفاء في الأُصول والقواعد والسنة والاخلاق والآداب والموالاة لهم والتبرء من اعدائهم.

عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام :

ربّ صلِّ على أطائب أهل بيته (محمد ﷺ) الذين أخترتهم لأمرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظةَ دينك، وخلفاءك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بارادتك وجعلتهم الوسيلة إليك والمسلك إلىٰ جنتك.[2]

---

١ . تفسير الكشاف: ٤ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ ؛ تفسير الفخر الرازي: ٢٧ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ؛ تفسير الثعلبي: ٤ / ١٠٧ ـ ١٠٨ .

٢ . دعاؤه في يوم عرفة ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

ويقول أيضاً عليه السلام:

اللّهم إن هذا المقام لخلفائك، وأصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها، قد ابتزوها وأنت المقدر لذلك لا يغالب أمرُك، ولا يُجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنّى شئت، ولما أنت أعلم به، غيرُ متهم على خلقك ولا لأرادتك، حتّى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين، يرون حكمك مبّدلاً، وكتابَك منبوذاً، وفرائضك محُرّفةً عن جهات إشراعك، وسننَ نبيك متروكة. اللّهم العن اعداءهم من الأولين والآخرين ومن رضي بفعالهم وأشياعهم وأتباعهم.(١)

٧. تخاذل المسلمين وفرارهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والمؤسف حقاً أنّه ما كانت هناك من معركة كبيرة إلّا وفرّ فيها المسلمون أو تخاذلوا ونحن نتساءل: لماذا أورد الله تعالى حوادث فرارهم وتخاذلهم في كتابه المجيد، أما كان الأُولىٰ في نظر الجاهل أن يستر الله عليهم ذلك ولا يفضحهم في كتاب كريم سيبقى صادحاً إلى قيام الساعة..؟ وإذا كان قد ثبت فرارهم وهو ثابت، فالسؤال هنا، ما عقوبة الفرار من الزحف؟ والجواب يأتيك في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ

١ . دعاؤه في يوم الاضحىٰ والجمعة: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١].

وإنّه لمن الغريب على العقول والاسماع إدعاءهم في ابتداء الأمر في مكة، واستباقاً لأمر الله تعالىٰ ورسوله ﷺ بقتال المشركين، وكان الأمر ـ عكس ذلك ـ كما أخبر به الله تعالىٰ وأثبتته الأيام والمحن، فقد بان مقدار الشقة بين القول والفعل.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[٢].

وقد كان الايسر من هذا التكليف شاقاً عليهم كما في آيتي النجوىٰ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣].

وقد نسخت ـ كما مرَّ ـ لأن من يملك الدرهم أو أكثر قد ظنَّ بدرهمه، زهداً بمناجاة حبيب الرحمن ـ ولم يعمل بها إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

---

١ . الأنفال: ١٥ ـ ١٦ . | ٢ . النساء: ٧٧ .

٣ . مجادلة: ١٢. | ٤ . المجادلة: ١٣.

وقد أخبرهم تعالى إن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هو أقصىٰ ما يمكن أن يصل إليه أفضل من قُصد بالمخاطبة في زمن الابتلاء.

وتزداد الغرابة اذاعلمنا أنهم بايعوا رسول الله ﷺ بعد صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة على عدم الفرار كما رووا هم فيما يسمىٰ «ببيعة الشجرة» وبعد أن عفا الله عنهم في بدر وأحد، ثم نكثوا عهدهم وفروا في غزوه خيبر التي وقعت في السنة السابعة للهجرة، وفروا في حنين في السنة الثامنة للهجرة، ونكثوا من بعد بيعة الغدير (غدير خم) بعد أن صفقوا على يد علي عليه السلام في السنة العاشرة للهجرة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[١].

ورد في الميزان في تفسير الآية:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ إلى آخر الآية. البيعة نوع من الميثاق ببذل الطاعة قال في المفردات: وبايع السلطان إذا تضمن بذل الطاعة له بما رضخ له انتهى، والكلمة مأخوذة من البيع بمعناه المعروف فقد كان من دأبهم أنهم إذا أرادوا إنجاز البيع أعطى البائع يده للمشتري فكأنهم كانوا يمثلون بذلك نقل الملك بنقل التصرفات التي يتحقق معظمها باليد إلى المشتري بالتصفيق، وبذلك سمي التصفيق عند بذل الطاعة بيعة ومبايعة، وحقيقة معناه إعطاء المبايع

---

١. الفتح: ١٠.

يده للسلطان مثلا ليعمل به ما يشاء.

فقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ تنزيل بيعته ﷺ منزلة بيعته تعالى بدعوى أنها هي فما يواجهونه ﷺ به من بذل الطاعة لا يواجهون به إلّا الله سبحانه لأن طاعته طاعة الله ثم قرره زيادة تقرير وتأكيد بقوله: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ حيث جعل يده ﷺ يد الله كما جعل رميه ﷺ رمى نفسه في قوله: ﴿وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[1] .

وفي نسبة ما له ﷺ من الشأن إلى نفسه تعالى آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[2] وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[4] .

وقوله: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ النكث نقض العهد والبيعة، والجملة تفريع على قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ والمعنى: فإذا كان بيعتك بيعة الله فالناكث الناقض لها ناقض لبيعة الله ولا يتضرر بذلك إلّا نفسه كما لا ينتفع بالإيفاء إلّا نفسه لأن الله غني عن العالمين.

١ . الأنفال: ١٧ .

٢ . النساء: ٨٠.

٣ . الأنعام: ٣٣.

٤ . آل عمران: ١٢٨ .

وقوله: ﴿وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وعد جميل على حفظ العهد والإيفاء به.

والآية لا تخلو من إيماء إلى أن النبي ﷺ كان عند البيعة يضع يده على أيديهم فكانت يده على أيديهم لا بالعكس.. انتهى.[١]

وقد رُويت بيعة الصحابة على عدم الفرار في كتب العامة، والمؤسف أن الأمر بالنسبة لقسم من الصحابة لا يعدو كونه مزحة أو استهزاءاً.. أو نفاقاً .

بيعة المسلمين على عدم الفرار

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله حين بلغه أن عثمان قد قتل قال لا نبرح حتّى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة حدثني ابن عمارة الأسدي قال حدثني عبيدالله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة قال قال سلمة بن الأكوع بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادي النبي أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فسرنا إلى رسول الله وهو تحت شجرة سمرة قال فبايعناه قال وذلك قول الله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٢].[٣]

٣٩٣٧ حدثني أحمد بن إشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال ثم لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت طوبى

---

١ . الميزان: ١٨ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .
٢ . الفتح: ١٨ .
٣ . تاريخ الطبري: ٢ / ١٢١ .

لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة فقال يابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده.(١)

عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله أنهم كانوا يوم الحديبية أربعة عشر ومائة قال فبايعنا رسول الله وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره قال جابر بايعنا رسول الله على ألا نفر ولم نبايعه على الموت وقد قيل في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبر أبو عامر قال أخبرنا عكرمة اليمامي عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه أن النبي دعا الناس للبيعة في أصل الشجرة فبايعته في أول الناس ثم بايع وبايع حتّى إذا كان في وسط من الناس قال بايع يا سلمة قال قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال وأيضاً ورآني النبي أعزل فأعطاني حجفة أو درقة قال ثم إن رسول الله بايع الناس حتّى إذا كان في آخرهم قال ألا تبايع يا سلمة قلت يا رسول الله قد بايعتك في أول الناس وأوسطهم قال وأيضاً قال فبايعته الثالثة فقال رسول الله فأين الدرقة والحجفة التي أعطيتك قلت لقيني عمي عامر أعزل فأعطيته إياها فضحك رسول الله وقال إنك كالذي قال الأوّل اللهم ابغني حبيبا هو أحب إلي من نفسي رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال فبايع رسول الله الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلّا الجد بن قيس أخو بني سلمة قال كان جابر بن عبدالله يقول لكأني أنظر إليه لاصقا

---

١. صحيح البخاري: ٤ / ١٥٢٩.

بإبط ناقته قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله أن الذي كان من أمر عثمان باطل .[1]

وسنحاول بأذن الله تعالى أن نلقي نظرةً سريعةً على البعض من بعض المعارك والغزوات ونستعرض أدوار الصحابة فيها.

معركة بدر

تأمل في الآية التالية الّتي تصف حال معظم المسلمين قبل معركة بدر:

﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَي الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾[2].

والجلي أن حبَّ الدنياوالسلامة كان مقدماً عندهم على الاهداف العالية للإسلام.

وإذا أردنا فهم الصورة كاملة فلابد أن نستعرض الآيتين السابقتين ثمّ آية لاحقة والجميع مع الآية موضع البحث بيان ساطع على اعتراض المسلمين على اللهورسوله فهم كانوا يجادلون رسول الله ﷺ ليحرفوه عن حق كرره الله تعالى في الآيات الأربع : **﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**

---

١ . تاريخ الطبري: ٢ / ١٢٢.

٢ . الانفال: ٧ .

وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾(١).

النبي ﷺ يستشير في أمر الحرب: لما كان المسلمون قرب بدر، وعرفوا بجمع قريش، ومجيئها، خافوا وجزعوا من ذلك، فاستشار النبي ﷺ أصحابه في الحرب، أو طلب العير. فقام أبو بكر، فقال: يا رسول، إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، وما ذلت منذ عزت. ولم تخرج على هيئة الحرب. فقال له رسول الله ﷺ: اجلس فجلس، فقال ﷺ: أشيروا عليّ.

فقام عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر. فأمره النبي ﷺ بالجلوس، فجلس، ونسب الواقدي والحلبي الكلام المتقدم لعمر، وقالا عن أبي بكر: إنّه قال فأحسن (٢). ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله، إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا: أن نخوض جمر الغضا (نوع من الشجر صلب)، وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ

---

١ . الانفال: ٥ ـ ٨ .

٢ . راجع: مغازي الواقدي: ١ / ٤٨ ؛ والسيرة الحلبية: ٢ / ١٥٠ ؛ والدر المنثور: ٣ / ١٦٦ ودلائل النبوة للبيهقي؛ والبحار: ١٩ / ٢٤٧ ؛ وتفسير القمي: ١ / ٢٥٨ .

وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾[١]، ولكنا نقول: إذهب أنت وربك، فقاتلا، إنا معكم مقاتلون، والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك، ومن بين يديك، ولو خضت بحرا لخضناه معك، ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك.[٢] فأشرق وجه النبي ﷺ، ودعا له، وسر لذلك، وضحك كما يذكره المؤرخون [٣].

فيلاحظ: أن الكلام كله قد كان من المهاجرين، وقد ظهر منهم: أنهم لا يريدون حرب قريش، وهم يتفادون ذلك بأي ثمن كان، غير أن المقداد قد رد عليهم مقالتهم، وخالفهم في موقفهم. ثم توجه النبي إلى الانصار، حيث يقول النص التاريخي: ثم قال: أشيروا علي ـ وإنّما يريد الانصار، لان أكثر الناس منهم، ولانه كان يخشى أن يكونوا يرون: أن عليهم نصرته في المدينة، إن دهمه عدو، لا في خارجها، فقام سعد بن معاذ ـ وقيل ابن عبادة وهو وهم، لانه لم يشهد بدرا، لانه كان قد لدغ، فلم يمكنه الخروج [٤].

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كأنك أردتنا؟ قال: نعم. فقال: فلعلك قد خرجت على أمر قد أمرت بغيره؟ قال: نعم. قال: بأبي أنت وأمي يا

---

١ . المائدة: ٢٤ .

٢ . برك الغماد: يعني مدينة الحبشة كما في تاريخ الخميس: ١ / ٣٧٣ وموضع من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل ممّا يلي البحر وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن. راجع مغازي الواقدي: ١ / ٤٨ .

٣ . تاريخ الخميس: ١ / ٣٧٢ ؛ والسيرة الحلبية: ٢ / ١٥٠ عن الكشاف ومغازي الواقدي: ١ / ٤٨ .

٤ . السيرة الحلبية: ٢ / ١٥٠ .

رسول الله، إنا قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت. إلى أن قال: والله، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر خضناه معك، ولعل الله يريك ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمرهم بالمسير، وأخبرهم بأن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين، ﴿**وَ لَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ**﴾[1]، ثم قال: والله، لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة إلخ... وسار حتّى نزل بدرا. ويظهر من بعض النصوص: أن الصحابة كانوا ـ في أكثرهم ـ يميلون إلى طلب العير، وترك النفير.[2] [3]

وقعة أحد

والآيات الكريمة التالية تصف لك مشاهد من معركة أُحد:

﴿**وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَ تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَ اللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا**

---

١ . الحج: ٤٧ .

٢ . الدر المنثور: ٣ / ١٦٣ و ١٦٩ عن ابن جرير، وأبي الشيخ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والكشاف، والبيهقي، وعبد بن حميد والبداية والنهاية: ٣ / ٢٦٣ .

٣ . الصحيح من السيرة، السيد جعفر مرتضى: ٥ / ٢١ ـ ٢٣ .

فَاتَكُمْ وَ لاَ مَا أَصَابَكُمْ وَ اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌقَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيء قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيء مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1].

ورد في التفسير أن تصعدون أي تذهبون وتبعدون في الأرض وبمصطلح أبسط: تفرون، وكان صوت رسول الله ﷺ يصل إلى آخر الفارين فما رجع الأوّل ولا الآخر، فتركوه فراراً خوف القتل باستثناء الأربعة، كما أشرنا سابقاً.

ولقد علمتَ ما تظنُّ وما تقول طائفة منهم، فهم إنما كانوا يريدون من الله تعالى كما يريد أهل الجاهلية، فإذا كان في الدنيا ربح وفوز كانوا من اتباعه الظاهرين وإذا مُحّصوا ببلاء شككوا في حقيقة الدين، فهو نفاق يدل عليه قوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك، وهذا واقع أمر من فر منهم،

١. آل عمران: ١٥٢ ـ ١٥٥.

فهم قد أنكروا الحق والدين قلباً وجرى على ألسنتهم ظاهراً.

٢٨٧٤ حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما يحدث قال ثم جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبدالله بن جبير فقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم فهزموهم قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبدالله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبدالله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ قالوا والله لتأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول فى أخراهم فلم يبق مع النبي اثنا عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين وكان النبي ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً.(١)

٣٨٣٩ حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن موهب قال ثم جاء رجل حج البيت فرأى جلوسا فقال من هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا بن عمر فأتاه فقال إني سائلك عن شيء اتحدثني قال أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد قال نعم قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم أنّه تخلف

١. صحيح البخاري: ٣ / ١١٠٥.

عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبر.[١]

٣٨٤٠ حدثني عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال ثم جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد عبدالله بن جبير وأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم.[٢]

روى الواقدي قال لما صاح إبليس أن محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان أوّل من وردها يخبر أن محمداً قد قتل سعد بن عثمان أبو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن أعن رسول الله تفرون ويقول لهم ابن أم مكتوم أعن رسول الله تفرون يؤنب بهم وقد كان رسول الله ﷺ خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق أحد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ﷺ ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عمر بلغ ملل وأوس بن قيظى في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا

---

١. صحيح البخاري: ٤ / ١٤٩١، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ آل عمران: ١٥٥.

٢. صحيح البخاري: ٤ / ١٤٩٢.

رسول الله ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحر فقال رسول الله ﷺ أقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال أما إنكم ستدخلونه وآخذ مفتاح الكعبة وأحلق رأسي ورؤوسكم ببطن مكة وأعرف مع المعرفين ثم أقبل على عمر وقال أنسيتم يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وأنا أدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوقْكِمْ وَمِن أَسْفَلَ مِنْكُمْ وإِذْ زاغَتِ الأَبْصارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ أنسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم أموراً أنسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح وأخذ الكعبة قال ادعوا إلي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال له أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون[1] [2].

معركة الأحزاب

ثم ينطق القرآن مستجلياً بأروع الصور البيانية دواخل النفوس في معركة لو لم ينصر الله تعالى فيها الإسلام بعلي عليه السلام والريح لما وصل الينا حتى اسمه . والآيات الكريمة التالية تغنيك عن أي كلام.

---

١ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٥ / ٢٤ ـ ٢٥ .

٢ . صحيح البخاري: ٤ / ١٤٩٢، باب: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ مَا أَصَابَكُمْ وَ اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران: ١٥٣ . تصعدون تذهبون أصعد وصعد فوق البيت.

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِي الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَ رَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِي يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا * وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَ مَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذًا لاَ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * قُلْ مَنْ ذَا الذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَ لاَ نَصِيرًا * قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا * يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَ لَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً﴾[١].

---

١. الأحزاب: ١٠ ـ ٢٠.

ورد في الميزان في تفسير الآيات ما بعضه .

زيغ الابصار وبلوغ القلوب الحناجر كنايتان عن كمال غشيان الخوف لهم حتّى حوّلهم إلى حال المحتضر الّذي يزيغ بصره وتبلغ روحه الحلقوم.

وقال السيد الطباطبائي ﵀: ولو دخل جنود المشركين بيوتهم من جوانبها وهم فيها ثم طلبوا منهم أن يرتدّوا عن الدين لأعطوهم مسؤولهم وما تاخروا بالردِّ إلّا يسيراً بمقدار الطلب والسؤال، أي أنهم يقيمون على الدين ما دام الرخاء فإذا هجمت عليهم الشدة والبأس لم يلبثوا دون أن يرجعوا... انتهى.

فقد حوصرت المدينة من قبل المشركين وقد تحالف معهم اليهود، وكان عدد المسلمين يومئذٍ سبعمائة، حفروا خندقاً يقيهم صولة الأحزاب ولم يعبر من المشركين الخندق سوى أربعة على رأسهم عمر بن ود العامري الّذي كان يعرف بفارس يليل، وقد دعا المسلمين للنزال فلم يجبه أحد غير علي، وفي كل مرة يطلب علي ﵇ الأذن من رسول الله ﷺ، فلا يأذن له حتى الثالثة، وعمرو يرتجز قائلاً:

ولقد بححت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع	موقف القرن المناجز
وكذلك أني لم أزل	متسرعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز

عندها برز أمير المؤمنين ﵇ مرتجزاً:

لاتـــعجلنَّ فـــقد أتـــا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نـــــية وبـــــصيرةٍ يــرجــو بــذاك نـجاة فـائز
إنـــي لأرجـــو ان أقـــيم عـــليك نـــائحة الجـنائز
مـــــن ضـــربةٍ نـــجلاء يبقىٰ ذكـرها عـند الهـزاهـز

والقصة معروفة لآخرها، وفيها قال رسول الله ﷺ:

برز الإيمان كله للشرك كله .

وها نحن ننقل اليك بالحرف الواحـد مـا جـاء فـي المسـتدرك عـلى الصحيحين للحاكم النيسابوري بخصوص وقعة الخندق.

٤٣٢٧ حدثنا لؤلؤ بن عبدالله المقتدري في قصر الخليفة ببغداد حدثنا أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبدالوهاب العصري بدمشق حدثنا أحمد بن عيسى الخشاب بتنيس حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جحده قال قال رسول الله ﷺ ثم لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.[1]

٤٣٢٩ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبدالجبار حدثنا يونس بن بكير عن بن إسحاق قال ثم كان عمرو بن عبد ود ثـالث قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة ولم يشهد أحدا فلما كان

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٤.

يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعو رجل إلى خلتين إلّا قبلت منه أحدهما فقال عمرو أجل فقال له علي ﵇ فإني أدعوك إلى الله عزوجل وإلى رسوله ﷺ والإسلام فقال لا حاجة لي في ذلك قال فإني أدعوك إلى البراز قال يا بن أخي لم فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي لكني أحب أن أقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره ثم أقبل فجاء إلى علي وقال من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال إنّه عمرو بن عبد ود اجلس فنادى عمرو ألا رجل فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه علي ﵇ يقول :

لا تعجلن فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة	والصدق منجا كل فائز
أني لأرجو أن اقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربةٍ نجلاء يبقى	ذكرها ثم الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال بن من قال بن عبد مناف أنا علي بن أبي طالب فقال عندك يابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي لكني والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي ﵇ على حبل العاتق فسقط وثار العجاج

فسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن عليا قتله فثم يقول علي رضي الله عنه :

أعلي يقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخروا أصحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي

إلّا بن عبد حين شد إليه ... وحلفت فاستمعوا من الكتاب

أني لأصدق من يهلل بالتقى ... رجلان يضربان كل ضراب

فصدرت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي

عبد الحجارة من سفاهة عقله ... وعبدت ربَّ محمد بصواب

ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هلا أسلبته درعه فليس للعرب درعا خيرا منها فقال ضربته فاتقاني بسوءته واستحييت بن عمي أن أستلبه وخرجت خيله منهزمة حتّى أقحمت من الخندق.[١]

٤٣٣٠ حدثنا أبو بكر بن دارم الحفاظ حدثنا المنذر بن محمد اللخمي حدثنا أبي حدثنا يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ عن محمد بن إسحاق بن يسار قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال ثم لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود أنشأت أخته عمرة بنت عبد ود ترثيه فقالت :

لو كان قاتل عمر غير قاتله

بكيته ما قام الروح في جسدي

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٤.

لكـــن قـاتله مــن لا يــعاب بــه

وكان يدعى قديما أبوه بيضة البلد(١)

يوم حنين

واما بالنسبة لحنين فإليك القول الحق :

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾(٢).

في المجمع: ذكر أهل التفسير وأصحاب السير ان رسول الله ﷺ لما فتح مكّة خرج منها متوجهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان أو في شوال في سنة ثمان من الهجرة وقد عقد رسول الله ﷺ لواءه الأكبر ودفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكان عدد من خرج مع رسول الله ﷺ اثني عشر ألف رجلٍ، ولما صلّى رسول الله ﷺ باصحابه الغداة انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم ما وراءهم وخلّى الله بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومرَّ المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب آخذاً بلجام بغلة رسول الله ﷺ والفضل عن يمينه وأبو سفيان بن

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٥ .

٢ . التوبة: ٢٥ .

الحارث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن أم ايمن وفي ذلك يقول العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة   وقد فرَّ من قد فرَّ عنه فاقشعوا
وقولي إذا ما الفضل كرّ بسيفه   على القوم اخرى يا بنيَّ ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه   لما ناله في الله لا يتوجع

وهذه صفحات قليلة من الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تحكي عن يوم حنين:

غزوة حنين ذات العبرة

«حنين» منطقة قريبة من الطائف، وبما أنّ الغزوة وقعت هناك فقد سمّيت باسم المنطقة ذاتها، وقد عبّر عنها في القرآن بـ «يوم حنين» ولها من الأسماء ـ غزوة أوطاس، وغزوة هوازن أيضاً .

أمّا تسميتها بأوطاس، فلأن «أوطاس» أرض قريبة من مكان الغزوة ـ وأمّا تسميتها بهوازن، فلأن إحدى القبائل التي شاركت في غزوة حنين تدعى بهوازن.

أمّا كيف حدثت هذه الغزوة، فبناء على ما ذهب إليه ابن الأثير في الكامل، أن هوازن لمّا علمت بفتح مكّة، جمع القبيلة رئيسها مالك بن عوف وقال لمن حوله: من الممكن أن يغزونا محمّد بعد فتح مكّة، فقالوا: من الأحسن أن نبدأه قبل أن يغزونا.

فلما بلغ ذلك النبي ﷺ أمر المسلمين أن يتوجهوا إلى أرض هوازن.[١]

وبالرغم من عدم الاختلاف بين المؤرخين في شأن هذه الغزوة والمسائل العامّة فيها، إلّا أنّ في جزئياتها روايا متعددة لا يكاد بعضها ينسجم مع الآخر، وما ننقله هنا فقد اقتضبناه عن مجمع البيان للعلامة الطبرسي، بناء على روايته القائلة: إنّ رؤساء طائفة هوازن جاءوا إلى مالك بن عوف واجتمعوا عنده في أخريات شهر رمضان أو شوال في السنة الثامنة للهجرة، وكانوا قد جاءوا بأموالهم وأبنائهم وأزواجهم لئلا يفكر أحدهم بالفرار حال المعركة، وهكذا فقد وردوا منطقة أوطاس.

فعقد النبي ﷺ لواءه، وسلمّه عليّاً عليه السلام وأمر حملةالرايات الذين ساهموا في فتح مكّة أن يتوجهوا براياتهم ذاتها مع علي بن أبي طالب إلى حنين، واطّلع النّبي أن صفوان بن أمية لديه دروع كثيرة، فأرسل النبي إليه أن أعرنا مائة درع، فقال صفوان: أتريدونها عارية أم غصبا؟ فقال النبي: بل عارية نضمنها ونعيدها سالمة إليك، فأعطى صفوان النبي مائة درع على أنّها عارية، وتحرك مع النبي بنفسه إلى حنين.

وكان ألفا شخص قد أسلم في فتح مكّة، فأضيف عددهم إلى العشرة آلاف الذين ساهموا في فتح مكّة، وصاروا حوالي اثني عشر ألفا، وتحركوا نحو حنين.

---

١. راجع الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٦١، نقلنا القصة بشيء من الاختصار.

فقال مالك بن عوف ـ وكان رجلا جريئا شهما ـ لقبيلته: اكسروا أغماد سيوفكم، واختبئوا في كهوف الجبال والوديان وبين الأشجار، واكمنوا لجيش الإسلام، فإذا جاءوكم الغداة «عتمة» فاحملوا عليهم وأبيدوهم.

ثمّ أضاف مالك بن عوف قائلا: إن محمّدا لم يواجه حتّى الآن رجال حرب شجعانا، ليذوق مرارة الهزيمة!! فلما صلّى النبي صلاة الغداة «الصبح» بأصحابه أمر أن ينزلوا إلى حنين، ففوجئوا بهجوم هوازن عليهم من كل جانب وصوب، وأصبح المسلمون مرمى لسهامهم، ففرّت طائفة من المقاتلين جديدي الإسلام (بمكّة) من مقدمة الجيش، فكان أن ذهل المسلمون واضطروا وفرّ الكثير منهم.

فخلّى الله بين جيش المسلمين وجيش العدو، وترك الجيشين على حالهما، ولم يحم المسلمين لغرورهم ـ مؤقتا ـ حتّى ظهرت آثار الهزيمة فيهم.

إلّا أن عليّا حامل لواء النبي بقي يقاتل في عدّة قليلة معه، وكان النبي ﷺ في (قلب) الجيش وحوله بنو هاشم، وفيهم عمه العباس، وكانوا لا يتجاوزون تسعة أشخاص عاشرهم أيمن ابن أم أيمن.

فمرّت مقدمة الجيش في فرارها من المعركة على النبي فأمر النبي عمّه العباس ـ وكان جهير الصوت ـ أن يصعد على تل قريب وينادي فورا: يا معشر المهاجرين والأنصار، يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، إلى أين تفرّون؟ هذا رسول الله ﷺ.

فلمّا سمع المسلمون صوت العباس رجعوا وقالوا: لبيّك لبيّك، ولا سيما الأنصار إذ عادوا مسرعين وحملوا على العدوّ من كل جانب حملة شديدة، وتقدّموا بأذن الله ونصره،بحيث تفرقت هوازن شذر مذر مذعورة، والمسلمون مازالوا يحملون عليها. فقتل حوالي مائة شخص من هوازن، وغنم المسلمون أموالهم كما أسروا عدّة منهم.[١]

وتقرأ في نهاية هذه الحادثة التأريخية أن ممثلي هوازن جاءوا النبي وأعلنوا إسلامهم، وأبدى لهم النبي صفحه وحبّه، كما أسلم مالك بن عوف رئيس القبيلة، فردّ النبي عليه أموال قبيلته وأسراه، وصيّره رئيس المسلمين في قبيلته أيضاً .

والحقيقة أنّ السبب المهم في هزيمة المسلمين بادئ الأمر ـ بالإضافة إلى غرورهم لكثرتهم ـ هو وجود ألفي شخص ممن أسلم حديثا وكان فيهم جماعة من المنافقين طبعا، وآخرون كانوا قد جاءوا مع النبي لأخذ الغنائم، وجماعة منهم كانوا بلا هدف، فأثر فرار هؤلاء في بقية الجيش.

أمّا السرّ في انتصارهم النهائي فهو وقوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وجماعة قليلة من الأصحاب، وتذكرهم عهودهم السابقة وإيمانهم بالله والركون إلى لطفه الخاص ونصره.

١ . مجمع البيان: ٥ / ١٧ ـ ١٩ .

من هم الفارّين

ممّا لا شك فيه أنّ الأكثرية الساحقة فرّت بادئ الأمر من ساحة المعركة، وما تبقى منهم كانوا عشرة فحسب، وقيل أربعة عشر شخصا، وأقصى ما أوصل عددهم المؤرخون لم يتجاوزو مائة شخص .

ولما كانت الرّوايات المشهورة تصرّح بأن من بين الفارين الخلفاء الثلاثة، فإنّ بعض المفسرين سعى لأن يعدّ هذا الفرار أمر طبيعيا.

يقول صاحب تفسير المنار ما ملخصه: لما رشق العدوّ المسلمين بسهامه، كان جماعة قد التحقوا بالمسلمين من مكّة، وفيهم المنافقون وضعاف الإيمان والطامعون «للغنائم» ففرّ هؤلاء جميعا وتقهقروا إلى الخلف، فاضطرب باقي الجيش طبعا، وحسب العادة ـ لا خوفا ـ فقد فرّوا أيضاً، وهذا أمر طبيعي عند فرار طائفة فإنّه يتزلزل الباقي منهم فيفر أيضاً ـ ففرارهم لا يعني ترك النبي وعدم نصرته أو تسليمه بيد عدوه، حتّى يستحقوا غضب الله!! ونحن لا نعلّق على هذا الكلام، لكن نتركه للقراء ليحكموا فيه حكمهم!!

كما ينبغي أن نذكر هذه المسألة وهي أنّ «صحيح البخاري» حين يتكلم عن الهزيمة وفرار المسلمين ينقل ما يلي:

فإذا عمر بن الخطاب في الناس، وقلت: (الراوي): ما شأن الناس؟ قال:

أمر الله، ثم تراجع الناس إلى رسول الله [١].

غير أننا تجرّدنا من الأحكام المسبقة، والتفتنا إلى القرآن الكريم، وجدناه لا يذم جماعة بعينها، بل يذم جميع الفارين.

ولا ندري ما الفرق بين قوله تعالى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٢] حيث قرأناهذه العبارة في الآيات محل البحث، وبين عبارة أخرى وردت في الآية (١٦) من سورة الانفال إذ تقول ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾؟! فبناءً على ذلك لو ضممنا الآيتين بعضهما إلى بعض لعرفنا أنّ المسلمين ارتكبوا خطأً كبيرا يومئذ إلّا القليل منهم، غاية ما في الأمر أنّهم تابوا بعدئذ ورجعوا.

٨٤٠٣ حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين فقال لكن رسول الله ﷺ لم يفر كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول ثم أنا النبي لا كذب قال إسرائيل وزهير نزل النبي ﷺ عن بغلته.[٣]

---

١. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥ / ٥٧٤ ـ ٥٧٧.

٢. التوبة: ٢٥.

٣. صحيح البخاري: ٤ / ١٥٦٨.

وقعة خيبر

ونضيف الوجيز من وقعة خيبر من كتب العامّة

٨٤٠٢ أخبرنا محمد بن علي بن حرب المروزي قال أخبرنا معاذ بن خالد قال أخبرنا الحسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة قال سمعت أبا بريدة يقول ثم حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر ولم يفتح له وأخذ من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله إني دافع لوائي غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتّى يفتح له وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا فلما أصبح رسول الله ﷺ صلى الغداة ثم قام قائما ودعا باللواء والناس على مصافهم فما منا إنسان له منزلة ثم رسول الله إلّا هو يرجو أن يكون صاحب اللواء فدعا علي بن أبي طالب وهو أرمد فتفل في عينه ومسح عنه ودفع إليه اللواء وفتح الله له قال وأنا فيمن تطاول لها.[1]

٨٤٠٣ أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبي عبدالله أن عبدالله بن بريدة حدثه عن بريدة الأسلمي قال ثم لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحضرة أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر فنهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر

---

١ . النسائي، السنن الكبرى: ٥ / ١٠٩ .

فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال رسـول الله ﷺ لاعطين اللواء رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تصادر أبوبكر وعمر فدعيا عليا وهو أرمد فتفل في عينيه ونهض معه مـن الناس من نهض فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب   شاك السلاح بطل مـجرب
أطعن أحيانا وحينا أضـرب   إذا اللـيوث أقـبلت تـلهب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتّى عض السيف منها أبيض رأسه وسمع أهل ضربته فلما تتام آخر الناس مع علي حتّى فتح الله له ولهم.

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبي عبدالله أن عبدالله بن بريدة حدث عن بريدة الأسلمي قال لما كان حين نزل رسول اللهبحصن أهل خيبر أعطى رسول الله اللواء عمر بن الخـطاب ونهض فنهض معه من الناس فلقوا أهل خـيبر فـانكشف عـمر وأصـحابه فرجعوا إلى رسول الله يجبنه أصحابه ويجبنهم فقال رسـول الله لأعـطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا عليا عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض قال فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أني مرحب   شاك السلاح بطل مـجرب
أطعن أحيانا وحينا أضـرب   إذا اللـيوث أقـبلت تـلهب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتّى عض السيف منه بأضراسه .[١]

٢٣٠٤٣ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا زيد بن الحباب حدثني الحسين بن واقد حدثني عبد اللهبن بريدة حدثني أبي بريدة قال ثم حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله ﷺ اني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب اللهورسوله لا يرجع حتّى يفتح له فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما ان أصبح رسول الله ﷺ الغداة ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له قال بريدة وأنا فيمن تطاول لها.[٢]

٤٣٤٠ أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي رضي الله عنه قال ثم سار النبي ﷺ إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر رضي الله عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي ﷺ الحديث هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[٣]

٤٣٤١ حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا محمد بن

---

١ . تاريخ الطبري: ٢ / ١٣٦.

٢ . مسند أحمد: ٥ / ٣٥٣.

٣ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٠.

عبدالله بن سليمان حدثنا القاسم بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن يعلى حدثنا معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر ﵁ ثم أن النبي ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى عمر ﵁ فانطلق فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٤٣٤٢ حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبد الله الصفار إملاء حدثنا زكريا بن يحيى بن مروان وإبراهيم بن إسماعيل السيوطي قالا حدثنا فضيل بن عبدالوهاب حدثنا جعفر بن سلمان عن الخليل بن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال ثم لما كان يوم خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم وإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنّما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله ﷺ لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولي الدبر يفتح الله على يديه فتشرف لها الناس وعلي ﵁ يومئذ أرمد فقال له رسول الله ﷺ سر فقال يا رسول الله ما أبصر موضعا فتفل في عينيه وعقد له ودفع إليه الراية فقال علي يا رسول الله على ما أقاتلهم فقال على أن يشهدوا أن لا إله إلّا الله وإني رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا مني دماءهم وأموالهم إلّا بحقهما وحسابهم على الله عزوجل قال فلقيهم ففتح اللهعليه قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الراية ولم يخرجاه بهذه السياقة.

٢٣٠٨١ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر وروح المعنى قالا حدثنا عوف عن ميمون أبي عبدالله قال روح الكردي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة الأسلمي قال ثم لما نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من المسلمين فلقوا أهل خيبر فقال رسول الله ﷺ لاعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان الغد دعا علياً وهو ارمد فتفل في عينه وأعطاه اللواء ونهض الناس معه فلقى أهل خيبر وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاك السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحينا أضرب   إذا الليوث أقبلت تلهب

قال فاختلف هو وعلي ضربيتن فضربه على هامته حتّى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل خيبر ضربته قال وما تتام آخر الناس مع علي حتّى فتح له ولهم.[1]

حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي

---

١ . مسند أحمد: ٥ / ٣٥٨.

عينه قال فأرسلوا إليه قال فأتي به قال فبصق رسول الله ﷺ في عـينيه ودعا له فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا قال أنفذ على رسلك حـتّى تـنزل بسـاحتهم ثـم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئـن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم رواه سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع نحوه في المحبة ولسـلمة طـرق فمن أغربها ما حدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا داود وعمر وحدثنا المثنى بن زرعة أبو راشد عن محمد بن اسحاق قال حدثنا بريدة بن سفيان الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسـول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته إلى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا بعلي عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه فقال هـذه الرايـة امض بها حتّى يفتح .[1]

---

١ . حلية الأولياء: ١ / ٦٢.

عوداً على ذي بدء

ولنذهب بعيداً عن صليل السيوف إلى ميادين أشد مضياً ، لنستمع إلى خطبة سيدة نساء العالمين الزهراء عليها السلام وهي تحاجج أبا بكر بكلمات اشد وقعاً من ضربات السيوف وطعن الرماح بعد ابتزازه خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واغتصابه فدكاً: فلمّا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى اصفيائه ظهر فيكم حسكة[١] النفاق وسمُل [٢] جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين، وهدر[٣] فنيق [٤] المبطلين، فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه [٥] هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغُرّة[٦] فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم[٧] فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب والكلم[٨] رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر، أَبتداءاً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وأن جهنّم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وكيف بكم وأنّى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم، أُموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه

---

١ . العداوة والضغن .

٢ . السمل: الخلق من الثياب.

٣ . الهدير: ترديد صوت البعير في حنجرته.

٤ . الفنيق: الفحل المكرم من الأبل .

٥ . ما يختفي فيه.

٦ . الغرّة: الانخداع.

٧ . أحمشكم: أغضبكم.

٨ . الكلم: الجرح .

تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً، ومن يتّبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ثم لم يلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وأَطفاء أنوار الدين الجلي، واخماد سنن النبي الصفي تشربون حسواً[١] في ارتغاء، وتمشون لأهله في الخمرة والضراء، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا أَرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلىٰ قد تجلىٰ لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.

أيها المسلمون!! أأغلب على أرثيه؟ يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً ـ على الله ورسوله ـ أفعلىٰ عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول:

﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٢].

وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال: **﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾**[٣] وقال أيضاً: **﴿وَ أُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾**[٤] وقال أيضاً: **﴿يُوصِيكُمُ اللهُ**

---

١ . حسواً في ارتغاء: كناية عن جر النفع إلى أنفسهم .

٢ . النمل: ١٦ .　　　　٣ . مريم: ٥ ـ ٦ .

٤ . الأنفال: ٧٥ .

فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[١] وقال: **﴿إِنْ تَـرَكَ خَـيْرًا الْـوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾**[٢].

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا! أفخصّكم الله بآية من القرآن أخرج أبي منها؟ أم تقولون: إنّا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟

فدونكها مخطومة مرحـولة تـلقاك يـوم حشـرك، فـنعم الحكـم الله، والزعيم محمد ﷺ، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المـبطلون، ولا ينفعكم ما قلتم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.[٣]

وفي آخر خطبتها التفتت الزهراء عليها السلام إلى الناس وقالت:

معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من اعمالكم، فأخذ بسمعكم وابصاركم، ولبئس ما تأولتم وساء مابه أشرتم، وشرَّ ما منه اغتصبتم، لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه طـويلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبـدا لكـم مـن الله مـالم تكـونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون .

---

١ . النساء: ١١ .　　　٢ . البقرة: ١٨٠.

٣ . الاحتجاج:، لأبي منصور احمد بن علي الطبرسي: ٢٦١ ـ ٢٦٩ .

ثم عطفت على قبر النبي ﷺ وقالت:

قـــد كـــان بـعدك أنـباءٌ وهـنبثةٌ
لو كـنت شـاهدها لم تكـثر الخـطبُ

إنـــا فـقدناك فـقد الأرض وابـلها
واخـتل قـومك فـاشهدهم ولا تـغب

وكـــل أهـــل له قـــربىٰ ومـنزلةٌ
عـند الأله عـلى الادنـين مـقترب

أبـدت رجـال لنـا نـجوىٰ صـدورهم
لمـا مـضيت وحـالت دونك التـربُ

تـــجهمتنا رجـــال واسـتخف بـنا
لمـا فـقدت وكـل الأرض مـغتصب

وكـــنت بـدراً ونـوراً يسـتضاءُ بـه
عـليك يـنزل مـن ذي العـزة الكـتب

وكـــان جـبريل بـالآيات يـؤنسنا
فـقد فـقدت وكـل الخـير مـحتجب

فـليت قـبلك كـان المـوت صـادفنا
لمـا مـضيت وحـالت دونك الكـثب

إنكفئت عليها السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام :

يابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل[١]، فخانك ريش الأعزل[٢]، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة [٣] ابنيّ! لقد أجهد في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي، حتى حبسني قيلة [٤] نصرها والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة وعدت راغمة، أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك إفترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منك عادياً ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق! ويلاي في كل غارب: مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم انك اشد منهم قوةً وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

لا ويل لك بل الويل لشانئك، ثم نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة، فما ونيتُ عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعدَّ لك افضل مماقطع عنك فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي وأمسكت.[٥]

ولم يكن جواب أبي بكر للزهراء عليها السلام بأقل شناعة من فعله، راجع

---

١ . الاجدل: الصقر. ٢. الاعزل: الّذي لا سلاح معه.

٣ . البلغة: ما يكتفي به في العيش .

٤ . قيلة: بنو قيلة وهم الانصار. ٥. الاحتجاج: ٢٨٠ ـ ٢٨٢ .

المجلد السادس عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: [١]

قال ابن الحديد:... بعد إسناد هذا الحديث، قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالأسناد الأوّل: قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها، شقّ عليه مقالتها فصعد المنبر وقال:

أيّها الناس!! ما هذه الرِّعة [٢] إلى كل قالة[٣]! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم! إنما هو ثعالة [٤] شهيده ذنبه [٥] مربّ لكل فتنة، هو الّذي يقول: كروّها جذعة [٦] بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال [٧] احبَّ أهلها إليها البغيّ، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ماتركت، ثمّ التفت إلى الانصار فقال: قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا، ثم نزل، فانصرفت فاطمة إلى منزلها.

قال ابن أبي الحديد بعد نقل هذا الكلام:

---

١ . شرح النهج: ٢١٥ ـ ٢١٦ . ٢. الرعة: الأستماع والأصغاء.

٣ . القالة: القول. ٤. ثعالة: اسم الثعلب.

٥ . شهيده ذنبه: أي لا شاهد له على ما يدّعي إلّا بعضه أو جزء منه.

٦ . كرّوها جذعة: أعيدوها إلى الحالة الأُولى يعني الهرج والمرج .

٧ . أمُّ طحال: أمرأة بغيّ في الجاهلية ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من امّ طحال.

قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرض ؟

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك.

فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب.

قلت: هذا الكلام كلّه لعلي يقوله؟

قال: نعم إنّه الملك يا بنيّ.

قلت: فما فعالة الانصار؟

قال: هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليه فنهاهم .[1]

أقول ـ أنا المؤلف ـ والغريب ـ ولا غرابة في قوله.. لانّه يقول: وما أنا إلّا كأحدكم، فاذا رأيتموني قد استقمت فاتّبعوني، وإن زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني أحياناً..[2]

الغرابة تكمن في حداثة عهده بما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ فاطمة عليها السلام .

فضائل فاطمة عليها السلام

وقد أخرجنا من كتب القوم القليل ممّا ذكر عن فضل فاطمة عليها السلام، ننقله بدون تعليق، مع تحفظنا علىٰ ما ذكر بشأن رغبة أمير المؤمنين عليه السلام بالزواج من بني هشام بن المغيرة.

---

١ . شرح النهج: ١٦ / ٢١٥ ـ ٢١٦.

٢ . الإمامة والسياسة، لأبن قتيبة الدينوري: ١ / ٣٤ .

فضائل فاطمة عليها السلام

٤٦٣٢ أخبرني الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفرائيني حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء حدثنا علي بن عبدالله بن جعفر المديني حدثنا أبي أخبرني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم قيل وما هن يا أمير المؤمنين قال تزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحل له فيه ما يحل له والراية يوم خيبر هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[1]

٤٧١٣ أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي تليد بن سليمان حدثنا أبو الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال ثم أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.[2]

٤٧١٤ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن

---

١. المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٥.

٢. المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦١.

إسماعيل بن عبدالرحمن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.(١)

٤٧٢١ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري حدثنا إسحاق بن منصور السلولي حدثنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ ثم نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم علي لم ينزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة تابعه أبو مري الأنصاري عن المنهال.(٢)

٤٧٢٢ أخبرنا علي بن عبد الرحمن بن عيسى حدثنا الحسين بن الحكم الجيزي حدثنا الحسن بن الحسين العرني حدثنا أبو مري الأنصاري عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال ثم نزل من السماء ملك فاستأذن الله أن يسلم علي لم ينزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٤٧٢٣ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يطة الأصبهاني حدثنا عبدالله بن محمد بن زكريا الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي حدثنا الأجلح بن عبدالله سنان عن حبيب بن ثابت عن عاصم بن ضمرة عن

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦١.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٤، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

علي ﵁ قال أخبرني رسول الله ﷺ ثم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قالت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤٧٢٨ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن عتاب العبدي ببغداد وأبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة وأبو العباس محمد بن يعقوب وأبو الحسين بن ماتي بالكوفة والحسن بن يعقوب العدل قالوا حدثنا إبراهيم بن عبدالله العبسي حدثنا العباس بن الوليد بن بكار الضبي حدثنا خالد بن عبدالله الواسطي عن بيان عن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي ﵇ قال سمعت النبي ﷺ يقول ثم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد ﷺ حتّى تمر هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.(١)

٤٧٣٠ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري وأخبرنا محمد بن علي بن دحيم بالكوفة حدثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزة قالا حدثنا عبدالله محمد بن سالم حدثنا حسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي ﵁ قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة ثم إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.(٢)

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٦.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٧ .

٤٧٣١ حدثنا أبو بكر محمد بن علي الفقيه الشاشي حدثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ حدثنا علي بن سعيد بن بشير عن عباد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن أبي إسحاق الشيباني عن جميع بن عمير قال ثم دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي فقالت تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علي ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤٧٣٢ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن إسحاق الصغاني حدثنا عثمان بن عمير حدثنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت ثم ما رأيت أحداً كان أشبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول الله ﷺ وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٤٧٣٤ حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان ببغداد حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا إسحاق بن محمد القروي حدثنا عبدالله بن جعفر الزاهري عن جعفر بن محمد عن عبدالله بن أبي رافع عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثم إنّما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[1]

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٨ .

٤٧٣٥ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا شاذان الأسود بن عامر حدثنا جعفر بن زياد الأحمر عن عبدالله بن عطاء عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال ثم كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤٧٣٧ أخبرني أبو الحسين بن أبي عمرو السماك وأبو أحمد الحسين بن علي التميمي قالا حدثنا عبدالله بن محمد البغوي حدثني يحيى بن سعيد الأموي حدثني أبي حدثني يزيد بن سنان حدثنا عقبة بن رويم قال سمعت أبا ثعلبة الخشني ﵁ يقول ثم كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلي فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة رضي الله عنها ثم يأتي أزواجه فلما رجع خرج من المسجد تلقته فاطمة ثم باب البيت تلثم فاه وعيناها تبكي فقال لها يا بنية ما يبكيك قالت يا رسول الله ألا أراك شعثا نصبا قد أخلولقت ثيابك قال فقال فلا تبكي فإن الله عزوجل بعث أباك لأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا شعر إلّا أدخل الله به عزا أو ذلا حتّى يبلغ حيث بلغ الليل هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[1]

٤٧٣٨ حدثنا الحاكم الفاضل أبو عبدالله محمد بن عبدالله إملاء غرة ذي القعدة سنة اثنتي وأربعمائة حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم بن أخي الحسن بن مكرم البزار ببغداد حدثنا مسلم بن عيسى الصفار العسكري حدثنا عبدالله بن داود الخريبي حدثنا شهاب بن حرب عن الزهري

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٩ .

عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ثم أتاني جبريل ﷺ بسفرجلة من الجنة فأطلت ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة.

٤٧٣٩ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن إسماعيل الواسطي حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم قعيس عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما ثم أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهدا به فاطمة وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهدا فاطمة رضي الله عنها.

٤٧٤٠ أخبرني الحسين بن علي التميمي حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا محمد بن أحمد بن العلاء الآدمي بالبصرة حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم قعيس ثم فذكر بإسناده نحوه وزاد فيه فقال لها رسول الله ﷺ فداك أبي وأمي.[1]

٤٧٤٠ أخبرنا زكريا بن أبي زائد عن فارس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال ثم وهو في مرضه الذيتوفي فيه يا فاطمة ألا ترضين أن تكون سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأُمة وسيدة نساء المؤمنين هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه هكذا.

٤٧٥٣ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا عثمان بن عمر حدثنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن

---

١. المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٧٠.

المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت ثم ما رأيت أ+داً كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبلت يده هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.(١)

٤٧٥٤ أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا يونس بن محمد حدثنا داود بن أبي الفرات عن علياء بن أحمر عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال ثم خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ثم قال أتدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة أربعة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد الحديث هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٤٧٥٥ حدثنا أبوبكر محمد بن حيويه بن المؤمل الهمداني حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد أنا عبد الرزاق بن همام حدثني أبي عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبدالرحمن بن عوف قال خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله ﷺ يقول ثم أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة.

٤٧٥٦ حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن شبويه الرئيس الفقيه

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٧٤.

بمرو حدثنا جعفر بن محمد بن الحارث النيسابوري بمرو حدثنا علي بن مهران الرازي حدثنا سلمة بن الفضل الأبرش حدثنا محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ثم أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة منها إلّا أن يكون الذي ولدها هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.[١]

٤٧٦٣ أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العقيقي العلوي ببغداد حدثنا جدي يحيى بن الحسن حدثنا بكر بن عبدالوهاب حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن بن عباس رضي‌الله‌عنهما قال ثم قد مرضت فاطمة مرضا شديداً فقالت لأسماء بنت عميس ألاترين إلى ما بلغت أحمل على السرير ظاهراً فقالت أسماء ألا لعمري ولكن أصنع لك نعشا كما رأيت يصنع بأرض الحبشة قالت فأرنيه قال فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق وجعلت على السرير نعشاوهو أول ما كان النعش فتبسمت فاطمة وما رأيتها متبسمة بعد أبيها إلّا يومئذ ثم حملناها ودفعناها ليلاً.[٢]

٤٧٦٤ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى وأبو الحسين بن

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٧٥ .

٢ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٧٧ .

عثوب الحافظ قالا حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ثم دفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلا دفنها علي ولم يشعر بها أبو بكر رضي الله عنه حتّى دفنت وصلى عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .(١)

٣٧٨١ حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن وإسحاق بن منصور قالا أخبرنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال ثم سألتني أمي متى عهدك تعني بالنبي ﷺ فقلت ما لي به عهد منذ كذا وكذا فنالت مني فقلت لها دعيني أتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى حتّى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولأمك قال إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.(٢)

٣٨٦٧ حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر ثم إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٧٨ .

٢ . سنن الترمذي: ٦ / ٦٦٠.

لاآذن ثم لا آذن إلّا أن يريد بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يريبني ما رأيها ويؤذيني ما آذاها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد رواه عمرو بن دينار عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة نحو هذا.(١)

٣٨٦٩ حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن بن أبي مليكة عن عبدالله بن الزبير ثم أن عليا ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إنّما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها قال أبو عيسى هذا حديث حسن هكذا قال أيوب عن بن أبي مليكة عن بن الزبير واحد عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة ويحتمل أن يكون بن أبي مليكة روى عنهما جميعا.(٢)

٣٨٧١ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ثم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال إنك إلى خير قال هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا وفي الباب عن عمر بن أبي سلمة وأنس بن مالك وأبي الحمراء ومعقل بن يسار وعائشة.(٣)

---

١ . سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٨، **باب فضل فاطمة بنت محمد** صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ . سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٨.   ٣ . سنن الترمذي: ٥ / ٦٩٩.

٣٨٧٣ حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين ثم قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء فلما توفي النبي ﷺ قلت لها أرأيت حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت إني إذا لبذرة أخبرني أنّه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذاك حين ضحكت.[١]

٣٨٧٤ حدثنا حسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبدالسلام بن حرب عن أبي الجحاف عن جميع بن عمير التيمي قال ثم دخلت مع عمتي على عائشة فسئلت أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها إن كان ما علمت صواما قواما.[٢]

قال الشيخ رحمه الله ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة رضي

---

١ . سنن الترمذي: ٥ / ٧٠٠ .

٢ . سنن الترمذي: ٥ / ٧٠١.

الله تعالى عنها السيدة البتول البضعة الشبيهة بـالرسول ألوط أولاده بـقلبه لصوقا وأولهم بعد وفاته به لحوقا كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة وقد قيل إن التصوف الثبات في الوفاق والبـتات للحاق .

حدثنا عبدالله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حـدثنا أبو عوانة عن فراس بن يحيى عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضـي الله عنها قالت كنا ثم النبي ﷺ في مرضه الذي مات فـيه مـا تـغادر مـنا واحدة.

إذ جاءت فاطمة تمشي ما تخطى مشيتها من مشية النبي ﷺ شيئاً فلما رآها قال مرحبا بابنتي فأقعدها عن يمينه أو عن يساره ثم سارها بشيء فبكت فقلت لها أنا من بين نسائه خصّك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين ثم سارها بشيء فضحكت قالت فقلت لها أقسمت عليك بحقي أو بما لي عليك من الحق لما أخبرتيني قالت ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره قالت فلما توفي النبي ﷺ سألتها فقالت أما الآن فـنعم أمـا بكائي فإن رسول الله ﷺ قال لي إن جبريل عليه السلام كان يعرض علي القرآن كل عام مرة فعرض العام مرتين ولا أرى إلّا أجلي قد إقترب فبكيت فقال لي اتق الله واصبري فإني أنا نعم السلف لك ثم قال يا فاطمة أما تـرضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو نساء هذه الأمة فضحكت راوه جابر الجعفي عن الشعبي مثله ورواه جابر عن أبي الطفيل عن عائشة نحوه ورواه عروة بن

الزبير وأبو سلمة بن عبدالرحمن ويحيى بن عباد عن عائشة نـحوه وروتـه فاطمة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة عن عائشة نحوه .[١]

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بـن أبـي شيبة حدثنا أحمد بن يونس حدثنا الليث بن سعد أنه سمع ابن أبي مليكة يقول أنّه سمع المسور بن مخرمة يقول أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول إنّما فاطمة إينتي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها رواه عـمرو بـن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور ورواه أيوب السختياني عن ابـن أبـي مليكة عن عبدالله بن الزبير نحوه.

حدثنا فاروق الخطابي حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا سليمان بن داود حدثنا عباد بن العوام حدثنا هلال ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله تعالى عنها أنت أول أهلي لحوقا بي.

حدثنا عبدالله بن محمد بن عثمان الواسطي حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن عباد ابن العوام حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشـيم حـدثنا يـونس عـن الحسن عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما خير للنساء فلم ندر ما نقول فسار علي إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت فهلا قلت له خـير لهـن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن فرجع فأخبره بذلك فقال له من علمك هذا قـال فاطمة قال إنّها بضعة مني رواه سعيد بن المسيب عن عـلي نـحوه حـدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين حـدثنا جـدي أبـو حـصين حـدثنا يـحيى

---

١ . حلية الأولياء: ٢ / ٣٩ .

الحماتي حدثنا قيس عن عبدالله بن عمران عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب عن علي أنّه قال لفاطمة ما خير للنساء قالت لا يرين الرجال ولا يرونهن فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إنّما فاطمة بضعة مني .

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت أحدا قط أصدق من أبيها قال وكان بينهما شيء فقالت يا رسول الله سلها فانها لا تكذب حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا محمد حدثنا علي ابن هاشم عن كثير النواء عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فإنها تشتكي قلت بلى قال فانطلقنا حتّى إذا إنتهينا إلى وإستأذن فقال أدخل أنا ومن معي قالت، نعم ومن معك يا أبتاه فوالله ما علي إلّا عباءة فقال لها اصنعي بها كذا واصنعي بها كذا فعلمها كيف تستتر فقالت والله ما على رأسي من خمار قال فأخذ خلق ملاءة كانت عليه فقال اختمري بها ثم أذنت لهما فدخلا فقال كيف تجدينك يا بنية قالت إني لوجعة وإنّه ليزيد في أنّه ما لي طعام آكله قال يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت تقول يا أبت فأين مريم إبنة عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أما والله زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة كذا رواه علي بن هاشم مرسلاً ورواه ناصح أبو عبدالله عن سماك عن جابر بن سمرة متصلا .(١)

حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد المقري حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي الكوفي حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق حدثنا

---

١ . حلية الأولياء: ٢ / ٤٢.

ناصح أبو عبدالله عن سماك عن جابر ابن سمرة قال جاء نبي الله ﷺ فقال إن فاطمة وجعة فقال القوم لو عدناها فقام فمشى حتّى انتهى إلى الباب والباب عليها مصفق قال فنادى شدي عليك ثيابك فإن القوم جاءوا يعودونك فقالت يا نبي الله ما علي إلّا عباءة قال فأخذ رداء فرمى به إليها من وراء الباب فقال شدي بهذا رأسك فدخل ودخل القوم فقعد ساعة فخرجوا فقال القوم تالله بنت رسول الله ﷺ على هذا الحال قال فالتفت فقال أما إنها سيدة النساء يوم القيامة.

١٣١٧٣ حدثنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبدالله بن جعفر قال حدثتنا أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن عبيد الله بن أبي رافع عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ إنّه قال ثم فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها.[١]

٣٤٢٦ حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ثم أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حدثنا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حدثنا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله ﷺ حتّى قبض النبي ﷺ فسألتها فقالت أسر إلي

---

١ . سنن البيهقي الكبرى: ٧ / ٦٤ .

إن جبرئيل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنّه عارضني العام مرتين إلّا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكيت فقال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك.[١]

٣٥١٠ حدثنا أبو الوليد حدثنا بن عيينة عن عمرو بن دينار عن بن أبي مليكة عن السمور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال ثم فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني .

٣٥٥٦ حدثنا أبو الوليد حدثنا بن عيينة عن عمر بن دينار عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ثم فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.[٢]

٥٩٢٨ حدثنا موسى عن أبي عوانة حدثنا فراس عن عامر عن مسروق حدثتني عائشة أم المؤمنين قالت ثم إنا كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ولا والله ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها رحب وقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى حزنها سارها الثانية فإذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عم سارك قالت ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي قلت لها عزمت

---

١ . صحيح البخاري: ٣ / ١٣٢٦ .

٢ . صحيح البخاري: ٣ / ١٣٧٤ .

عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت أما الآن فنعم فأخبرتني قالت أما حين سارني في الأمر الأوّل فإنّه أخبرني أن جبرئيل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنّه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلّا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأُمة.(١)

٢٤٥٢٧ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه أن عروة بن الزبير يحدثه عن عائشة ثم أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارك به رسول الله ﷺ فبكيت ثم سارك فضحكت قالت سارني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول من اتبعه من أهله فضحكت .(٢)

٢٦٠٧٤ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا يزيد قال انا إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ثم لما مرض رسول الله ﷺ دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت أما حين بكيت فإنّه أخبرني انّه ميت فبكيت ثم أخبرني اني أول أهله لحوقا به فضحكت.(٣)

---

١ . صحيح البخاري: ٥ / ٢٣١٧، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به.

٢ . مسند أحمد: ٦ / ٧٧ .

٣ . مسند أحمد: ٦ / ٢٤٠ .

٢٦٤٥٦ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال حدثنا أبو علي الحسين بن المذهب قال حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي قال حدثنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الفراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت ثم أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انّه أسر إليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتّى إذا قبض النبي ﷺ سألتها فقالت إنّه أسر إلي فقال إن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنّه عارضني به العام مرتين ولا أراني إلّا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم قال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأُمة أو نساء المؤمنين قالت فضحكت لذلك.[1]

٢٦٤٥٧ حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا يزيد بن هارون قال أنا إبراهيم بن سعد قال حدثنا أبي عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت ثم لما مرض رسول الله ﷺ دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فسألتهاعن ذلك فقالت أما حيث بكيت فإنّه أخبرني انه ميت فبكيت ثم

---

١ . مسند أحمد: ٦ / ٢٨٢، أحاديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

أخبرني اني أول أهله لحوقاً به فضحكت.

١٤٥ حدثنا الحسن بن علي الخلال وعلي بن المنذر قالا حدثنا أبو غسان حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم.[١]

١٦٢١ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن نمير عن زكريا عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت ثم اجتمعن نساء النبي ﷺ فلم تغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن شماله ثم إنّه أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة ثم إنّه سارها فضحكت أيضاً فقلت لها ما يبكيك قالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول الله ﷺ بحديث دوننا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتّى إذا قبض سألتها عما قال إنّه كان يحدثني أن جبرائيل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة وأنّه عارضه به العام مرتين ولا أراني إلّا قد حضر أجلي وأنك أول أهلي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت ثم إنّه سارني فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأُمة فضحكت لذلك.[٢]

---

١ . سنن ابن ماجه: ١ / ٥٢.

٢ . سنن ابن ماجه: ١ / ٥١٨.

١٩٩٨ حدثنا عيسى بن حماد المصري أنبأنا الليث بن سعد عن عبدالله بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال ثم سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلّا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنّما هي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.(١)

٧٠٧٨ أخبرني محمد بن عمر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال أخبرتني عائشة قالت ثم كنا ثم رسول الله ﷺ جميعا ما يغادر منا واحد فجاءت فاطمة تمشي ولا والله أن تخطىء مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتّى انتهت إليه فقال مرحبا يا بنتي فأقعدها عن يمينه أو عن يساره ثم سارها بشيء فبكت بكاء شديدا ثم سارها بشيء فضحكت فلما قام رسول الله ﷺ قلت خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين أخبريني ما قال لك قالت ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها أسألك بالذي لي عليك من الحق ما سارك به رسول الله ﷺ فقالت أما الآن فنعم سارني مرة الأولى فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلّا قد اقترب فاتقي الله واصبري فبكيت ثم قال لي يا فاطمة ألا ترضين أنك سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء العالمين فضحكت.(٢)

---

١ . سنن ابن ماجه: ١ / ٦٤٣ .   ٢ . السنن الكبرى: ٤ / ٢٥١ .

٨٣٧٠ أخبرنا قتيبة بن سعيد قال أنا الليث عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ثم إنّ فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها ٨٣٧١ الحارث بن مسكين قراءة عليه عن سفيان عن عمرو بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال ثم إن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني.(١)

٨٥١٥ أخبرنا محمد بن منصور قال حدثنا الزبيري محمد بن عبدالله قال حدثنا أبو جعفر واسمه محمد بن مروان قال حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قال ثم أبطأ رسول الله يوما صدر النهار فلما كان العشى قال له قائلنا يا رسول الله قد شق علينا لم نرك اليوم قال إن ملكا من السماء لم يكن رآني فاستأذن الله في زيارتي فأخبرني أو بشرني أن فاطمة ابنتي سيدة نساء أمتي وأن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة.(٢)

٨٥١٦ أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا زكرياعن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت ثم أقبلت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقال لها رسول الله ﷺ بحديثه ثم إنّه أسر إليها حديثا فضحكت فقلت لها ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن وسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول

---

١ . السنن الكبرى: ٥ / ٩٧.

٢ . السنن الكبرى: ٥ / ١٤٦، ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء هذه الأُمة.

اللهﷺ حتّى إذا قبض سألتها فقالت إنّه أسر إلي فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنّه عارضي به العام مرتين ولا أراني إلّا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي ونعم السلف أنا لك قالت فبكيت لذلك ثم قال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأُمة اونساء المؤمنين قالت فضحكت .(١)

٨٥١٧ أخبرنا محمد بن معمر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال أخبرتني عائشة قالت ثم كنا ثم رسول الله ﷺ جميعا ما تغادر منا امرأة واحدة فجاءت فاطمة تمشي ولا والله إن تخطي مشيتها من مشية رسول الله ﷺ حتّى انتهت إليه فقال مرحبا بابنتي فأقعدها عن يمينه اوعن يساره ثم سارها بشيء فبكت بكاء شديدا ثم سارها بشيء فضحكت فلما قام رسول الله ﷺ قلت لها خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين أخبريني ما قال لك قالت ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي قلت لها أسألك بالذي لي عليك من الحق ما الذي سارك به رسول الله ﷺ قالت أما الآن فنعم سارني أما مرته الأولى فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنّه عارضني به العام مرتين ولا أرى إلّا الأجل قد اقترب فاتقي الله واصبري ثم قال يا فاطمة أما ترضين أنك سيدة نساء هذه الأُمة أو سيدة نساء العالمين فضحك.(٢)

٨٥٢٠ أخبرنا الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن سفيان

---

١. ٥ / ١٤٦.   ٢: ٥ / ١٤٦.

عن عمرو عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال ثم إن فاطمة مضغة مني من أغضبها أغضبني.[١]

٨٥٢١ أخبرنا محمد بن خالد بن خلي قال حدثنا بشر بن شعيب عن أبيه عن الزهري قال أخبرني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة أخبره أن رسول الله ﷺ قال ثم إن فاطمة مضغة مني.

٨٥٢٢ أخبرني عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا أبي عن الوليد بن كثير عن محمد بن عمرو بن حلحلة أنه حدثه أن بن شهاب حدثه أن علي بن حسين حدثه أن المسور بن مخرمة قال ثم سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره هذا أنا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة مضغة .

٢٤٤٩ حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس وقتيبة بن سعيد كلاهما عن الليث بن سعد قال بن يونس حدثنا ليث حدثنا عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي ان المسور بن مخرمة حدثه انّه سمع رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول ثم ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلّا ان يحب بن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنّما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.[٢]

---

١ . السنن الكبرى: ٥ / ١٤٨ .

٢ . صحيح مسلم: ٤ / ١٩٠٢، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها السلام .

٢٤٤٩ حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي حدثنا سفيان عن عمرو عن بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله ﷺ ثم إنّما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها.[١]

٢٤٥٠ حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا إبراهيم يعني بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة وحدثني زهير بن حرب واللفظ له حدثنا يعقوب بن إبرهيم حدثنا أبي عن أبيه ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة حدثته ثم ان رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارك به رسول الله ﷺ فبكيت ثم سارك فضحكت قالت سارني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت.[٢]

٢٤٥٠ حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو عوانـة عن فارس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت ثم كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مـن مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحب بها فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله ﷺ قالت

١. صحيح مسلم: ٤ / ١٩٠٣.
٢. صحيح مسلم: ٦ / ١٩٠٦.

ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره قالت فلما توفي رسول الله ﷺ قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأُولى فأخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وانّه عارضه الآن مرتين وأني لا أرىٰ الأجل إلّا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنّه نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضي ان تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأُمة. قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت.

وإذا شئت الاطلاع على فضائل الزهراء عليها السلام أكثر في كتب العامة فراجع:

ذخائر العقبى: ٣ / ١٥٤ ؛ تذكرة السبط: ١٧٥ ؛ مقتل الخوارزمي: ١ / ٥٢ ؛ كفاية الطالب: ٢١٩ ؛ شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٢٠٢ ؛ كنوز الحقائق للمناوي: ٣٠ ؛ كنز العمال: ٧ / ١١١؛ تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤٣ ؛ الأصابة: ٤ / ٣٧٨ ؛ الصواعق: ١٠٥ ؛ الاسعاف: ١٧١ ؛ ينابيع المودة: ١٧٣ .

قراءة أُخرى في التاريخ

وقفة علىٰ فدك وحديث نحن معاشر الأنبياء

فدك هي قرية بخيبر وقيل بناحية الحجاز فيها عين ونخل أفاء الله تعالىٰ بها على نبيه ﷺ.(١)

---

١ . لسان العرب لابن منظور.

وبالاضافة إلى فدك هناك سبعة بساتين أوصىٰ بها مخيريق أحد أحبار بني النظير إلى رسول الله ﷺ عندما آمن بالنبي ﷺ وهذه البساتين هي:

١. الدلال.

٢. برقة.

٣. الصافية.

٤. المثيب.

٥. مشربة أم إبراهيم. ٦. الأعواف. ٧. الحسنىٰ .

ولقد أوقفها رسول الله ﷺ على خصوص فاطمة عليها السلام، وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه وعند وفاتها أوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من مال إلى أمير المؤمنين عليه السلام.(١)

وفي معجم البلدان: فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلث، واشتد بهم الحصار، راسلوا النبي ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ففعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيل وركاب، فكانت خالصة للنبي ﷺ .(٢)

---

١ . السمهودي في وفاء الوفاء.

٢ . معجم البلدان: ٤ / ٢٣٨.

وقيل أن بينها وبين المدينة ست ليال.(١)

وفيها يقول أمير المؤمنين عليه السلام: بلىٰ كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحّ عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك؟ وغير فدك؟ والنفس مظانها في غدٍ جدث تنقطع في ظلمته آثارها ويغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسدَّ فرجها التراب المتراكم.(٢)

وكل أرض يفر أو يتنازل عنها أعداء الإسلام من دون قتال ينطبق عليها حكم الأنفال وبالطبع تكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو للإمام كما هو جلي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣).

ولما نزلت الآية المباركة: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾(٤).

---

١. طبقات ابن سعد: ٢ ق ١ / ٦٥.

٢. معجم البلدان: ٤ / ٢٣٨.

٣. الحشر: ٦ ـ ٧.

٤. الاسراء: ٢٦.

وهبها الرسول الأكرم ﷺ لبضعته فاطمة عليها السلام بأمر من السماء، فكانت مدة حياة الرسول الأكرم ﷺ بيد فاطمة عليها السلام .

وبعد رحلة الرسول الأكرم ﷺ استولت الحكومة على فدك وخمس خيبر وصدقة الرسول ﷺ في المدينة مبررة عملهابحديث مختلق لم يسمع به الورثة الحقيقيون لرسول الله ﷺ ولم تسمع به نساؤوه ﷺ إلّا ما ورد في تأكيد الحديث المختلق من بنات الغاصبين لفدك.

أما عملياً وحسب تصرفهن فالأمر أيضاً يؤكد عدم معرفتهن بهذا الحديث كما ستكتشف وكما أثبتت الشواهد الحاضرة.

ولم تكن الزهراء عليها السلام غائبة أو ساكتة عن هذا الظلم بل انبرت بكل قوة لتكشف كل أبعاد المؤامرة التي لا تمثل فدك فيها إلّا محطة يسيرة في مسلسل الارتداد والانكفاء عن الإسلام، وقد أسلفنا جزءاً من خطب الزهراء بمحضر أبي بكر والانصار. ولنا كلام أكثر وأوسع بعد أن ننقل بعض ما كتبه القوم بخصوص هذا الموضوع .

قصة فدك وحديث نحن معاشر الأنبياء في مصادر الجمهور

قال ابن إسحاق: وحاصر رسول الله أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتّى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلّا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم لهم

ويخلوا له الأموال ففعل وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله أن يعاملهم بالأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئاً للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.(١)

وجاء في صحيح البخاري ما ننقله كما هو مؤجلين تعليقنا على ما جاء فيه وفي غيره: فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفأ يسيراً ثم قال هل لك في علي وعباس قال: نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر أنشدكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال ثم لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله ﷺ نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره ثم قرأ ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ

---

١ . تاريخ الطبري: ٢ / ١٣٨.

عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا إلى قوله قَدِيرٌ﴾ فكانت هذه خالصة رسول الله ﷺ والله ما احتازها دونكم ولا أستاثر بها عليكم قد أعطاكموها حتّى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله ﷺ بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس انشدكما بالله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفي الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله ﷺ يعلم إنّه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفىٰ الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من بن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فإني أكفيكماها.(١)

---

١ . صحيح البخاري: ٣ / ١١٢٧.

٣٨١٠ حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ثم لا نورث ما تركنا صدقة إنّما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي.[1]

٣٩٩٨ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب عن عروة عن عائشة ثم أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة إنّما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المال وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر

---

١ . صحيح البخاري: ٤ / ١٤٨١ .

وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتّى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلّا صنعته.[١]

٤٣٤٦ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ثم أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنّما يأكل آل محمد من هذا المال قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلّا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتّى ماتت حدثنا إسماعيل بن أبان أخبرنا بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة.[٢]

٦٣٤٧ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر

١ . صحيح البخاري: ٤ / ١٥٤٩ .

٢ . صحيح البخاري: ٦ / ٢٤٧٤، باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا صدقة.

لي ذكراً من حديثه ذلك فانطلقت حتّى دخلت عليه فقال انطلقت حتّى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفأ فقال ثم هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد قال نعم فأذن لهم ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا قال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله ﷺ نفسه فقال الرهط قد قال ذلك فأقبل على علي وعباس فقال هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد كان خص رسول الله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال عز وجل ما أفاء الله على رسوله إلى قوله قدير فكانت خالصة لرسول الله ﷺ والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها حتّى بقي منها هذا المال فكان النبي ﷺ ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله ﷺ حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم فتوفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله ﷺ ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي ولي رسول الله ﷺ فقبضتها سنتين أعمل فيها ما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من بن أخيك وأتاني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت إن شئتما دفعتها إليكما بذلك

فتلتمسان مني ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها ذلك حتّى تقوم الساعة فإن عجزتما فادفعاها الي فأنا أكفيكماها.

٦٣٤٩ حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن بن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ثم أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة أليس قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركنا صدقة.[١]

١٦٣٥ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدالله بن نمير وأبو معاوية عن الأعمش وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي وأبو معاوية قالا حدثنا الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت ثم ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاةولا بعيرا ولا أوصى بشيء.[٢]

١٧٥٨ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت ثم إن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسالنه ميراثهن من النبي ﷺ قالت عائشة لهن أليس قد قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة.[٣]

١٧٥٩ حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث عن عقيل عن بن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته ثم أن فاطمة بنت

---

١ . صحيح البخاري: ٦ / ٢٦٧٦.	٢ . صحيح مسلم: ٣ / ١٢٦٦ .

٣ . صحيح مسلم: ٣ / ١٣٧٩، باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة.

رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك قال فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي .[1]

١٧٥٩ وحدثنا بن نمير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي ح وحدثنا زهير بن حرب والحسن بن علي الحلواني قالا حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته ثم أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليها فقال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قال وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلّا عملت به

١ . صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨٠ .

إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس فغلبه عليها علي وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله ﷺ ينفذ لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم.(١)

١٧٦٠ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ثم لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي فهو صدقة.(٢)

١٧٦١ وحدثني بن أبي خلف حدثنا زكريا بن عدي أخبرنا بن المبارك عن يونس عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ثم لا نورث ما تركنا صدقة.(٣)

١٦٠٨ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ثم جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت من يرثك قال أهلي وولدي قالت فما لي لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعوله وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق عليه.(٤)

---

١ . صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨١ .

٢ . صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨٢ .

٣ . صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨٣ .

٤ . سنن الترمذي: ٤ / ١٥٧، باب ما جاء في تركة رسول الله ﷺ .

١٦٠٩ حدثنا بذلك علي بن عيسى قال حدثنا عبدالوهاب بـن عـطاء حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ثم أن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إني لا أورث قالت والله لا أكلمكما أبدا فماتت ولا تكلمهما.(١)

١٦١٠ حدثنا الحسن بن علي الخلال أخيرنا بشر بن عمر حدثنا مالك بن أنس عن بن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان قال دخلت على عمر بن الخطاب ودخل عليه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ثم جاء علي والعباس يختصمان فقال عمر لهم أنشدكم باللهالذي بإذنه تقوم السماء والأرض تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثم لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم قال عمر فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبوبكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجئت أنت وهذا إلى أبي بكـر تـطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة والله يعلم إنّه صادق بار راشد تابع للحق.(٢)

٢٥ حدثنا عبدالله قال حدثني أبي قال ثنا يعقوب ثنا أبي عن صالح قال بن شهاب أخـبرني عـروة بـن الزبـير أن عـائشة رضـي اللهعـنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته ثم أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا

---

١ . سنن الترمذي: ٤ / ١٥٧ .

٢ . سنن الترمذي: ٤ / ١٥٨ .

نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة عليها السلام فهجرت أبا بكر رضي الله عنه فلم تزل مهاجرته حتّى توفيت قال وعاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر قال وكانت فاطمة رضي اللهعنها تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر رضي الله عنه عليها ذلك وقال لست تاركا شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل به إلّا عملت به إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس فغلبه عليها علي وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر رضي الله عنه وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفذ لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك اليوم.(١)

٥٥ حدثنا عبدالله قال حدثني أبي قال حدثنا حجاج بن محمد حدثنا ليث حدثني عقيل عن بن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي اللهعنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها أخبرته ثم أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة إنّما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فقال أبو

---

١ . مسند أحمد: ١ / ٦.

بكر والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلّا صنعته.(١)

٥٨ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ثم أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركنا صدقة وإنّما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلّا صنعته.(٢)

٦٠ حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر من يرثك إذا مت قال ولدي وأهلي قالت فما لنا لا نرث النبي ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول ثم إن النبي لا يورث ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق.(٣)

٧٧ حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى العباس عن بن عباس قال

---

١. مسند أحمد: ١ / ٩.

٢. مسند أحمد: ١ / ١٠ .

٣. مسند أحمد: ١ / ١٠.

ثم لما قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر خاصم العباس عليا في أشياء تركها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر ﵁ شيء تركه رسول الله ﷺ فلم يحركه فلا أحركه فلما استخلف عمر اختصما إليه فقال شيء لم يحركه أبو بكر فلست أحركه قال فلما استخلف عثمان ﵁ اختصما إليه قال فأسكت عثمان ونكس رأسه قال بن عباس فخشيت أن يأخذه فضربت بيدي بين كتفي العباس فقلت يا أبت أقسمت عليك إلّا سلمته لعلي قال فسلمه له.[١]

٧٩ حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا عبدالوهاب بن عطاء قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ثم أن فاطمة رضي الله عنها جاءت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ فقالا إنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول إني لا أورث.[٢]

٦٦٨٨ عن بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ثم في قصة الميراث أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر ﵁ وصلى عليها علي .[٣]

١٢٥١٣ أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ أخبرني أبو النضر محمد بن محمد الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال قلت لأبي اليمان أخبرك

١ . مسند أحمد: ١ / ١٣ .

٢ . مسند أحمد: ١ / ١٣.

٣ . سنن البيهقي الكبرى: ٤ / ٢٩.

شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته ثم أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر قالت عائشة رضي الله عنها فقال أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة إنّما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإني والله لا أغير صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر رضي الله عنهما من ذلك.[١]

١٢٥٢١ وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ثم أن فاطمة رضي الله عنها جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالت من يرثك قال أهلي وولدي قالت فما لي لا أرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنا لا نورث ولكني أعول من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوله وأنفق على من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينفق عليه.[٢]

---

١. سنن البيهقي الكبرى: ٦ / ٣٠٠.

٢. سنن البيهقي الكبرى: ٦ / ٣٠٢.

١٢٦٠٦ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن آدم حدثني بن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن الزهري وعبد الله بن بكر وبعض ولد محمد بن مسلمة قالوا أن أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله ﷺ أن تحقن دماؤهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثله فكانت لرسول الله ﷺ خالصة لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.(١)

٤٤٤٣ أنبأ عمرو بن يحيى بن الحارث قال حدثنا محبوب قال أنبأ أبو إسحاق عن شعيب بن حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة ثم أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ من صدقته وممّا ترك ومن خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة.

٦٣٠٧ أخبرني هلال بن العلاء بن هلال الرقي قال ثنا محمد بن حاتم يعني وهو الجرجراني قال ثنا بن المبارك عن معمر ويونس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ ثم لا نورث ما تركنا صدقة قال وقال لعبد الرحمن وطلحة وسعد وعلي نشدتكم بالله تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم.(٢)

---

١ . سنن البيهقي الكبرى: ٦ / ٣١٧.
٢ . السنن الكبرى: ٤ / ٦٤، ذكر مواريث الأنبياء.

٦٣١٠ أخبرنا عمرو بن علي أبو حفص قال حدثني بشر الزهراني بن عمر بن الحكم وهو الزهراني قال ثنامالك عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال ثم أرسل إلي عمر حين تعالى النهار فجئته فوجدته.

مفضيا إلى رماله فقال حين دخلت عليه يا مالك إنّه قد دق أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فخذه واقسم بينهم قلت لو أمرت به غيري قال خذه فجاء يرفأ قال يا أمير المؤمنين هل لك في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص قال نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال يا أمير المؤمنين هل لك في العباس وعلي قال نعم فأذن لهما فدخلا فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني عليا فقال بعضهم أجل يا أمير المؤمنين فأقض بينهما وارحمهما فقال عمر أنشدكم ثم أقبل على أولئك الرهط فقال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم أقبل على علي والعباس فقال أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم قال فإن الله خص نبيه ﷺ بخاصة لم يخص بها أحدا من الناس فقال ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكان الله أفاء على رسوله ﷺ بني النضير فوالله ما استأثر بها عليكم ولا أخذها دونكم فكان رسول الله ﷺ يأخذ منها نفقة سنة ويجعل ما بقي أسوة المال ثم أقبل على أولئك الرهط

فقال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون ذلك قالوا نعم وأقبل على علي والعباس فقال أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمان ذلك قالا نعم فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبوبكر أنا ولي رسول الله ﷺ فجئت أنت وهذا إلى أبي بكر فجئت أنت تطلب ميراثك من بن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركناه صدقة فوليها أبو بكر فلما توفي قلت أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر فوليتها ما شاء الله أن أليها ثم جئت أنت وهذا وأنتما جميعا وأمركما واحد فسألتمانيها فقلت إن شئتما أدفعها إليكما على أن عليكما عهد الله بالذي كان رسول الله ﷺ يليها به فأخذتماها مني على ذلك ثم جئتماني لأقضي بينكما بغير ذلك والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتّى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلى جالسا على سرير.[١]

٢٩٧٢ حدثنا عبدالله بن الجراح ثنا جرير عن المغيرة قال ثم جمع عمر بن عبدالعزيز بني مروان حين استخلف فقال إن رسول الله ﷺ كانت له فدك فكان ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى فكانت كذلك في حياة رسول الله ﷺ حتّى مضى لسبيله فلما أن ولي أبو بكر ﵁ عمل فيها بما عمل النبي ﷺ في حياته حتّى مضى لسبيله فلما أن ولي عمر عمل فيها بمثل ما عملا حتّى مضى لسبيله ثم أقطعها مروان ثم صارت لعمر بن عبد العزيز قال يعني عمر

---

١ . السنن الكبرى: ٤ / ٦٤ .

بن عبدالعزيز فرأيت أمرا منعه رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام ليس لي بحق وأنا أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت يعني على عهد رسول الله .[١]

٢٩٧٣ حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من النبي ﷺ قال فقال أبو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ثم إن الله عزوجل إذا أطعم نبيا طعمة فهي للذي يقوم من بعده.[٢]

٢٩٧٦ عن مالك عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت ثم إن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر الصديق فيسألنه ثمنهن من النبي ﷺ فقالت لهن عائشة أليس قد قال رسول الله ﷺ لانورث ما تركنا فهو صدقة.[٣]

أخبرنا محمد بن عمر حدثنيمعمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت إن فاطمة بنت رسول الله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله فيما أفاء الله على رسوله وفاطمة حينئذٍ تطلب صدقة النبي التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة إنّما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن

---

١ . سنن أبي داود: ٣ / ١٤٣ .

٢ . سنن أبي داود: ٣ / ١٤٤.

٣ . سنن أبي داود: ٣ / ١٤٤.

فيها بما عمل فيها رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة عليها السلام علىٰ أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر أخبرنا محمد بن عمر حدثني هشام بن سعد عن عباس بن عبدالله بن معبد عن جعفر قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها وجاء العباس بن عبدالمطلب يطلب ميراثه وجاء معهما علي فقال أبو بكر قال رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة وما كان النبي يعول فعلي فقال علي ورث سليمان داود وقال زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب قال ابو بكر هو هكذا وأنت واللهتعلم مثلما أعلم فقال علي هذا كتاب الله ينطق فسكتوا وانصرفوا أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله بويع لأبي بكر في ذلك اليوم فلما كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر معها علي فقالت ميراثي من رسول الله أبي فقال أبو بكر أمن الرثة أو من العقد قالت فدك وخيبر وصدقاته بالمدينة أرثها كما يرثك بناتك.[1]

إذا مت فقال أبو بكر أبوك والله خير مني وأنت واللهخير من بناتي وقد قال رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة يعني هذه الأموال القائمة فتعلمين أن أباك أعطاكها فوالله لئن قلت نعم لأقبلن قولك ولأصدقنك قالت جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنّه أعطاني فدك قال فسمعته يقول هي لك فإذا قلت قد سمعته فهي لك فأنا أصدقك وأقبل قولك قالت قد أخبرتك ماعندي.

---

١. الطبقات الكبرى: ٢ / ٣١٥ ـ ٣١٦.

وورد في مصادرنا ما نكتفي منه بروايتين:

المناقب لابن شهر آشوب:

فتح خيبر في المحرم سبعٍ ولمّا رأت أهلُ خيبر عمل علي عليه السلام قال ابن أبي الحقيق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حقن دماء من في حصونهم ويخرجون منها بثوبٍ واحدٍ فلمّا سمع أهل فدك قصتهم بعثوا محيصة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألونهُ أن يسترهم بأثوابٍ فلما نزلوا سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعاملهم الأموال على النصف فصالحهم على ذلك.

في تفسير القمي مسنداً.

قال فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر عقد لواء ثم قال من يقوم إليه فيأخذه بحقه وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك فقام الزبير إليه فقال أنا فقال أمط عنه ثم قام إليه سعد فقال أمط عنه ثم قال يا علي قم إليه فخذه فأخذهُ فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً فنزل جبرئيل عليه السلام فقال إن الله عزَّ وجلَّ يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقَّهُ قال يا جبرئيل ومن قرباي وما حقها قال فاطمة فأعطها حوائط فدك ومالله ولرسوله فيها فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وكتب لها كتاباً جاءت بهِ بعد موت أبيها إلى أبي بكرٍ وقالت هذا كتابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولابنيّ.

مناقشة

وبعد ان استبان لك كلام القوم في هذه الرزية، تعتلج في ذهن القارئ أُمور تحتاج إلى تأمل استدلالاً ممّا تقدم في مطالعته لنصوص وردت ونصوص سترد خلال البحث نلفت النظر لمقاطع منها:

١. لماذا وحسب روايتهم كان عمر يأبىٰ أن يحكم بين علي عليه السلام والعباس ويقول أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها اليكما [1]، بدون أن يلتفت إلى حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، وهذا التسليم دليل على علمه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يورث، وأن الحديث موضوع .

٢. ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥، سبط ابن الجوزي السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٣.

أن الخليفة سلّم فدك للزهراء عليها السلام وكاد الأمر أن يتم لولا أن دخل عمر وقال له ما هذا؟ فقال له: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، فقال: ماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترىٰ ثم أخذ الكتاب فشقه .

٣. كيف يوصي الخليفة بان يدفن إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن يستأذن ابنته في أن يدفن فيما ورثته في حجرتها في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [2]، ومن المعلوم ان الزوجة لا نصيب لها من الأرض وإنما ترث قيمة المسقفات، وإذا كان ارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجميع المسلمين فكيف

---

١ . شرح نهج البلاغة: ٢٢١ / ١٦ .

٢ . الطبري: ٣ / ٣٤٩ .

ضمن الخليفة رضا المسلمين جميعاً ومنهم الورثة الحقيقين ناهيك عن من لم يدرك العمر الشرعي من الصبيان والقاصرين .

وروي أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال لمن حضره إذا أنا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتّى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ فقفوا بالباب وقولوا: السلام عليك يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فان أذن لكم بأن فتح الباب ـ وكان الباب مغلقاً بقفل ـ فأدخلوني وادفنوني، وإن لم يفتح الباب فأخرجوني إلى البقيع وأدفنوني به فلما وقفوا على الباب، وقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وإذا بهاتف يهتف من القبر: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فان الحبيب إلى الحبيب مشتاق.[1]

قال الاميني رحمه الله صاحب موسوعة الغدير معلقاً: أراد رواة هذه الرواية تصحيح عمل القوم في دفن الخليفة في موطن القداسة حجرة النبي ﷺ بعد أن أعيتهم المشكلة وعجزوا عن الجواب، فأن الحجرة الشريفة إما أن تكون باقية على ملكه ﷺ كما هو الحق المبين، أو أنها عادت صدقة يؤول أمرها إلى المسلمين أجمع؟ وعلى الأوّل كان يشترط فيه رضاء أولاد وارثته الوحيدة السبطين الإمامين وأخواتهما ولم يستأذن منهم أحد.

وعلى الثاني كان يجب على الخليفة اوعلى من تولى الأمر بعده أن

١ . ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٠ / ٤٣٦؛ مختصر تاريخ دمشق ١٣ / ١٢٥؛ الرازي في التفسير الكبير: ٢١ / ٨٧ ؛ السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٥؛ تاريخ الخميس: ٢ / ٢٣٧؛ أخبار الدول: ١ / ٢٨٣.

يستأذن الجامعة الإسلامية ولم يكن من أي منهما شيء من ذلك، فبقي الدفن هنالك خارجاً عن ناموس الشريعة، وإن قيل: إنّه دفن بحق ابنته، فأي حق لها بعد ما جاء به أبوها من قوله: انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة؟ على أنا أسلفنا في ج ٦ / ١٩٠: أنه لم يكن لامهات المؤمنين إلّا السكنى في حجرتهن كالمعتدة، ولم يكن لها ترتيب آثار الملك على شيء منها وقدمنا هنالك أيضاً على فرض الميراث على تقدير الأرث من العقار، فأن لعائشة تسع الثمن من حجرته لأنّه ﷺ توفي عن تسع، ومساحة المحل لا يسع تسع ثمنها جثمان إنسان مهما كبرت الحجرة، على أن حقها كان مشاعاً وليس لها التصرف فيه بغير إذن شريكاتها في الميراث.[1]

٤. قد ورد في ما ذكرنا من الروايات أن أزواج النبي ﷺ حين وفاته أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ثمنهن من النبي ﷺ فقالت لهن عائشة أليس قد قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركناه فهو صدقه.

أقول: والمستغرب أن رسول الله ﷺ قد مات عن تسع، سبعُ منهن لم يسمعن هذا الحديث من رسول الله ﷺ! والواقع أنّه لا أحد سمعه.

٥. إذا كان الله يرضىٰ لرضا فاطمة عليها السلام ويسخط لسخطها، فهل يتطرق الشك في صحة دعواها، مع الأخذ بنظر الاعتبار إن البينة على من ادعىٰ، وبما أنّه لا بينة لأبي بكر على ما في يد الزهراء عليها السلام، فلا قضية أصلاً، ولا

١. موسوعة الغدير: ٧ / ٣٣٦.

ندري كيف حدث العكس وطالب هو الزهراء بالبينة؟

وقد ورد في تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان عن عيسى وحماد بن عثمان جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث فدك أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر أتحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه أدعيت أنا فيه مَنْ تسأل البينة قال إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين قال فاذا كان في يدي شيء فادّعي فيه المسلمون تسألني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده ولم تسأل المؤمنين البينة على ما ادعوا علي كما سألتني البينة على ما ادعيت عليهم إلى أن قال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البينة على من ادعىٰ واليمين على من أنكر.

٦. بعد حجج الزهراء الملزمة، ولكي يخرج الخليفة من أزمة حديثه المختلق، طالب الزهراء لتأتي بالشهود فأحضرت الزهراء عليها السلام علياً عليه السلام وأم أيمن بركة بنت ثعلبة: فشهدا بتوريث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فدكاً للزهراء عليها السلام فأبى أبو بكر هذه الشهادة لعدم اكتمال نصابها حسب زعمه وعلى الرغم من مكانة علي عليه السلام ووصف القرآن له بأنّه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن ام ايمن من نساء الجنة.

٧. لماذا يقبل أبو بكر بشهادة أو تأكيد عائشة وحفصة لحديث نحن معاشر الأنبياء مع علم القاصي والداني بتهديد القرآن لهن واشارته بانهن كزوجتي نوح ولوط عليهما السلام ولماذا يقر أبو بكر سكنىٰ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيوتهن

وهنّ غير ذواتي حق في هذا السكن ولم يصلنا أي نص تاريخي بتمليك النبي ﷺ نساءه بيته في أيام حياته.

٨. يقول العلامة الأميني في الغدير: لو كان رسول الله ﷺ قال ذلك (أي حديث نحن معاشر...) لوجب أن يفشيه إلى آله وذويه الذين يدعون الوراثة منه ليقطع معاذيرهم في ذلك بالتمسك بعمومات الإرث من آي القرآن الكريم والسنة الشريفة، فلا يكون هناك صخب وحوار تتعقبهما محن، ولا تموت بضعته الطاهرة وهي واجدة على أصحاب أبيها ويكون ذلك كله مثاراً للبغضاء والعداء في الأجيال المتعاقبة بين أشياع كل من الفريقين، وقد بعث هو ﷺ لكسح تلكم المعرات وعقد الإخاء بين الأمم والأفراد.

ألم يكن ﷺ على بصيرة ممّا يحدث بعده من الفتن الناشئة من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختص به ﷺ المخصص لشرعة الإرث؟ حاشاه ـ وعنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن الملاحم. وهل ترى أن دعوى الصديق الأكبر أمير المؤمنين وحليلته الصديقة الكبرى ـ صلوات الله عليهما وآلهما ـ على أبي بكر ما ا ستولت عليه يده ممّا تركه النبي ﷺ من ماله كانت بعد علم وتصديق منهما بتلك السنة المزعومة صفحاً منهما عنها لاقتناء حطام الدنيا؟ أو كانت عن جهل منهما بما جاء به أبو بكر؟ نحن نقدس ساحتهما [أخذا بالكتاب والسنة عن علم بسنة ثابتة والصفح عنها، وعن جهل يربكهما في الميزان. ولماذا يصدق أبو بكر في دعواه الشاذة عن الكتاب والسنة .

٩. وعن أبي سعيد الخدري قال لما قبض رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً فقال أبو بكر رضي الله عنه إني لأعلم إن شاء الله أنك لن تقولي إلّا حقاً ولكن هاتي بينتك فجاءت بعلي عليه السلام فشهد ثم جاءت بأم أيمن فشهدت فقال امرأة أُخرى أو رجلاً فكتبت لك بها.

أقول هذا الحديث عجيب فإن فاطمة عليها السلام إن كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود فإن المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا اذا لم يعرف صحة نسبه وما أظنهم شكوا في نسبها عليها السلام وكونها ابنة النبي ﷺ وإن كانت تطلب فدكاً وتدعي أن أباها ﷺ نحلها إياها احتاجت إلى إقامة البينة ولم يبق لما رواه أبو بكر رضي الله عنه من قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث معنى وهذا واضح جدا فتدبر. وروي أن عائشة وحفصة هما اللتان شهدتا بقوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث ومالك بن أوس النضري ولما ولي عثمان رضي الله عنه قالت له عائشة أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر فقال لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل قالت فأعطني ميراثي من رسول الله فقال أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أن رسول الله الله ﷺ قال لا نورث فأبطلت حق فاطمة وجئت تطلبينه لا أفعل قال فكان اذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص وتقول إنّه قد خالف صاحب هذا القميص فلما آذنه صعد المنبر فقال إن هذه الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب ﴿امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينِ فَخَانَتَاهُمَا

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١] فقالت له يا نعثل يا عدو الله إنّما سمّاك رسول الله ﷺ باسم نعثل اليهودي الذي باليمن فلاعنته ولاعنها وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبداً وخرجت إلى مكة. قلت قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح أنها قالت اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً فلقد أبلى سنة رسول الله ﷺ وهذه ثيابه لم تبل وخرجت إلى مكة.[٢]

١٠. لماذا يكتفي أبو بكر في الرد على فاطمة عليها السلام في خطبتها التي أوردناها بذم علي عليه السلام وبأنه ثعالة ومربٍّ لكل فتنة وان الزهراء عليها السلام هي ذنبه، ولم يتطرق من قريب أو بعيد لميراث الزهراء ونحلتها.

١١. إذا صحّ قول أبي بكر بروايته لحديث نحن معاشر الأنبياء فما الداعي لتناقل فدك بعده، نورد لك ما جاء في موسوعة الغدير ج ٧ بشأن تناقل فدك.

أ. لما ولى عمر بن الخطاب الخلافة رد فدكاً إلى ورثة رسول الله ﷺ فكان علي بن ابي طالب عليه السلام والعباس بن عبدالمطلب يتنازعان فيها، فكان عليٌّ يقول ان رسول الله ﷺ جعلها في حياته لفاطمة، وكان العباس يأبىٰ ذلك ويقول: هي ملك رسول الله ﷺ وأنا وارثه فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما (وقد علقنا على هذه الرواية سلفاً).[٣]

١ . التحريم: ١٠.

٢ . كشف الغمة: ١ / ٤٧٩ ـ ٤٨٠ .

٣ . معجم البلدان: ٦ / ٣٤٣ ؛ تفسير ابن كثير: ٤ / ٣٣٥ ؛ تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٨٨ ؛ تاج العروس: ٧ / ١٦٦. بالاضافة إلى الأسانيد المتقدمة.

ب. اقطع مروان بن الحكم فدكاً في أيام عثمان بن عفان بأمر منه.[١]

ج. لما ولي معاوية بن أبي سفيان الأمر أقطع مروان بن الحكم ثلث فدك واقطع بن عمر وبن عثمان ثلثها، واقطع يزيد بن معاوية ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن علي عليه السلام فلم يزالوا يتداولونها حتّى خلصت لمروان بن الحكم أيام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبدالعزيز لابنه عمر بن عبدالعزيز .

د. ولما ولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة خطب فقال: ان فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فسألته اياه فاطمة فقال: ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك فكان يضع ما يأتيه منها في ابناء السبيل، ثم ولى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولى معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك فصارت لي وللوليد وسليمان، فلّما وليّ الوليد سألته حصته منها فوهبها لي، وسألت سليمان حصته منها فوهبها لي فاستجمعتها، وما كان لي من مال أحبّ إليّ منها، فاشهدوا أني قد رددتها إلى ما كانت عليه .

أقول: نحن ننقل الرواية كما هي، وأنت ترى كيف أن فاطمة عليها السلام حرمت منها (فدك) ليؤول أمرها إلى الطلقاء واولادهم وإلى الوزغ ابن الوزغ كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

١ . سنن البيهقي: ٦ / ٣٠١ .

والواقع أن أمير المؤمنين عليه السلام ترك فدك لما ولي الناس، فيما روى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام عن علة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك: حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق قال حدثني محمد بن ابي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس؟ ولأي علة تركها؟ فقال: لان الظالم والمظلوم كانا قدما على الله عزَّ وجل، وأثاب الله المظلوم، وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب عليه المغصوب.(١)

هـ . فكانت فدك بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبدالعزيز فلما ولي يزيد بن عبدالملك قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونهاحتّى انتقلت الخلافة عنهم.

و. ولما ولي أبو العباس السفاح ردّها على عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام .

ز. ولما ولي أبو جعفر قبضها من اولاد الحسن عليه السلام .

ي. ثم ردّها المهدي بن المنصور على ولد فاطمة عليها السلام .

و. ثم قبضها موسى بن المهدي وأخوه من ايدي بني فاطمة فلم تزل في أيديهم حتّى ولي المأمون .

---

١ . علل الشرائع للصدوق: باب ١٢٤ ـ ص ٢٢٤ .

ن. ردّها المأمون على الفاطميين سنة ٢١٠ هـ وكتب بذلك إلى قُثم بن جعفر عامله على المدينة .

ك. ولما استخلف المتوكل على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون.(١)

١٢. قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: وسألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة ؟

قال: نعم.

قلت: فلِمَ لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة؟

فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته .

قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لأنّه قد أسجل على نفسه أنها صادقة فيما تدعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود.

وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل .(٢)

١ . فتوح البلدان للبلاذري: ٣٩ ـ ٤١ ؛ تاريخ اليعقوبي: ٣ ـ ٤٨ ؛ العقد الفريد: ٢ / ٣٢٣ ؛ معجم البلدان: ٦ / ٣٤٤ ؛ شرح ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠٣ ؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٥٤؛ جمهرة رسائل العرب: ٣ / ٥١٠؛ اعلام النساء: ٣ / ١٢١١ .

٢ . شرح النهج: ١٦ / ٢٨٤ .

١٣. قال السيد شرف الدين في كتاب النص والاجتهاد ص ٧٠١.

وإليك كلمة في هذا الموضوع لعليم المنصورة الأُستاذ محمود أبو رية المصري المعاصر قال: بقي أمر لابد أن نقول فيه حكمه صريحة: ذلك هو موقف أبي بكر من فاطمة وفي بنت رسول الله ﷺ، وما فعل معها في ميراث أبيها لأننا إذا سلمنا بأن خبر الآحاد يخصص الكتاب القطعي، وأنه قد ثبت ان النبي ﷺ قد قال انّه لا يورث، وانّه لا تخصيص في عموم هذا الخبر، فان أبا بكر كان يسعه أن يعطي فاطمة ـ رض ـ بعض تركه أبيها ﷺ كأن بفدك، وهذا من حقه الذي لا يعارضه فيه أحد، إذ يجوز للخليفة أن يخص من يشاء بما يشاء [١].

قال: وقد خصّ هو نفسه والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي ﷺ [٢].

١٤. قال العلامة الحلي ؒ: إن أبا بكر منع فاطمة إرثها فقالت: ياابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي!! واحتج عليها برواية تفرد هو بها عن جميع المسلمين، مع قلة رواياته وقلة علمه، وكونه الغريم لأن الصدقة تحل عليه. فقال لها: إن النبي قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، والقرآن مخالف لذلك فإن صريحه يقتضي دخول النبي ﷺ بقوله

---

١. النص والاجتهاد: ٧٠ / مطبعة الشهداء.

٢. الشافي للسيد المرتضى: ٤ / ٥٧ ـ ١٠٢ ؛ دلائل الصدق للمظفر: ٣ / ٤٠ ـ ٧٧. وفيهما حديث مستوفي حول حديث نحن معاشر الأنبياء وإرث فاطمة.

تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَأَدِكُمْ﴾[١]. وقد نص على أن الأنبياء يورثون، فقال تعالى: ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ﴾[٢] .

وقال عن زكريا: ﴿وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِ وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٣]، وناقض فعله أيضاً هذه الرواية، لأن أمير المؤمنين والعباس، اختلفا في بغلة رسول الله ﷺ وسيفه وعمامته وحكم بها ميراثاً لأمير المؤمنين، ولو كانت صدقة لما حلت على علي عليه السلام، وكان يجب على أبي بكر انتزاعها منه، ولكان أهل البيت الذين حكى الله تعالى عنهم بأنه طهرهم تطهيراً مرتكبين ما لا يجوز، نعوذ بالله من هذه المقالات الردية والأعتقادات الفاسدة. وأخذ فدكا من فاطمة وقد وهبها إياها رسول الله ﷺ فلم يصدقها، مع أن الله قد طهرها وزكاها واستعان بها النبي ﷺ في الدعاء على الكفار على ما حكى الله تعالى وأمره بذلك فقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٤] فكيف يأمره الله تعالى بالاستعانة ـ وهو سيد المرسلين ـ بابنته وهي كاذبة في دعواها غاصبة لمال غيرها نعوذ بالله من ذلك فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام فشهد لها فلم يقبل شهادته، قال: إنّه يجر إلى نفسه، وهذا من قلة معرفته بالأحكام، ومع أن الله تعالى قد نص في آية

---

١ . النساء: ١١ .

٢ . النمل: ١٦ .

٣ . مريم: ٥ ـ ٦ .

٤ . آل عمران: ٦١ .

المباهلة أنّه نفس رسول الله ﷺ فكيف يليق بمن هو بهذه المنزلة واستعان به رسول الله ﷺ بأمر الله في الدعاء يوم المباهلة أن يشهد بالباطل ويكذب ويغصب المسلمين أموالهم نعوذ بالله من هذه المقالة .

وشهد لها الحسنان عليهما السلام فردّ شهادتهما وقال: هذان ابناك لا أقبل شهادتهما لأنهما يجران نفعا بشهادتهما، وهذا من قلة معرفته بالأحكام أيضاً، مع أن الله قد أمر النبي ﷺ بالاستعانة بدعائهما يوم المباهلة فقال: ﴿أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ﴾. وحكم رسول الله ﷺ بأنهما سيدا شباب أهل الجنة، فكيف يجامع هذا شهادتهما بالزور والكذب وغصب المسلمين حقهم نعوذ بالله من ذلك. ثم جاءت بأم أيمن فقال: إمرأة لا يقبل قولها مع أن النبي ﷺ قال: «أم أيمن من أهل الجنة»، فعند ذلك غضبت عليه وعلى صاحبه وحلفت أن لا تكلمه ولا صاحبه، حتّى تلقى أباها وتشكو إليه فلما حضرتها الوفاة أوصت أن تدفن ليلا ولا يدع أحدا منهم يصلي عليها. وقد رووا جميعا أن النبي ﷺ قال إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.[1]

وننقل أيضاً ما يُشبع البحث من كتاب الطرائف ج ١ / ص ٢٤٨ ـ ٢٦٠ فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك من قبل صحابه رسول الله ﷺ.

---

١ . نقلاً عن كتاب حديث نحن معاشر الأنبياء، الشيخ المفيد: ٢٦ ـ ٢٨ .

فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك

ومن الطرائف العجيبة ما تجددت على فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم من الأذى والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والاستخفاف بتعظيمه لها وتزكيتها كما تقدمت رواياتهم عنه في حقها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها على سائر النساء وأنها سيدة نساء أهل الجنة فذكر أصحاب التواريخ في ذلك رسالة طويلة تتضمن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسي بإنشائها وقراءتها في موسم الحج وقد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعباسي وأشار الروحي الفقيه صاحب التاريخ إلى ذلك في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين. جملتها أن جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة إلى المأمون الخليفة العباسي من بني العباس يذكرون أن فدك والعوالي كانت لأمهم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق وسألوا المأمون إنصافهم وكشف ظلامتهم فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهو يؤكد عليهم في أداء الأمانة واتباع الصدق وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة في قضيتهم وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح في ذلك. فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقدي وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[1] فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذو القربى وما

---

١. الاسراء: ٢٦.

حقه قال فاطمة عليها السلام تدفع إليها فدك فدفع إليها فدك ثم أعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتّى توفي أبوها محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما بويع أبو بكر منعها أبو بكر منها فكلمته فاطمة عليها السلام في رد فدك والعوالي عليها وقالت له إنها لي وإن أبي دفعها إلي فقال أبو بكر ولا أمنعك ما دفع إليك أبوك فأراد أن يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال إنها امرأة فادعها بالبينة على ما ادعت فأمر أبو بكر أن تفعل فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك فكتب لها أبو بكر فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر فأخذ الصحيفة فمحاها فقال إن فاطمة امراة وعلي بن أبي طالب زوجها وهو جار إلى نفسه ولا يكون بشهادة امرأتين دون رجل فأرسل أبو بكر إلى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك فحلفت بالله الذي لا إله إلّا هو أنهم ما شهدوا إلّا بالحق فقال أبو بكر فلعل أن تكوني صادقة ولكن أحضري شاهدا لا يجر إلى نفسه فقالت فاطمة ألم تسمعا من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنة فقالا بلى فقالت امرأتان من الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول قد أخبرني أبي بأني أول من يلحق به فوالله لأشكونهما فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليا أن لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتّى ماتت فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلاً. فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم ثم أحضر في اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت

طائفة منهم الزوج عندنا جار إلى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادعت مع شهادة الامرأتين وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولانراه جارا إلى نفسه فقد وجب بشهادته مع شهادة الامرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادعت فكان اختلاف الطائفتين إجماعا منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي. فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبي طالب عليه السلام فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمنه رسالة المأمون وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنهما من أهل الجنة فقال المأمون أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال إنّه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها وهل يجوز أن يقال إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلّا هو أو يجوز أن يقال عن أم أيمن وأسماء بنت عميس أنهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة إن الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله حاشا الله أن يكون ذلك كذلك. ثم عارضهم المأمون بحديث رووه أن علي بن أبي طالب عليه السلام أقام مناديا بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم ينادي من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دين أو عدة فليحضر فحضر

جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكروه بغير بينة وإن أبا بكر أمر مناديا ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبدالله وادعى على نبيهم عدة فأعطاها أبو بكر بغير بينة وحضر جابر بن عبدالله وذكر أن نبيهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بينة. قال عبدالمحمود وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من إفراد مسلم من مسند جابر وأن جابرا قال فعددتها فإذا هي خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها. قال رواة رسالة المأمون فتعجب المأمون من ذلك وقال أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله وجابر بن عبدالله ثم تقدم بسطر الرسالة المشار إليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد وجعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم. ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فدك لما بويع له بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام يعني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس ولأي علة تركها فقال لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عزوجل وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر

ورواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له لأي علة ترك أمير المؤمنين فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك فقال صلى الله عليه وآله وسلم وهل ترك عقيل لنا دارا إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي وذكر أيضاً في الباب المذكور جوابا ثالثا بإسناده إلى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس فقال لأنا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلّا هو يعني إلّا الله ونحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا.

قال عبدالمحمود ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم حتّى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه.

قال عبدالمحمود ومن طريف ما رأيت من المناقضة في ذلك أن أبا بكر وعمر يردان شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام ويقولان إنّه يجر إلى نفسه وقد عرف أهل الملل والعارفون بأحوال الإسلام أن علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان طالبا للدنياولا راغبا فيها ولا متكلا عليها كما فعل أبو بكر وعمر حتّى يقال أنّه يجر إلى نفسه. ومن طريف ذلك أن يكون الله العالم بالسرائر يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام على لسان رسولهم على ما ذكروه في صحاحهم وقد

تقدم بعضه أن علي بن أبي طالب عليه السلام ممدوح مزكى في الحياة وبعد الوفاة وأنّهأفضل الصحابة فإن جاز الشك في علي عليه السلام الموصوف بتلك الصفات فإنّما هو شك فيمن أسندوا إليه تلك الروايات وتكذيب لأنفسهم فيما صححوه ونقص للإسلام الذي مدحوه ومن طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السلام بدعوى أنّه يجر إلى نفسه ويشهد أبو بكر أن ميراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين فإذا كان أبو بكر من المسلمين فله في ميراثه حصة ولكل من وافقه في الشهادة بذلك فكيف لا يكونون جارين إلى أنفسهم وكيف لا يبطل شهادة أبي بكر وهو في تلك الحال يزعم أنّه وكيل المسلمين وشاهد لهم وشاهد لنفسه ومدع لثبوت يده على فدك والعوالي ولا يكون بعض هذه الأُمور الفادحة في الشهادات مبطلا لشهادته ولا جارا إلى نفسه ولا مسقطا لروايته إن ذلك من طرائف ما ادعاه المسلمون وعجائب السلف الماضين.

ويستطرد صاحب الطرائف:

ما ذكره المسمى صدر الأئمة عندهم فخر خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه قال ما هذا لفظه وممّا سمعت في المقادير بإسنادي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي إن الله تعالى زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضا لها مشى حراما.

قال عبدالمحمود فإذا كان الأمر كما قالوه وإن الأرض صداقها أفما كان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فدكا وهل رواياتهم لمثل هذا إلّا زيادة في الحجة عليهم فإن من قد شهدتم أن الأرض صداقها فكيف جاز أن

تكذب وتمنع من فدك إن هذا من عجائب ما نقلوه ومناقض ما قالوه. ومن طريف مناقضتهم أيضاً ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه بإسناده قال نابت أصحاب محمد ﷺ نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي عليه السلام تكلم فأنت خيرهم وأعلمهم هذا لفظ الحديث. ومن طريف مناقضتهم أيضاً في ذلك روايتهم في صحاحهم بأن علياً أقضاهم وأعلمهم.

وقد ذكر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الأوّل من إفراد البخاري في مسند أبي بن كعب طرفا من ذلك ورووا في كتبهم كان عمر يقول لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن يعني علياً عليه السلام وأن لولا علي لهلك عمر.

فكيف يقال عن علي عليه السلام وهو بهذا العلم وهذه الأوصاف وقد بلغ من الأمانة والورع والزهادة إلى الغايات بأنه يترك زوجته المعظمة في الإسلام تطلب حكما وشيئاً لا يثبت لها ولا تقبل فيه شهادة شهودها وأنّه ممن لا يقبل شهادته في ذلك ثم يشهد لها ثم يوافقها ويعاضدها في الحياة ويزكيها بعد الوفاة. ومن طريف الأُمور الدالة على تهوينهم بفاطمة بنت نبيهم وبوصايا أبيها فيها وعدم طلبهم لمراضيها أنها تبقى ستة أشهر على ما تقدمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لأبي بكر فلا يقع توصل في رضاها وقد كان يمكن أبو بكر إذا عجز عن كل شيء أن يهب لها ما يخصها من الحصة التي ادعاها بشهادة في ميراث أبيها ويستوهب لها باقي فدك والعوالي من المسلمين أو يشتري ذلك منهم أفما كان لحق أبيها وحقها ما

يوجب عليه وعلى المسلمين أن يؤثروها بذلك أو يبعثوا من يشتري لها ذلك.
ومن طريف ما رأيت من اعتذارهم لأبي بكر في ظلم فاطمة عليها السلام بنت نبيهم أن محموداً الخوارزمي ذكر في كتاب الفائق في الأُصول لما استدلوا عليه بأن فاطمة صادقة وأنها من أهل الجنة فكيف يجوز الشك في دعواها لفدك وكيف يجوز أن يقال عنها أنها أرادت ظلم جميع المسلمين وأصرت على ذلك إلى الوفاة فقال الخوارزمي ما هذا لفظه إن كون فاطمة صادقة في دعواها وأنها من أهل الجنة لا توجب العمل بما تدعيه إلّا ببينة. قال الخوارزمي وإن أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلى من حال نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو ادعى نبيهم محمد مالا على ذمي وحكم حكما ما كان للحكم أن يحكم له لنبوته وكونه من أهل الجنة إلّا ببينة. قال عبدالمحمود أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام كيف يعدّون هؤلاء من أهل الإسلام ويزعمون أنهم قد صدقوا نبيهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع وكل شيء ذكره لنفسه أو لغيره ويكذبونه اويشكون في صدقه في الدعوى على ذمي حتّى يقوم ببينة إن هذا عقل ضعيف ودين سخيف. ومن طريف ذلك أن البينة ما عرفوا ثبوتها وصحة العمل بها إلّا من نبيهم ويكون ثبوت صدقه الآن في الدعوى على الذمي بالبينة. ومن طريف ما تجدد في هذا المعنى أن فاطمة بنت نبيهم المشهود لها بالفضائل وأنها سيدة نساء أهل الجنة يكذبونها ويكذبون شهودها ويطعنون فيهم وفيها مع ما تقدم في رواياتهم من مدائح الله ورسوله لهم ويدعي بنوصهيب مولى بني جزعان

ببيتين وحجرة من بيوت نبيهم وحجراته ويطلبون ذلك بعد وفاته بمدة طويلة تقتضي أن لو كان لهم حق فيما ادعوه لظهر فيعطون ذلك بشهادة عبدالله بن عمر وحده ولا ينكر ذلك مسلم منهم ولايجري عند هؤلاء الأربعة المذاهب حال فاطمة وشهودها مجرى عبدالله بن عمر وحده وقد روى الحديث في ذلك جماعة.

وقال عبد المحمود كيف يقبل العقول ويقتضي العوائد أن نبيهم يعلم أنّه لا يورث ويكتم ذلك عن وراثه ونسائه وخاصته إن ذلك دليل واضح على أنّه قد كان موروثا على اليقين وأنهم دفعوافاطمة عليها السلام ووارثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين. ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم في سره وجهره ومطلعين على أحواله ويستر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأباعد وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلا ونهاراً وسراً وجهرا إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال. ومن طريف ذلك أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم يبلغ الغايات من الشفقة على الأباعد وقد تضمن كتابهم ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[1] فيصفه الله بهذه الرأفة والرحمة ويشهدون بتصديق ذلك فكيف يقال عن هذا الشفيق الرؤوف الرحيم أنّه ترك الشفقة على مثل ابنته وعمه وأزواجه وبني هاشم ولم

١. التوبة: ١٢٨.

يعرفهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعرف بذلك الأباعد حتّى يجري ما جرى إن ذلك من عجيب المناقضات وطريف المقالات. ومن طريف ذلك أن أبا بكر قد أقسم في الحديثين المذكورين أنّه لايغير ما كان من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قراءة مجددة في التاريخ

ولأجل استجلاء الحقائق أكثر ننقل عدّة صفحات من كتاب الإمامة والسياسة لأبن قتيبة، وقد حاول هذا الرجل جاهداً إخفاء أو تغيير التاريخ ولكن ظهر في كتابه ما يغنينا عن البحث في كتب الشيعة، على الأقل في ظلامة أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء عليها السلام، فقد كتب تحت عنوان: كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

قال: وانّ أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب، وقال: والّذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة؟ فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلّا علياً فأنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

فوقفت فاطمة ـ رض ـ على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا اسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين ايدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقاً.

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر: لقنفذ وهو مولى له: إذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله.. فرجع فأبلغ الرسالة، فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشىٰ معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم، نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله: ماذا لقينا بعدك من إبن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، إنصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: اذاً والله الّذي لا اله إلّا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا. وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: الا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي، وينادي: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾.[1]

فقال أبو بكر لعمر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما

---

١. الأعراف: ١٥٠.

عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلمّا عليها فلم ترد عليهما السلام .

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله: والله إنَّ قرابة رسول الله أحب اليّ من قرابتي وإنّك لأحب إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ﷺ، إلّا أني سمعت اباك رسول‌الله ﷺ يقول: لا نورّث ماتركناه فهو صدقة».

فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟

قالا: نعم.

فقالت: نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد ارضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: فأني اشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه تزهق ، وهي تقول: والله لأدعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها ... انتهى.

إنظر إلى وجه المقارنة بين أمير المؤمنين عليه السلام وهارون عليه السلام عند رجوع موسى عليه السلام بعد أخذ الالواح، وعبادة قومه لعجل السامري - مضامين هذه المقارنة عالية توضح لك انقلاب الناس وارتدادهم على أعقابهم بعدما أسرّوها في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وههنا إقرار منه بأنهم قد أغضبوا الزهراء وهم عالمون حق العلم ما معنى إغضاب الزهراء. **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَ الأخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾**[١] .

ولماذا عدم الأذن لهما، وقد أذنت لهما لاحقاً وهي عالمة بذلك، وقد قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾**[٢]، وقد ورد في الحديث: (من لم يقبل العذر من متنصل فقد خرج من ولايتنا).

ولماذا لم ترد عليهما السلام، وردُّ السلام على المسلم واجب على الجميع، البر والفاجر، والله تعالى يقول: **﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾**[٣].

وهل خفي على سيدة النساء: **﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾** .

ولماذا البكاء إلى حد ازهاق النفس، ومفاتيح الحل واضحة.

ولو كان الغضب عادياً، لدعت الزهراء عليها السلام عليه مرة واحدة، ولكنها

---

١ . الأحزاب: ٥٧.　　٢ . التوبة: ٦ .　　٣. النساء: ٨٦ .

وحسب ظاهر الرواية آلت على نفسها الدعاء عليه في الصلوات الواجبة والنوافل والمستحبات!!

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام بعدما جهز فاطمة عليها السلام وأودعها في قبرها، وقد هاج به الحزن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر .[1]

وبالرجوع إلى الإمامة والسياسية نحاول أن نستكمل الصورة الأُولى لأباية علي عليه السلام بيعة أبي بكر: ثم أنَّ علياً كرم الله وجهه أُتيَ به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا احق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطونا المقادة، وسلموا إلينا الامارة وإنما أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلّا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال له عمر: أنت لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يرده عليك غداً.

---

١ . نهج البلاغة: خطبة ٢٠٢.

ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه .[١]

وذلك عين قوله عليه السلام في خطبة الشقشقية المعروفة في نهج البلاغة :

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانّه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا... إلى قوله... فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدَّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والأعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم... انتهى.

ـ وقد يشكك البعض بإن الخطبة من وضع الشريف الرضي.. والحق أنّها تنقل عن الحسن عبد الله بن مسعود بن العسكري من أهل السنة في كتاب معاني الاخبار باسناده إلى ابن عباس وقال ابن الحديد في الشرح: ١ / ٦٩: لقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبـي القـاسم البلخي، إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر، قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة.. إلى آخر ما قال ـ .

ثم نتابع أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ في كتابه الإمامة والسياسة / طبعة بيروت ص ٢٩.. قال: وخرج علي كـرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دابة ليلاً في مجالس الانصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد سـبقت بـيعتنا لهـذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول

١ . الإمامة والسياسية: ١ / ٢٨ ـ٢٩ .

علي كرم الله وجهه: أفكنت اَدَعُ رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم... انتهىٰ.

والكلام فيما تعرض له أهل بيت النبوة من أبي بكر وأشياعه أكبر واكثر مأساوية من أن تضمه وتصفه صفحات قليلة، فقد امتد حتى شمل الزمن كله إلى قيام الساعة... راجع البلاذري ت ٢٧٩ هـ / أنساب الاشراف ـ ط ـ مصر تحت عنوان أمر السقيفة : ١ / ٥٨٦، الحديث ١١٨٤ ؛ المدائني: عن سلمة بن محارب. عن سليمان التميمي وعن ابن عون: إنَّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يابن الخطاب: أتراك محرقاً عليّ بابي؟! قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.

كذلك في ص ٥٨٧، الحديث ١١٨٨ :وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: وبعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي ﷺ حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به باعنف العنف، فقال: إحلب حلباً لك شطره، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلّا ليؤثرك غداً.

كذلك الطبراني في كتابه المعجم الكبير ط ٢ مج ١ ص ٦٢ رقم ٤٣ .

إبن عبد البر بن عاصم النحوي القرطبي/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب .

أبو الفتح محمد بن أبي القاسم الشهرستاني الاشعري / الملل والنحل.

النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب مج ١٩ / ص ٤٠.

أبو الفداء / المختصر في أخبار البشر مج ١ / ص ١٥٦.

ابن شحنة / روضة المناظر في أخبار علم الاوائل والأواخر مج ٧ / ص ١٦٤ .

الذهبي / تاريخ الإسلام ط ١ ص ١١٧ ـ ١١٨ .

الصفدي / الوافي بالوفيات.

ابن حجر العسقلاني / لسان الميزان.

المتقي الهندي / كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

هذه كلها سجلّت وقائع هجوم عمر وأصحابه بأمر من أبي بكر على بيت فاطمة، ولا يخفى عليك أن هؤلاء جميعاً لم يكونوا من الرافضة، بل إن البعض منهم لا يخفي أنيابه عند الكلام عن أهل بيت النبوة.

ورحم الله الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر وهو يقول في محاضراته المجموعة فيما كان يسمى: «الأئمة عليهم السلام وحدة هدف وتنوع ادوار» وحالياً تحت مسمى أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة، ص ١٠٣ ـ ١٠٤، بعد تفصيل في بيان انحراف المتصدين لأُمور المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما نص بعضه: كل هذا الانحراف وقع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتمثل في أن صحابة من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يرتضوا علياً المنصوص عليه من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة، فتصدى بعضهم لها، ومارس هؤلاء

المرشحون الحكم، وقيادة التجربة الإسلامية ومارس أبو بكر ذلك، ومن بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، هؤلاء الصحابة تارةً ننظر اليهم بمنظار شيعي خاص، وهذا المنظار لا نريد أن نتحدث عنه، ولكننا ننظر إلى هؤلاء بقطع النظر عن هذا المنظار الخاص، فنقول: أن تسلم هؤلاء لزعامة التجربة الإسلامية كان يشكل بداية الانحراف، وكان سبباً حتمياً لتأرجح التجربة بين الحق والباطل واستبطانها شيئاً من الباطل واتساع دائرة الباطل بالتدريج... انتهى .

ونحن نقول أن الله تعالى يقول في كتابه.

﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

نقول إنَّ مائة وأربعة وعشرين الف نبيٍّ أخذ ميثاقهم على بعضهم وأخذ ميثاق الجميع على الايمان والنصرة لرسول الهدى ﷺ وتهيئة أُممهم لذلك، وشهد الله تعالى معهم، والملائكة في بعض التفاسير، وأعقبه الباري ـ بفسق من تولى عن هذا الأمر. ثم هُدد رسول الله ﷺ بإبلاغ ما انزل الله إليه .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

---

١ . آل عمران: ٨١ ـ ٨٢ .

رِسَالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١].

وأنّه إن لم يصرح بإسم علي عليه السلام وتوليته فكأنه لم يبلغ الرسالة..

أترىٰ أن الرسالة كانت رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الّتي كانت في ثلاث وعشرين سنة، أم أن رسالته هي الرسالة الممتدة عبر الأنبياء أجمعين، أفلا ينبئك كتاب الله بذلك: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَ لاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا وَ لَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٢].

والواقع أن ما حدث في سقيفة بني ساعدة إنما هو مصادرة لجهود مائةٍ وأربعة وعشرين ألف نبي وأضعافٍ مضاعفة من الاوصياء والصالحين وكل قطرة دم وعرق وتأوه وصرخة ألم، وكل عمل صغير كان أو كبير لتشييد صرح الإسلام من زمن آدم إلى ظهور المهدي الموعود عليه السلام وربّما أبعد وأكثر .

ومن حسنات الأقدار أن معاوية بن أبي سفيان وإن كان من الضالين الغاوين قد نطق بالحق في جوابه لكتاب محمد بن أبي بكر، إذ يقول:

من معاوية بن أبي سفيان هذا إلى الرازي على أبيه محمد بن أبي بكر، سلام على أهل طاعة الله: أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله

١ . المائدة: ٦٧ .

٢ . المائدة: ٤٨.

في قدرته وسلطانه مع كلام ألّفته ورفعته لرأيك فيه، ذكرت حق عليّ، وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ﷺ ونصرته ومواساته أياه في كل خوف وهول، وتفضيلك علياً وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فالحمد لله الّذي صرف ذلك عنك وجعله لغيرك، قد كنا أنا وأبوك معنا في زمن نبينا محمد ﷺ نرى حق علي ـ لازماً لنا ـ وسبقه مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، قبضه الله إليه، وكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على ذلك، واتفقا ثم دعواه إلى انفسهما فأبطأ عليهما فهمّا به الهموم، وأرادوا به العظيم، فبايع وسلّم لأمرهما، لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما، حتى قضى الله من أمرهما ما قضى.

ثم قام بعدهما ثالثهما يهدي بهداهما، ويسير بسيرتهما، فعبته أنت واصحابك حتى طمع فيه الاقاصي من أهل المعاصي، حتى بلغتما منه مناكما، أبوك مهدّ مهاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله، وإن يكن جوراً فأبوك سنّه، ونحن شركاؤه وبهديه اهتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا علياً، ولسّلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فأخذنا مثاله، فعب أباك أو دعه والسلام على من تاب وأناب .[1]

ولا شبهة أن الأمر أكثر من سنّة. والكل يرى ما وصل إليه حال الأُمة الّتي افترقت إلى ثلاث وسبعين فرقة، فمن أسس لهذا الافتراق؟ الم تكن

١ . وقعة الصفين لأبن مزاحم: ١١٨ ؛ انساب الاشراف: ٢ / ٣٩٣ ؛ مروج الذهب: ٣ / ١١ ؛ الاحتجاج: ١ / ٤٣٦ .

شياطين الانس والجن مسؤولة، ألا ترى أن الله الّذي خلقنا على الفطرة وكل البعض إلى نفسه فاستحبوا العمى على الهدى. وإذا كان الله تعالى يقول في كتابه:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(١).

فكم أحصى هذا الرقيب وسيحصي ما ترتب أثره إلى يوم القيامة، ولعمري أن العجب كل العجب في عدم فساد البر والبحر فساداً يؤول إلى العدم بما كسبت أيدي الناس.

مناقشة في صحبة الغار

لعل من المناسب الرد على القائل بأن كتاب الله المنزل قد سجل واقعة صحبة أبي بكر لرسول الله ﷺ مزينةً بهالة من المجد والفخار كتاباً صادحاً إلى يوم القيامة، فلنقف قليلاً نناقش بعلمية هذه المنقبة.

﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ اللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

١. الهاء في تنصروه، نصره، أخرجه، عليه، وأيّده ـ ضمير المفرد الغائب تعود لشخص واحد هو شخص الرسول ﷺ، وبالنتيجة فإن سكينته التي

---

١. ق: ١٨.
٢. التوبة: ٤٠.

سبقها الفاعل ـ الله عزوجل ـ قد أنزلت على صاحب ضمير المفرد الغائب الّذي سبق القول أنّه رسول الله ﷺ، أي أن السكينة قد نزلت على شخص واحد في الغار هو بلاشك كما اسلفنا شخص الرسول الأكرم ﷺ .

٢. هل أن جملة ثاني اثنين تدل على أن الثاني من جنس الأوّل وبالتالي فهي منقبة، الواقع أنّه لا دليل على ذلك، فقد عدّ الله تعالى ذاته المقدسة رابعة وسادسة مع المؤمن والمنافق والكافر .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لاَ أَدْنىٰ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيء عَلِيمٌ﴾[1].

وأنت عالم أن مسجد النبي ﷺ كان يجمع المؤمن والمنافق وحتى الكافر: **﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾**[2].

ورحم الله القائل أن سفينة نوح عليه السلام قد جمعت النبي والشيطان، والبهيمة والكلب .

٣. هل كلمة ـ صاحبه ـ تدل على سمو مقام صاحب رسول الله ﷺ؟

لا دليل على ذلك لأن الصاحب قد يكون كافراً إنظر الآيات الكريمة التالية:

---

١ . المجادلة: ٧.　　٢ . المعارج: ٣٦ ـ ٣٧ .

﴿وَ اعْبُدُوا اللهَ وَ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ بِذِي الْقُرْبي وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبي وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾[١].

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢].

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[٣].

﴿وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفَرًا﴾[٤].

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[٥].

والعرب تقول في شعرها:

إن الحمار مع الحمير مطية ... فاذا خلوت به فبئس الصاحب

وتقول في السيف:

زرت هنداً وكان غير اختيان ... ومعي صاحب كتوم اللسان

وكذا يقول الشريف الرضي:

---

١ . النساء: ٣٦. ٢ . يوسف: ٣٩ . ٣. يوسف: ٤١.

٤ . الكهف: ٣٤. ٥. الكهف: ٣٧.

وكـــم صـــاحبٍ كـــالرمح زاغت كـــعوبه

أبـــى بـــعد طـــول الغـــمز ان يـــتقوما

والصاحب في لسان العرب تدل على الصحبة والمصاحبة والرفقة ليس إلّا .

وقد سمّىٰ الله تعالى رسوله الأكرم ﷺ صاحباً لقومه المكذبين فـي سورة سبأ والنجم والتكوير.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنىٰ وَفُرَادىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[١].

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٢].

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾[٣].

٤. لا في اللغة العربية إذا دخلت على الفعل إمّا أن تكون ناهية أو نافية، ولا يختلف عربيان اثنان هنا أنـها نـاهية، والسـؤال هـنا: هـل أن رسـول الله ﷺ كان ينهى عن معروف ؟ وحاشاه عن ذلك.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِـنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَ الإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الأَغْلاَلَ الَّـتِي

١ . سبأ: ٤٦.

٢ . النجم: ٢.

٣ . تكوير: ٢٢.

كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

فلا مناص من أنّه كان ينهى عن منكر.

٥. الحزن: هل إنّ نهي رسول الله ﷺ لأبي بكر عن الحزن كان نهياً عن معروف، وقد أثبتنا عدمه، والسؤال هنا لماذا الحزن ممن كان بمعية رسول الله ﷺ وممن يقولون بأنّه صدّيق؟ والصديقون هم أعظم درجة من الاولياء.

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(٢).

والقرآن ينفي الحزن والخوف عن أولياء الله تعالى لانهم مبشرون بالجنة .

﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَ لاَ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ التي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٤).

---

١ . الاعراف: ١٥٧ .   ٢ . النساء: ٦٩.

٣ . يونس: ٦٢ ـ ٦٤.

٤ . فصلت: ٣٠.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

وكذلك ينفي الحزن عن كل من يتبع هدى الله :

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢].

وغير خافٍ عنك إن اتباع هدى الله تعالىٰ يجعل العبد في مصاف المتعلقة قلوبهم بعرش الله المنقطعين له، فلا معنىٰ للخوف اوالحزن عندهم إلّا بما يتعلق بالعبودية والوصول إلى رضوان الله تبارك وتعالىٰ وهذا هو مقام الخوف والرجاء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٣].

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤].

وقد تبين أن الايمان وعمل الصالحات أيضاً يفترض بهما إذهاب الحزن أو آثاره.

٦. السكينة: وردت السكينة بالاضافة لهذه الآية في سورة البقرة / التوبة / الفتح :

---

١ . الاحقاف: ١٣ . ٢ . البقرة: ٣٨ .

٣ . البقرة: ٢٧٧ .

٤ . الانعام: ٤٨.

﴿وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[2].

﴿هُوَ الذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَ للهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ كَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3].

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[4].

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلَهَا وَ كَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[5].

والسكينة لا تنزل إلّا على نبي أو مؤمن، أنظر للآيات الآنفة بدقة وليسأل كل منا نفسه، لماذا نزلت السكينة في الغار على شخص واحد، وهو شخص الرسول الأكرم ﷺ بدليل عائدية ضمير المفرد الغائب، وقد ثبت أن

---

١. البقرة: ٢٤٨.　　٢. التوبة: ٢٥.

٣. الفتح: ٤.

٤. الفتح: ١٨.

٥. الفتح: ٢٦.

الضمير في «عليه» هو نفسه في «تنصروه»، «نصره»، «أخرجه»، «أيده» وقد ورد في الكافي: عن صفي بن البختري وهشام بن سالم وغيرهما عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿هُوَ الذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هو الايمان .

قال صاحب الميزان: لا يبعد ان يراد بها ـ السكينة ـ روح الايمان التي تأمر بالتقوىٰ كما قال تعالى: ﴿أُولَئِکَ کَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1].

وقد أطلق الله الكلمة على الروح في قوله: ﴿وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾[2].[3]

وقال صاحب مواهب الرحمان في تفسير القرآن:

السكينة من السكون، ويراد منها ما تسكن إليه النفس فقد تكون موهبة ربانية كالحكمة توجب سكون النفس وقوة العزيمة تنبث على الجوارح والجوانح فتصدر الأفعال والأعمال وفق الحكمة والشريعة.

وقد تكون السكينة مكتسبة ممّا أنزله الله تعالى من الأحكام والمعارف، لأنها توافق الفطرة فتطمئن النفس إليها وتبتعد عن الاضطراب والشكوك والأوهام.

---

١ . المجادلة: ٢٢ .

٢ . النساء: ١٧١ .

٣ . الميزان: ١٨ / ٢٩٠ .

ولا ريب أن هذه السكينة بأي معنى أخذت تشتمل على لطيفة ربانية هي معجزة، فتكون بمنزلة الروح بالنسبة للأجساد كما يسمىٰ القرآن والوحي السماوي روحاً. قال تعالى: ﴿وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾[١].

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[٢].

وإدراك هذه الروح يختص بمن كان مؤمناً له الأهلية لذلك.[٣]

٧. وأما قوله تعالى عن رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ فالله تعالى حاضر غير غائب .

﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ ﴾[٤].

﴿هُوَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٥].

ويمكن أن يكنى المفرد بالجمع: وأضرابها كثير في كتاب الله :

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

---

١ . الشورى: ٥٢ .

٢ . غافر: ١٥ .

٣ . مواهب الرحمان في تفسير القرآن: ٤ / ١٥٠ ـ ١٥١ .

٤ . الواقعة: ٨٥.

٥ . الحديد: ٤ .

إِيمَانًا وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[١] وقد كان شخصاً واحداً. على ما قيل هو نعيم بن مسعود الاشجعي.[٢]

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

نزلت في جابر بن عبدالله الانصاري.[٤]

﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٥].

القائل هو عبدالله بن أبي سلول أو معتب بن قشير .[٦]

---

١ . آل عمران: ١٧٣ .

٢ . ابن كثير: ١ / ٤٣٠ ؛ القرطبي: ٤ / ٢٧٩ .

٣ . النساء: ١٧٦ .

٤ . تفسير القرطبي: تفسير الآية.

٥ . آل عمران: ١٥٤ .

٦ . ابن كثير: ١ / ٤٣٠ ؛ القرطبي: ٤ / ٢٦٢ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١].

قيل أنها نزلت في مرثد بن زيد الغطفاني.[٢]

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

نزلت في عبدالله بن صوريا.[٤]

﴿ وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

أنها نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري .[٦]

﴿ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى

---

١ . النساء: ١٠ .

٢ . تفسير القرطبي: ٥ / ٥٣ ؛ الأصابة: ٣ / ٣٩٧ .

٣ . المائدة: ٤١ .

٤ . القرطبي: ٦ / ١٧٧ ؛ الأصابة: ٢ / ٣٢٦ .

٥ . النحل: ٤١.

٦ . القرطبي: ١٠ / ١٠٧ ؛ تاريخ ابن عساكر: ٧ / ١٣٣.

اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

قيل أنها نزلت في أبي لبابة الانصاري.

﴿وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ وَ إِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ ﴾[2].

باطلاً روى القوم أنها نزلت في أبي طالب رضي الله عنه .

هذا جزء يسير أكتفينا بذكره من آيات كثيرة كنّي عن المفرد بالجمع، والله تعالى هو العالم بحقائق الأُمور.

---

١ . التوبة: ١٠٢ .

٢ . الانعام: ٢٦ .

وما يستوي الاعمى والبصير

الأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام تلعن كل من نصب نفسه والياً على من هو أفضل منه.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من والٍ يلي شيئاً من أمر أمتي إلّا أتي به يوم القيامة، مغلولة يداه إلى عنقه على رؤوس الخلائق، ثم ينشر كتابه، فإن كان عادلاً نجا، وإن كان جائراً هوى.

عن رسول الله ﷺ: إذا تولى والٍ أمر رعية وهو يعلم أن فيهم من هو أعلم منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين .

عن محمد بن اسماعيل وغيره، رفعوه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ملعون من ترأس ملعون من هم بها، ملعون من حدّث نفسه بها (الحديث فيمن ارادها بغير حق) .

وإذا كان أبو بكر قد أقرَّ بان شيطاناً يعتريه، وأنّه يطلب من عامة الناس أن يقوموه إذا اخطأ، فما هو جوابه يا ترى حتى يسأل يوم القيامة عن أهليته لولاية المسلمين . وهاتيك بضعاً من الروايات لتبدي بعض ما وري عن البعض.

لما نظر أبو بكر إلى طائر على شجرة قال: طوبى لك يا طائر تأكل الثمر وتقع على الشجر وما من حساب ولا عقاب عليك، لوددت أني شجرة على

جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأكلني فأخرجني في بعره ولم أكن من البشر.[١]

قال قبيصة بن ذؤيب: جاءت الجدّة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها؟

فقال: مالك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنّة نبي الله ﷺ شيئاً، فارجعي حتّى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ، فأعطى السدس، فأنفذ لها أبو بكر.[٢]

عن القاسم بن محمد: إن جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما، أُم أُم، وأم أب، فأعطى الميراث أم الأم (دون أم الأب)، فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري وكان ممن شهد بدراً، وهو أخو بني حارثة: يا خليفة رسول الله أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها، فقسّمه بينهما.[٣]

عن محمد بن سيرين: أن أبا بكر نزلت فيه قضية لم يجد لها في كتاب الله أصلاً، ولا في السنة أثراً، فقال: أجتهد رأيي، فان يكن صواباً فمن الله، وأن يكن خطأ فمني واستغفر الله.[٤]

---

١ . تاريخ الطبري: ٤١ ؛ الرياض النضرة: ١ / ١٣٤ ؛ كنز العمال: ٦ / ٣٦١ ؛ منهاج السنة لابن تيمية: ٣ / ١٢.

٢ . التاج الجامع للأُصول في أحاديث الرسول: ٢ / ٢٥٩، ٢٦٣، ط ٣ ؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٢، بيروت.

٣ . أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٣ / ٢٩٩ ؛ تاريخ الخلفاء: ٩٢، ط بيروت.

٤ . طبقات سعد: ٣ / ١٢٦، القسم الأول ؛ تاريخ الخلفاء: ٨٤، ط الهند.

عن عامر بن شراحيل: سُئل أبو بكر عن معنى (الكلالة) فقال إني سأقول فيها برأيي فأن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمنى ومن الشيطان.[١]

ورد في الدر المنثور عن أبي بكر حينما سئل عن الأب أنّه قال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم، ويحق لنا أن نسالك: لماذا لا تعلم وأنت العربي القرشي معنى الأب؟ ولماذا لا تعلم عن القليل؟ وأنت تلي أمر هذه الأُمة وفيهامن يعلم ناسخه ومنسوخه، باطنه وظاهره، محكمه ومتشابهه، مطلقه ومقيده.

وفي مقابله يقول سيد الوصيين عليه السلام: ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير .

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أردَّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام نجده أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنَّ رأسه لعلى صدري.

ولقد سألت نفسه في كفّي، فأمررتها على وجهي.

ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون عليه حتّى واريناه في ضريحه.

---

١ . الدر المنثور: ٢ / ٣٢٩ ؛ تاريخ الخلفاء: ٧٦ .

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ![1]

لاٰيُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلايُسَوِّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلاٰيَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ.[2]

ومن خطبه :

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾؟ ﴿وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ!

فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ. أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ» فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ .[3]

وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ

---

١ . نهج البلاغة: خطبة ١٩٧ .

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٢ .

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٥ .

ٱلْأَكْبَرِ! وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيما لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ٱلْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ.

ويصف آل محمد عليهم السلام:

هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ ٱلْإِسْلَامِ، وَوَلَائِجُ ٱلْإِعْتِصَامِ.

بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ.(١)

ويقول عن نفسه وآل محمد عليهم السلام:

وَإِنِّي لَعَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. أنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَٱتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.(٢)

ويكفي اليسير من إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الفتن والملاحم

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٦ .

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٦ .

المستقبلية لتدرك أية نعمة كفر بها الناس وأحلوا قومهم دار البوار.

منها ما يومي به إلى وصف الغول:

كأني اراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقّة، يلبسون السَّرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتّى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً:

يا أخا كَلب، ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلم من ذي عِلم وإنّما علمُ الغيبِ علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله:

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيّه صدري وتضطمَّ عليه جوانحي.(٢)

ويقول عليه السلام :

---

١ . لقمان: ٣٤.

٢ . نهج البلاغة صبحي الصالح: الخطبة ١٢٨/ ٢٢٩.

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مِنّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها.[١]

وقال عليه السلام لما قتل الخوارج.

فقيل له يا أمير المؤمنين: هلك القوم بأجمعهم، فقال:

كلا والله، إنهم نطف في أصلاب الرجال، وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن قطِعَ، حتّى يكون آخرهم لصوصاً سلّابين.[٢]

ولا يسعنا في هذا البحث التوسع في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام الّتي لن نبلغ حق وصفها، وما عليك إلّا ان تراجع نهج البلاغة لترى ما يفخر به من يليق به الفخر، وفي مقابلهم يتمنى أبو بكر ان يكون بُعراً، والله تعالى يقول:

﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٣] .

ولنعم ما قال سليمان بن عبد القوي المعروف بأبي العباس الحنبلي المتولد سنة ٦٥٧ هـ والمتوفي سنة ٧١٦ هـ وكان من علماء الحنابلة.

كم بين من شُك في خلافته ... وبين من قيل أنّه الله[٤]

١ . نهج البلاغة: خطبة ١٨٩ / ص ٣٤٧ .
٢ . نهج البلاغة: خطبة ٥٩ .
٣ . الاسراء: ٧٠.
٤ . تاريخ علماء بغداد للسلامي: ٥٩.

وانّه لمن المفيد أن نطالع هذه المحاورة التي تنقل عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

ونحن لا نحتج بها كرواية ولكن نحتج بما دار بين المتحاورين في الرواية لانها حقائق لا مناص من الاذعان إليها والتصديق بها.

إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر وأحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه ممّا اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأَمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة فقال يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر علي ما لم أستحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتنظر إلي بعين الشنئان قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام فماحملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به قال فقال أبو بكر حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يجمع أمتي على ضلال ولما رأيت إجماعهم اتّبعت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال فأعطيتهم قود الإجابة ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت فقال علي عليه السلام أما ما ذكرت من قول

النبي ﷺ إن الله لا يجمع أمتي على ضلال فكنت من الأُمّة أم لم أكن قال بلى قال وكذلك العصابة الممتنعة عنك من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار قال كل من الأُمة قال علي عليه السلام فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك وليس للأُمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير قال ما علمت بتخلفهم إلّا بعد إبرام الأمر وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين وكان ممارستهم إلي إن أجبتهم أهون مئونة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم فقال علي عليه السلام أجل ولكن أخبروني عن الذي يستحق هذا بما يستحقه فقال أبو بكر بالنصيحة والوفاء ودفع المداهنة وحسن السيرة وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد ثم سكت فقال علي عليه السلام والسابقة والقرابة فقال أبو بكر والسابقة والقرابة فقال علي عليه السلام أنشدك بالله يا ابا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيّ فقال أبو بكر بل فيك يا أبا الحسن قال فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذكران المسلمين أم أنت قال بل أنت قال عليه السلام فأنشدك بالله أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير أم

أنت قال بل أنت. قال فأنشدك بالله الي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك قال بل لك قال فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى أم لك قال بل لك قال فأنشدك بالله أبي برز رسول الله ﷺ وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك قال بل بكم قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك قال بل لك ولأهل بيتك قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت قال بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشدك بالله أنا صاحب آية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[1] أم أنت قال بل أنت .

قال: فأنشدك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الفتى نودي من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي أم أنا قال بل أنت.

قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله ﷺ برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي نفّست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله ﷺ على رسالته إلى الجن فأجابت أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا الذي طهّره الله من السفاح من لدن آدم

---

١ . الإنسان: ٧ .

إلى أبيه يقول رسول الله ﷺ خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب أم أنت قال بل أنت .

قال فأنشدك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام وقال الله زوجك إياها في السماء أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول هما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي قال بل أخوك .

قال فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز موعده أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا الذي دعاه رسول الله ﷺ والطير عنده يريد أكله يقول اللهم ائتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأته غيري أم أنت قال بل أنت .

قال: فأنشدك بالله أنا الذي بشرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله علي أقضاكم أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنا الذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت .

قال: بل أنت قال فأنشدك بالله أنا الذيشهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غسله ودفنه أم أنت قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أما أنا قال بل أنت قال فأنشدك

بالله أنت حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمداً فأطعمت ولده أم أنا قال فبكى أبو بكر وقال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الذي جعلك رسول الله ﷺ على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلتها أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي قال لك رسول الله ﷺ أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا قال بل أنت.

قال: فأنشدك الله أنت الذي أمرك رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده عند ما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحلّ لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوما فقال: ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾[1] أم أنا قال بل أنت قال فأنشدك بالله أنت قال رسول الله ﷺ لفاطمة زوجتك أوّل الناس إيمانا وأرجحهم إسلاماً في كلام له أم أنا قال بل أنت فأنشدك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا قال بل أنت قال فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه ودون غيره ويقول له أبو بكر بل أنت قال فبهذا وشبهه تستحق القيام بأُمور أمة محمد فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو ممّا يحتاج إليه أهل دينه قال فبكى أبو بكر وقال صدقت يا أبا الحسن أنظرني قيام يومي فأدبّر ما أنا فيه وما سمعت منك

---

١ . المجادلة: ١٣ .

فقال علي عليه السلام لك ذلك يا أبا بكر فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه فقال أبو بكر يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله فقال أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله رد الحق إلى أهله فقلت من أهله قال من عاتبك عليه علي قلت فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره.

فأصبح وبكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى قال فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلّم إليه وقال له أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك قال فقال علي عليه السلام نعم فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه فصادفه عمر وهو في طلبه فقال له ما لك يا خليفة رسول الله فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي فقال له أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم فما زال به حتّى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو بالثبات عليه والقيام به قال فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحداً فأحس بشيء منهم فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فمر به عمر فقال يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته.(١)

١. الاحتجاج: ١ / ١١٥ ـ ١٣٠.

وليتنا نفهم ما قصة الادعاء بأن أبا بكر هو الصدّيق وما الّذي جرى حتى يتبين لنا أنّه كثير الصدق، وهل حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة كان حلقة في صدق حديث هذا الرجل.

وقد ورد عن علي عليه السلام قوله: «أنا الصدّيق الأكبر ولا يقولها بعدي إلّا كذّاب».[1]

ندم أبي بكر!!

لا بأس بأن نذكر ادعاء ندم أبي بكر علىٰ ما فعله بعلي وفاطمة عليهما السلام، وهو ندم ظاهري غير حقيقي، ولو كان حقيقياً لأعقبه الاصلاح بحقهما بل بحق الإسلام وهذا التوفيق متأخر وأنّىٰ له هذا التوفيق.

عن عبدالرحمن بن عوف قال: إنّه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي به فأصابه مهتماً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبو بكر، أتراه؟

قال: نعم.

قال: إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولمّا تقبل، وهي مقبلة حتّى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألموا الاضطجاع على الصوفي الأذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك.

---

١ . تاريخ الطبري في اسلام علي ؛ سنن ابن ماجة: ١ / ٤٤ ؛ مستدرك الحاكم: ٣ / ١١٢ .

والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدٍ خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هادي الطريق إنّماهو الفجر أو البجر.

فقلت له خفض عليك رحمك الله، فان هذا يهيضك في أمرك، إنّما الناس في أمرك بين رجلين: إما رجل رأى ما رأيت فهو معك، واما رجل خالفك فهو مشير عليك وناصحك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلّا خيراً، ولم تزل صالحاً مصلحاً، وإنك لا تأس على شيء من الدنيا.

قال أبو بكر: أجل إني لاآسى على شيء في الدنيا إلّا على:

ثلاثٍ فعلتهن وددت أني تركتهن.

وثلاثٍ تركتهن وددت أني فعلتهن.

وثلاثٍ أني سألت عنهن رسول الله ﷺ.

فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن:

١. فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب.

٢. وودت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وإني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً.

٣. ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين ـ يريد عمر وأبا عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللاتي تركتهن:

١. فوددت أني يوم أُتيت بالاشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فأنه تخيل لي أنه لا يرى شراً إلّا أعان عليه.

٢. ووددت أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا، وإن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مدد.

٣. ووددت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله، ومدّ يديه.

وودت أني:

١. كنت سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد.

٢. ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر من نصيب ؟

٣. ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فان في نفسي منها شيء .[1]

وقال صاحب الغدير: الاسناد صحيح رجاله كلهم ثقات أربعة منهم من رجال الصحاح الستة.

ونحن نقول إذا ثبت أنك آذيت فاطمة، وهو ثابت فقد اوردنا أحاديث الرسول ﷺ في حق فاطمة عليها السلام، وأما في حق علي عليه السلام فلا حصر لوصايا الرسول ﷺ في حق علي عليه السلام، ويكفينا ما حكاه الحاكم في مستدركه

---

١ . أخرجه أبو عبيدة في الأموال: ١٧٤، ح ٣٥٣ ؛ تاريخ الطبرى: ١٣ / ٤٢٩، حوادث سنة ١٣ هـ ؛ الإمامة والسياسة: ١ / ٢٤ ؛ مروج الذهب: ٢ / ٣١٧ ؛ العقد الفريد: ٤ / ٩٣ .

والذهبي في تلخيصه والمحب الطبري في الرياض النضرة: يا علي حربُك حربي وسلمك سلمي.[١]

وما أخرج الترمذي في حديث زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ ذكر علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «**أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم**» [٢].

خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير نسائكم فاطمة بنت محمد .[٣]

علي خير البشر فمن أبى فقد كفر .[٤]

علي مني بمنزلتي من ربي .[٥]

أنامنك وأنت مني أو أنت مني وأنا منك.[٦]

علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.[٧]

١ . مستدرك الحاكم: ج ٣ ؛ الذهبي / التلخيص / باب فضائل علي: ج ٣ ؛ المحب الطبري / الرياض النضرة: ج ٢ .

٢ . الصواعق المحرقة: ١٤٢ و ١٨٥، ط المحمدية ؛ الاصابة لابن حجر: ٤ / ٣٧٨، ط السعادة ؛ ينابيع المودة: ٢٢٩، ٢٩٤، ٣٠٩، ط اسلامبول ؛ ذخائر العقبى: ٢٣ ؛ الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٩، ط٢ .

٣ . تاريخ بغداد للخطيب: ٤ / ٣٩٢ .

٤ . تاريخ الخطيب عن جابر: ٧ / ٤٢١ ؛ كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ٢ / ١٦ ؛ كنز العمال: ٦ / ١٥٩ .

٥ . الرياض النضرة: ٢ / ١٦٣ ؛ السيرة الحلبية: ٣ / ٣٩١.

٦ . مسند أحمد: ٥ / ٢٠٤ ؛ خصائص النسائي: ٣٦؛ ٥١ ؛ السنن الكبرى: ٥ / ١٢٧.

٧ . مسند أحمد: ٥ / ٣٥٦ .

يا علي ان أول أربعة يدخلون الجـنة: أنـا وأنت والحسـن والحسـين وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خـلف ذراريـنا، وشـيعتنا عـن أيـماننا وعـن شمائلنا.(١)

أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، فقال جابر بن عبدالله: يا رسول الله وان صام وصلى؟ فقال: وان صام وصلى، وزعم أنه مسلم، أحتجر بذلك عن سفك دمه وأن يـؤدي الجـزية عـن يـد وهـم صاغرون، مُثلِّ لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلي وشيعته.(٢)

أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني إلّا أنا وعلي.(٣)

ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مـؤمن ومؤمنة .(٤)

ما تريدون من علي ماتريدون من علي إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي.(٥)

---

١ . الطبراني، المـعجم الكـبير: ١ / ٣١٩، ح ٩٥٠ ؛ ابـن عسـاكـر فـي تـاريخه: ٤ / ٣١٨ ؛ الصواعق: ٩٦ ؛ مجمع الزوائد: ٩ / ١٣١ ؛ كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ٢ / ١٦ .

٢ . أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٢. نقلاً عن موسوعة الغدير: ج ٣ .

٣ . سنن الترمذي: ١٣ / ١٦٩ ؛ خصائص النسائي: ٢٠ .

٤ . الاصابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩ .

٥ . صحيح الترمذي: ١٣ / ١٦٥ .

من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.[١]

١١٣٠ حدثنا الحسن حدثنا أحمد بن المقدام العجلي حدثنا الفضيل بن عياض حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت انا وعلي نوراً بين يدي قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي عليه السلام.[٢]

١١٣٤ حدثنا أبو يعلي حمزة بن داود الأبلي حدثنا سليمان بن الربيع النهدي الكوفي حدثنا كادح بن رحمة قال حدثنا مسعر عن عطية عن جابر قال قال رسول الله رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله .[٣]

١١٤٠ حدثني أحمد بن إسرائيل حدثنا محمد بن عثمان حدثنا زكريا بن يحيى الكسائي حدثنا يحيى بن سالم حدثنا أشعث بن عم حسن بن صالح وكان يفضل عليه حدثنا مسعر عن عطية العوفي عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال قال رسول الله مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل ان تخلق السماوات بالفي سنة.[٤]

---

١ . الاستيعاب: ٣ / ٣٧ بهامش الاصابة.

٢ . فضائل الصحابة: ٢ / ١١٣ .

٣ . فضائل الصحابة: ٢ / ٦٦٥ .

٤ . فضائل الصحابة: ٢ / ٦٦٨ .

١١٥٧ وفيما كتب إلينا يذكر ان عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن عابس عن عبدالله عن أبي حرب بن أبي الأسود الدئلي قال اشتكى أبو الأسود الفالج فنعت له ثعلب فطلبناها في خرب البصرة فبينا أنا اطوف إذا انا برجل يصلي فأشار إلي فأتيته فقال من أنت فقلت أبو حرب بن أبي الأسود فقال أقرء أباك السلام وقل له عبدالله بن فلان يقرأ عليك السلام ويقول لك أشهد أني سمعت علياً يقول لأذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله رايات الكفار والمنافقين كما تذاد غريبة الإبل عن حياضها.(١)

١٠٤٩ حدثناعبدالله بن سليمان بن الأشعث قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي حدثنا سعد بن الصلت حدثنا أبو الجارود الرحبي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي قال لما كانت ليلة بدر قال رسول الله من يستقي لنا من الماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى إلى جبريل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصر محمد ﷺ وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما وتجليلاً.(٢)

وأخرج أحمد رواية الإمام علي عليه السلام والله إنّه ممّا عهد إليّ رسول الله ﷺ أنّه لا يبغضني إلّا منافق ولا يحبني إلّا مؤمن .(٣)

وروى أن جبرئيل نزل على النبي ﷺ في معركة أحد قائلاً في حق

---

١ . فضائل الصحابة: ٢ / ٦٧٧.

٢ . فضائل الصحابة: عبدالله بن أحمد بن حنبل .

٣ . مسند أحمد: ١ / ٨٤.

على عليه السلام: هذه المواساة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل لأنّه مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما.[١]

ونقول يا مسلم راجع الآيات التالية في طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي ايذائه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[٢].

﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٣].

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[٤].

﴿وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾[٥].

---

١ . تاريخ الطبري: ٢ / ٥١٤ ؛ فرائد السمطين: ١ / ٢٥٧ .

٢ . النساء: ٥٩.

٣ . النساء: ٦٤ ـ ٦٥.

٤ . النساء: ٨٠.

٥ . النساء: ١١٥ .

﴿وَ أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾(١).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْىُ الْعَظِيمُ﴾(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾(٤).

﴿وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٦).

وحين كانت القبائل في السنة التاسعة للهجرة تفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاهدته أو للسلام عليه في ما يسمى عام الوفود، إختلف أبو بكر وعمر

---

١ . المائدة: ٩٢.

٢ . الانفال: ١٣.

٣ . التوبة: ٦٣.

٤ . محمد: ٣٣.

٥ . النور: ٤٧.

٦ . النور: ٥٢.

بشأن رئاسة بني تميم للتشرف عند رسول الله ﷺ فاقترح أبو بكر القعقاع واراد عمر بن الخطاب ان يكون الحابس بن أقرع الأمير، فقال أبو بكر لعمر: أردت أن تخالفني، فرد عليه عمر بأنّه لم يرد مخالفته، فتعالى الصياح والضجيج فنزلت الآيات:[١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي وَ لاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[٢].[٣]

فاذا كان احباط الاعمال جزاءاً لتعالي الاصوات فوق صوت الرسول الأكرم ﷺ فكيف بمن اغتصب خلافة أُمة كاملة وصرفها عن مسيرها الحق إلى منحىً لا نعرفه ولم يرضه الله تعالى، دين قائم على الاجتهاد لنفوس تحركها رواسب الجاهلية، قائم إبتداءاً على إيذاء وظلم بضعة الرسول ﷺ وخير البشر بعد رسول الله ﷺ وصي الرسول الاكرم ﷺ، وليت الأمر يتعلق باشخاص عاديين يجوز معهم اعطاء الاعذار ونسعى إلى تحصيل البينة على ظلم احد الطرفين، ولكنهم معلم الدين وميزانه.

وفي مراجعة قصة ـ براءة ـ مراجعة للنفس وفيما تعتقد، ووقفة تستجلي لك حادثة مهمة في الإسلام فيها كثير من الدلالات الّتي يخاطب بها أولو الالباب:

---

١. صحيح البخاري: ٣ / ١٩١.

٢. الحجرات: ٢.

٣. تفسير القرطبي: ٩ / ٦١٢١؛ سيد قطب في ظلال: ٧ / ٥٢٤؛ سيرة ابن هشام: ٢٠٦.

في إبلاغ البراءة

روىٰ أهل ا لنقل من الفريقين أنّه لما نزلت سورة براءة على الرسول ﷺ دعا أبا بكر آمراً إياه بادائها بالموسم بمكة، فلما سار أبو بكر وبلغ بعض الطريق نزل جبرائيل على رسول الله ﷺ، فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يلحق أبا بكر ويأخذ منه سورة براءة (صدر السورة) ويؤديها أيام الموسم بمكة، فلحقه أمير المؤمنين وأخذ منه سورة براءة قائلاً له: أنكّ مخير بين أن ترجع أو ترافقني فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ قائلاً له: إنك أهلتني لأمرٍ تطاولت له الاعناق، ثم أخذت مني سورة براءة وأعطيتها علياً، فأجابه الرسول ﷺ: إن جبرائيل أخبرني عن الله أنّه لا يؤدي سورة براءة إلّا انت أو رجل منك .[1]

وإذا شئت الاطلاع على الصور المتعددة لهذه الرواية فراجع:

السنن الكبرى: ٥ / ١٢٨، ح ٨٤٦١ ؛ خصائص أمير المؤمنين: ٩٢، ص ٧٦ ؛ الأموال لأبي عبيد: ٢١٥ ح ٦٥٧ ؛ الرياض النضرة: ٣ / ١١٩ ؛ الدر المنثور: ٤ / ١٢٥ ؛ كنز العمال: ٢/ ٤٢٢ ح ٤٤٠١ ؛ جامع البيان: ج ٦ و ج ١٠ / ٦٤ ؛ مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٦ ؛ البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٤ ؛ سنن الترمذي: ٦ / ٢٦٧، ح ٣٠٩١ ؛ المناقب: ١٦٤، ح ١٩٥ ؛ المستدرك على

---

١. الإمام أحمد: ١ / ١٥١ .

الصحيحين: ٢ / ٣٦١ ح ٣٢٧٥؛ السنن الكبرىٰ للبيهقي: ٩ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

وهنا نشير عدة تساؤلات تحتاج إلى اجوبة بعيداً عن التعصب والمغالطات السطحية الجوفاء.

١. لماذا أعطاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صدر براءة إبتداءاً ثم أعطاها لعلي عليه السلام، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى ـ وهذا الأمر يتعلق بالرسالة وليس أمراً شخصياً؟ (وإن كانت عقيدتنا بأنّه لا ينطق عن الهوى حتّى في غير تبليغ الرسالة والوحي).

٢. هل أن الأمر كان خاضعاً لهوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إبتداءاً وانتهاءاً؟ وهذا مردود لانّه على أقل فرض قد قال أخبرني جبرئيل أن ربك يقول أنّه لا يؤدي ...

٣. هل أن هذه القضية تقع تحت مسمى ما ينكره علماء الجمهور ـ البداء ـ ، وإن كان هذا، فما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاحقاً هو الحق، وإذا كان كذلك فكيف قدّموا ما بدا لله ان يؤخره، وقد قيل أن العزل طلاق الرجال.

٤. لماذا هذه الكلمات بالذات ـ لا يؤدي سورة براءة إلّا انت أو رجل منك، وإذا افترضنا أن المقصود برجلٍ منك هو النسب الصلبي، فهل يسوغ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يرسل اياً من اقاربه؟ ولماذا الاختصاص بعلي عليه السلام؟ وهل أن دين الله تعالى تراعىٰ فيه القربىٰ كأصل للتقدم من غير شروط؟ مع العلم أن أبا بكر أيضاً قرشي، فهو من هذه اللحاظ أيضاً من أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أم أن الأمر أمرٌ آخر توضحه الآية الكريمة: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ

كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

ألّتي توضح لنا أن «منك» هو الّذي يتّبعك، وهذا من الواضحات ولا يغرنّك ما قالوا لتوجيه هذه الكلمة بعيداً عن معناها، وأنت وأنا نجيب بكتاب الله تعالى حيث يقول: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَ اللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

فهل أن كل من لم يشرب أو اغترف غرفة بيده من النهر هم من أقارب وأهل طالوت، وقد قيل أن عددهم كان ثلاثمائة وثلاثة عشر جندياً.

ثم أن اتباع رسول الله ﷺ هو محض الحب لله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

وكتاب الله يبين أن أصل الولاية بين الأنبياء واقاربهم والمؤمنين إنما هو الاتّباع والعلاقة العقائدية .

---

١ . ابراهيم: ٣٦ .

٢ . البقرة: ٢٤٩.

٣ . آل عمران: ٣١.

وهو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[١].

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ اللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

ومن السهولة بمكان إيجاد ماهية العلاقة والولاية بين الله والنبي والمؤمنين عن طريق هذه الآيات المباركة، وهي حلقة اتّباع الأنبياء الّتي تؤهل العبد لولاية وحب الله تعالى .

وإذا لم يحب الله عبداً، فليس هناك من منزلةٍ وسطى، ولم يرد عندنا غير الحب والبغض في الكتاب والسنة .

وأنت تجد في كتاب الله أن الله تعالى قد وصف علياً عليه السلام بأنّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه نفسه:

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَ رَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

---

١ . هود: ٤٦.

٢ . آل عمران: ٦٨ .

٣ . هود: ١٧ .

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١).

وإذا كان علي عليه السلام هو نفس رسول الله فكيف جاز لهم ان يرغبوا عنه والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَ لاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لاَ نَصَبٌ وَ لاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ لاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢)، لاتفاق الجميع ان الّذي سّمته الآية أنفسنا هو علي عليه السلام.

ناهيك عن الأحاديث الجمة المسندة والمتواترة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن عليهم رجلاً نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي.(٣)

ورد في تفسير العياشي عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبنا فهو منا أهل البيت، فقلت جعلت فداك منكم؟ قال منا والله أما سمعت

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. التوبة: ١٢٠.

٣. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٥٧١ ؛ المطالب العالية لابن حجر: ٤ / ٥٦ ؛ الرياض النضرة: ٦٤.

قول الله وهو قول ابراهيم عليه السلام: فمن تبعني فهو مني .

وفيه عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا أهل البيت، قال: منكم أهل البيت؟ قال: منا أهل البيت قال فيها إبراهيم: فمن تبعني فانه مني، قال عمر بن يزيد قلت له: فمن آل محمد؟ قال: إي والله من آل محمد إي والله من أنفسهم أما تسمع قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**﴾[1] وقول إبراهيم: ﴿**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾[3].

عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تولىٰ آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من آل محمد لتوليه آل محمد لا أنّه من القوم بأعيانهم وإنما هو بتولّيه واتّباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه: ﴿**وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[4] وقول إبراهيم: ﴿**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[2].[3]

وهكذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سلمان الفارسي: «**سلمان منا أهل البيت**».

ونقل الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبر في نهج الايمان، عن جده ما يرويه عن النسابة ابن الصوفي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في خبر طويل: إن

---

١ . آل عمران: ٦٨ .   ٣. إبراهيم: ٣٦ .   ٤. المائدة: ٥١ .
٢ . إبراهيم: ٣٦ .
٣ . نور الثقلين، تفسير الآية: ٣٦ إبراهيم .

أخي موسى ناجى ربه على جبل طور سيناء، فقال في آخر الكلام: اِمضِ إلى فرعون وقومه القبط وأنا معك ولا تخف فكان جوابه ما ذكره الله في كتابه :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾(١).

وهذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة ويقرأها على أهل مكة وقد قتل منهم خلقاً عظيماً فما خاف ولا توقف، فلم تأخذه في الله لومة لائم. قال: ومعلوم أن إقدام علي بن أبي طالب عليه السلام على ذلك أمر عظيم حيث انّه قتل خلقاً عظيماً من أهل مكة ولم يقدّم خوفاً من قدومه عليهم، وموسى بن عمران عليه السلام مع عظم شأنه وشرف منزلته قدّم الخوف في قدومه على فرعون وقومه القبط لأجل قتل نفس واحدة، ومن يشرف فعله على فعل الأنبياء أولي العزم كان أولى بالتقدم على جميع الصحابة، لا سيما صحابي ليس له بلاء حسن قط في حرب من الحروب.

وهذا الأَنفاذ كان أول يوم من ذي الحجة من السنة السابعة للهجرة وأداها علي عليه السلام إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر، وهو عين الّذي أمر الله تعالى به ابراهيم عليه السلام :

﴿وَ إِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(٢).

فكأن الله تعالى أمر الخليل بالنداء أولاً بقوله:

---

١ . القصص: ٣٣ .

٢ . الحج: ٢٦ .

﴿وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[١].

وأمر الولي بالنداء أخيراً)[٢].

وهل يصح من غير أمير المؤمنين عليه السلام تجديد نداء جده محطم الاصنام وبطل التوحيد ـ ناهيك عن أمرة المسلمين ؟

وهل يصحُّ من الأُمة أن تنحرف عمن هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، وجبرئيل يتباهي بقوله أنا منكما...

وإذا كان الحب لا معنى له بغير الاتّباع كما بينا من قبل، فمعنى عدم اتّباع علي عليه السلام ـ مع الادلة الكثيرة لتنصيبه ـ هو بغضه فكيف ينسجم القول بحب أهل البيت عليهم السلام والتجافي عنهم ـ إنها لقضية ذات عوار ـ ومعضلة لا يصلح لها جواب ـ وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

يا علي لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق .[٣]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: من أحبني وأحب هذين واباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة .[٤]

---

١ . الحج: ٢٧ .

٢ . نهج الايمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

٣ . صحيح مسلم، شرح النووي: ١ / ٦٤ ؛ الترمذي: ٢ / ٢٩٨ ؛ مسند أحمد: ٢ / ١ ـ ٢، ط ٢ ؛ خصائص النسائي: ٢٧ ؛ ذخائر العقبى: ٩١ .

٤ . الحاكم: ٢ / ١٤٩ ؛ احمد في مسنده: ٢ / ٢٥، ط ٢ .

ولما نـزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُـمْ خَـيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١].

قال الرسول ﷺ: هو أنت يا عليهو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين .[٢]

والقائمة طويلة بامثال هذه الأحاديث الشريفة، وهي عندما تؤكد على حب علي عليه السلام فليس بالمعنى العاطفي وإنما توصية بحبه لأجل اتباعه، وإلّا فلم لم يوصِ رسول الله ﷺ بهذا التركيز على أيٍ من اقاربه الآخرين وهم كثر .

١ . البينة: ٧ .

٢ . أخرجه الخطيب من طريق أم سلمة: ١٢ / ٣٥٨ .

الخلاصة

الصحبة كما أسلفنا تعني الرفقة والمخالطة سواءاً بالاحسان أو الاساءة وربما أوسع من هذا كقول الرسول ﷺ لزوجاته: أنتن صواحب يوسف .[١]

ومن غير الصحيح أن نعتبر صحبة رسول الله ﷺ ميزاناً للإيمان، وغير خافٍ عنك قصة المنافق عبدالله بن أبي حين طلب بعض صحابة رسول الله ﷺ قتله فرفض الرسول ﷺ قائلاً: حتّى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .[٢]

وأما ما ذهب إليه البعض في أن أصحاب النبي ﷺ كلهم عدول فذلك ممّا ينافيه العقل والمنطق والتاريخ. والأُولى أن تهمّش هذه الكلمة في التقييم ولا يلتفت إليها إلّا لُغةً، وإذا أُريد التقييم الحقيقي للإيمان فالقطب هو حسن الاتباع إلى لحظات انقضاء التكليف، ولا حجة في أي إثبات جزافي لهذا المصطلح في آية أو حديث من دون فهم الكلمة والقرائن الدالة عليها في هذا الموقع أو ذاك، كما في الحديث النبوي المروي عن طريق القوم، إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فلما سألوا

---

١ . صحيح البخاري: كتاب الأذان.

٢ . صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن؛ موطأ مالك: ١ / ١٧١ .

النبي ﷺ: هذا القاتل فما بال المقتول، قال إنّه كان حريصاً على قتل صاحبه.[١]

والواضح هنا أنّه سمّىٰ العدو صاحباً.

نسأله تعالى أن لا نكون ممن يشملهم قوله تعالى:

﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَ الإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٢].

﴿وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

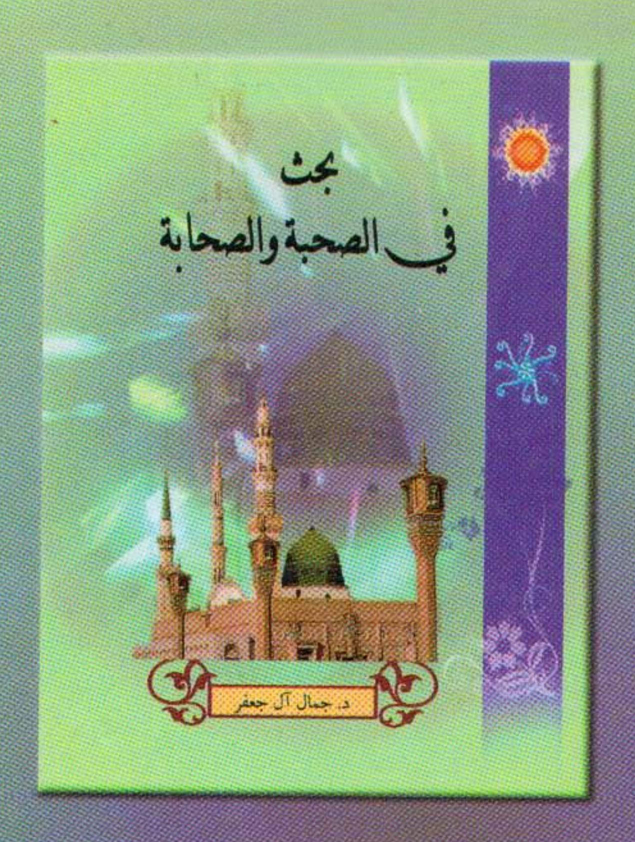
والحمد لله رب العالمين

١. صحيح البخاري: كتاب الإيمان.

٢. الأعراف: ١٧٩.

٣. النمل: ١٤.

فهرس المحتويات



مركز التوزيع مكتبة الغدير
اهواز خشايار شارع السيدة زينب ع
هاتف ٣٧٧١٨٤٢

تصميم الغلاف
سيد احمد الحسيني البطاط